الانتظار

العدد الرابع عشر . السنة الرابعة . رجب ١٤٢٩

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي

اقرأ في هذا العدد

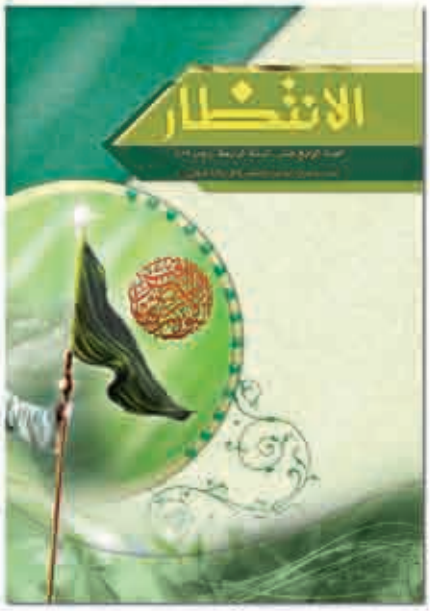

الغيبة والسحاقها مع الغرض الإلهي والآثار المترتبة عليها
سماحة السيد منير الخباز

النجف الأشرف

٦

كارثة المسيح الدجال
صحابي مسلم مجاهد
الشيخ نزيه محي الدين

النجف الأشرف

١٦

البصرة في ظهور الإمام؟
الباحث محسن مشكل العبادي

النجف الأشرف

٢٠

السفياني حتم مقضي
السيد جلال الموسوي

قم المقدسة

٣٣

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد الرابع عشر - السنة الرابعة - رجب ١٤٢٩ هـ

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

www.alentedar.com - info@alentedar.com

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو

هيأة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

حسن هادي سلمان النجفي

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

حسن محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٣٩٣

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف

شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

هاتف: ٣٧٢٠١١ - ٢١٨٣١٨

موبايل: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com

www.m-mahdi.com

Info@m-mahdi.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	الغيبة وانسجامها مع الغرض الإلهي	السيد منير الخباز
١٦	كارثة المسيح الدجال صحابي مسلم مجاهد	الشيخ نزيه محي الدين
٢٠	البصرة في ظهور الإمام عليه السلام	الباحث محسن مشكل العبادي
٣٢	السفياني حتم مر	السيد جلال الموسوي
٤٠	كنز من الضوء	الشاعر المرحوم أبو أمل الربيعي
٤٢	الأدب المستفيد من الرسالتين المبعوثتين للشيخ المفيد	الباحث أحمد خضير كاظم الكاظمي
٥٤	الصيحة والنداء السماوي	الاستاذ حسن عبد الامير الظالمي
٦٢	المنقذ العالمي في فكر الشعوب والأمم	الاستاذ عماد جميل خليف
٧٤	نشيد الولاء في ميلاد الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام	الشاعر محمد علي داعي الحق
٧٨	دور الإعلام اليهودي والوهابي ضد القضية المهدوية	الباحثة سحر جبار يعقوب
٨٦	موقف الإئمة عليهم السلام من الادعياء	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
٩٠	الغيبة والمهدوية من وجهة نظر فلسفية	حسن هادي سلمان
٩٦	حول ما كتبه الدكتور عمار نصار حول ادعاء المهدوية لمحمد بن الحنفية	الشيخ عادل كاظم العابدي
٩٨	مشاركات القرآء	
١٠٠	صفحة الطفل المنتظر	
١٠٤	ابجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
١١٠	اصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام	
١١٢	من الانترنت . منتدى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام	
١١٤	من الانترنت . انت تسأل والمركز يجيب	
١١٦	نشاطات المركز	

المقاتلان العظيمان

يا علي أنا قاتلت على التنزيل وأنت تقاتلُ على التأويل..

كانت هذه هي الكلمات التي أوصى بها رسول اللهﷺ علياً في قتاله من أجل الإبقاء على القرآن كما أنزل دون أن تغيّره أهواء المتشدقين ودواعي المتربصين بكتاب الله.. ففي زمن علي صار القرآن عرضةً لآراء أولئك وأهواء هؤلاء وبين الآراء والأهواء مُحِقَ الدين ومُسخت شريعة سيد المرسلين.. كان عليٌ مصلحاً بقدر ما كان مظلوماً.. وكان علي مقاتلا بقدر ما كان مسالماً، يسالمُ متى ما سلمت فيه أمور الدين، ومقاتلاً متى ما وجد للقتال مندوحة الاصلاح واحياء ما أماتته سنوات التأويل العجاف التي كادت أن تودي بالقرآن ليكون غير هذا القرآن، وبالدين ليُصادر إلى حيث أرادته سياسة القائمين.. هذا هو علي في منهاجه مصلحاً وهكذا هو وريثه الآتي من غياهب الزمن المتمادي الطويل ليقوم بما قام به جده أمير المؤمنينعليه السلام، فالإمام المهدي سيقاتل على تأويل القرآن وسيصلح ما سيّسته رؤى المتخندقين في زوايا التفسير ليقدّموا القرآن محرّفاً على سبعة أوجه، ومصادَراً على سبعين وجه، إن ثورة الإمام المهديعليه السلام هي ثورة إصلاح كما كانت حروب جده علي من قبل، وسيعيد تلك الكرّات التي عُرف بها جده أمير المؤمنينعليه السلام لتعادَ هزائم الباطل كما كانت.

إن ثورة الإمام المهديعليه السلام ستكون على خلفيات ما يخلّفه الخطاب الديني غير المسؤول، فتعدد الخطاب الديني ينطلقُ من حتمية التعددية في الاتجاهات القارئة لمفهوم الدين عندها ستُقرر توجهات تؤسس على خلفية الفهم المحدود، من هنا يجد الإمام المهديعليه السلام حتمية الثورة وضرورة التغيير باتجاه الإبقاء على صيغ الخطاب الديني الذي بعثه جدهﷺ، وليُبقي على المفهوم الحقيقي نستذكرُ معاً ما بذله علي الممتحن وعلي القائد وعلي الإمام من أجل الرجوع إلى حقيقة التنزيل ومستبعداً في إصلاحه تجاوزات التأويل.. وهكذا هي ثورة حفيده الإمام متصدياً لتجاوزات التأويل ومبقياً على حقيقة التنزيل.. فنعم السيدان المقاتلان وبوركت ثورتا التنزيل لتمحق تماديات التأويل..

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

الغيبة
وانسجامها مع الغرض الإلهي
والآثار المترتبة عليها

سماحة السيد منير الخباز
باحث واستاذ في الحوزة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1].

الحديث عن الغيبة في نقطتين:

النقطة الأولى: هل أن الغيبة منسجمة مع الغرض الإلهي، أم مخالفة للأهداف الإلهية؟

والنقطة الثانية: في الآثار المترتبة على الغيبة.

النقطة الأولى:

استدل علماء الإمامية على وجوب نصب الإمام بقاعدة تُسمّى (قاعدة اللطف)، والتي تنصُّ على وجوب نصب الإمام بعد النبيﷺ، وهذا الكلام يتكوّن من مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن الإمام لطف، حيث إن وجوده أمر يغذّي حاجة المجتمع البشري الذي يحتاج إلى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بين الناس بالعدل، ويقيم الحدود والتعزيرات، وينشر العدالة بين أبناء المجتمع.

إذن، المجتمع البشري محتاج إلى وجود الإمام، فوجود الإمام لطف؛ لأنه يغذّي هذه الحاجة.

والمقدمة الثانية: أن اللطف واجب الصدور من الله عز وجل؛ لأن وجود إمام ينشر العدل، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بين الناس، ويهدي المجتمع إلى الخير هو لطف. لكن هل هذا اللطف واجب؟

نعم، اللطف واجب.

لِمَ؟ لأن المجتمع البشري محتاج إلى وجود إمام عادل، آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، فعدم نصب الإمام من قِبَله تعالى يعود إمّا لجهله، وإمّا لعجزه، وإمّا لبخله، وليس عندنا

شقٌ رابع.

فعدم نصبه للإمام إما بخل أو جهل أو عجز، والله تعالى منزّه عنها، فيكون مقتضى نزاهة الله عن الجهل وعن العجز وعن البخل أنه يجب نصب الإمام بين الناس، فنصب الإمام بين الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واجب الصدور من الله؛ لأنه لطف.

ونتيجة هاتين المقدمتين أن نصب الإمام واجب.

هكذا استدلَّ الإمامية على ضرورة نصب الإمام بعد النبي.

وهنا يَرد سؤال يقول: بناءً على الدليل الذي ذكرتموه للاستدلال فإن غيبة الإمام نقض للغرض، ونقض الغرض قبيح، والقبيح محال على الله تبارك وتعالى، على أن الغرض من نصب الإمام والهدف من نصبه هو أن الإمام يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بين الناس، ويبلّغ الأحكام الشرعية، أليس هذا هو الغرض؟ هذا الغرض لا يمكن تحصيله مع غيبة الإمام، ولو كان الإمام حاضراً بين الناس لقام بالغرض، إذ لو كان الإمام موجوداً بين أظهر الناس يرونه ويعرفونه ويراهم ويعرفهم لكان وجوده محقّقاً للغرض، أما إذا كان غائباً فغيبته ناقضة للغرض، فغيبته تماماً عكس الهدف وعكس الغرض؛ لأنه ما لم يكن حاضراً بين الناس فإنه غير قادر على إقامة العدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذن، غيبة الإمام نقض للهدف، ونقض الهدف قبيح.

لماذا؟

مثلاً إذا أراد إنسان تأسيس مسجد لغرض العبادة، ثمّ استخدمه كورشة للحدادة أو للنجارة، فهل يصحُّ ذلك؟ إنه نقض للغرض كذلك الله سبحانه وتعالى نصَّب الإمام لغرض إقامة العدالة، والغيبة تنقض هذا الغرض، ونقض الغرض قبيح، والقبيح محال على الله تبارك وتعالى.

إذن فكرة الغيبة فكرة قبيحة يرفضها العقل؛ لأنها نقض للغرض، ونقض الغرض محال على الله، فهذه الفكرة في حدّ ذاتها أمر محال لا يمكن صدوره من الله عز وجل، بأن ينصب إماماً غائباً مستوراً عن الأعين، هذه الفكرة أمر محال في حدّ ذاته.

والجواب عن هذا السؤال بوجهين:

الوجه الأول: الإمام عليه السلام شاهد على أعمال الخلائق:

أن الغرض من نصب الإمام ـ أيّ إمام كان ـ ليس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجب على كل الناس وجوباً كفائياً: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[٢]، والغرض من نصب الإمام ليس هو تبليغ الأحكام الشرعية والقضاء بين الناس وإقامة الحدود والتعزيرات، فهذه وظيفة الفقهاء في عصر الغيبة، كما ورد عن الإمام المنتظر عليه السلام: «فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم»[٣].

إذن، الغرض من نصب الإمام ليس هذا ولا ذاك، حتّى يقال: إن هذا الغرض لا يتحقق مع غيبة الإمام، الغرض من نصب الإمام أمران:

الأمر الأول: مسألة الشهادة على أعمال

الغرض من نصب الإمام متحقّق، وليست غيبة الإمام أمراً ناقضاً للغرض كي تكون الغيبة أمراً محالاً أو أمراً قبيحاً.

الخلائق، أي أن يكون شهيداً على أعمال الخلائق، فالآية التي وردت في عيسى بن مريم عليه السلام الذي كان إماماً؛ لأن الرسل أولي العزم كانوا أئمّة، ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ﴾[4]، مفادها أن الهدف من وجوده بينهم هو الشهادة على أعمالهم، والشهادة على أفعالهم، والغرض من نصب الإمام هو أن يقوم بالشهادة، والآية المباركة التي تخاطب النبي محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيدا﴾[5] تؤكّد الغرض من وجود النبي والإمام، وهو الشهادة على أعمال الخلائق شهادةً حضورية، هذا هو الغرض، وليس الأمر بالمعروف وتبليغ الناس الأحكام الشرعية.

ومن الواضح أن الإمام سواءً كان مرئياً أو كان غائباً هو قادر على أن يقوم بغرض الشهادة، سواءً كان الإمام معروفاً بين الناس أم مجهولاً، حاضراً مع الناس أم غائباً عنهم، هو قادر على أن يقوم بالشهادة وأن يحقق غرضها.

إذن، الغرض من نصب الإمام متحقّق، وليست غيبة الإمام أمراً ناقضاً للغرض كي تكون الغيبة أمراً محالاً أو أمراً قبيحاً.

الإمام المنتظر عليه السلام هو الحافظ للدين:

الأمر الثاني: أن المترتّب على نصب الإمام عليه السلام هو حفظ الدين؛ لكي لا تمتد أيدي التزوير والتلاعب والتحريف إلى الدين الإسلامي، وقد ذكرنا فيما سبق قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[6] أن المقصود بالذكر ليس هو القرآن الكريم، وإنما الدين السماوي المحفوظ من خلال القرآن الكريم نفسه.

إن الله تبارك وتعالى تعهّد بحفظ هذا الدين، وحفظ الدين بأسبابه، ومن أسباب حفظ الدين وجود الشخص الخبير بالدين كي يكون قادراً على حفظه من أن تندس أيدي التلاعب والتزوير والتحريف إليه.

كيف يحفظ الدين؟

ليس المقصود من الدين هو الوظيفة الظاهرية والتي يجب على الناس في عصر غيبة الإمام عليه السلام أن يعملوا بها وهي فتاوى الفقهاء، وهي وظائف ظاهرية وليست وظائف واقعية؛ لأن فتوى الفقيه قد تُصيب الواقع وقد تخطأ، لكن مع ذلك لو أصابت فتوى الفقيه الواقع فبها ونعمت، ولو أخطأت فتوى الفقيه الواقع فهو معذور كما أن المقلّد له معذور: «لا

عـذر لأحد مـن موالينا في التشـكيك بما يؤدّيه عنّـا ثقاتنـا ، قد علمـوا أنا نفاوضهم سـرنا ، ونحملهم إيّاه إليهم»[٧] ، أي : لا ينبغي التشكيك في ما يرويه الفقهاء وما يمليه الفقهاء ، ووظيفة النـاس العمـل بفتاوى هـؤلاء وهم معـذورون ، «فأما الحوادث الواقعـة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنـا ، فإنهـم حجّتـي عليكـم ، وأنـا حجّة الله عليهم»[٨] ، فليسـت وظيفـة الدين هو هذه الوظيفـة الظاهريـة ؛ لأن الديـن مجموعـة من القوانين السـماوية ، وهي موجـودة في القرآن وفي الأحاديث الصحيحـة ، وهذه القوانين هي الدين الواقعي ، وهـذه المجموعة من القوانين يجـب حفظها من الـدس والتزوير والتحريف ، لكـن المتكفل بحفظها هو مـن كان عارفاً بها ، ومن لا يعرف هذه القوانيـن الواقعية الموجودة فـي الكتـاب والأحاديـث الصحيحـة لا يمكنـه حفظها ، وأهل البيت عليهم السلام أدرى بما في الكتاب.

دخـل قتادة بن دُعامة على الإمام الباقر عليه السلام فقال : «يـا قتادة ، أنت فقيه أهـل البصرة؟» ، قـال : هكـذا يزعمـون ، فقـال أبـو جعفر عليه السلام : «بلغني أنك تفسّـر القرآن؟» ، فقـال له قتادة : نعـم ، فقال لـه أبو جعفر عليه السلام : «بعلم تفسّـره أم بجهل؟» ، قال : بل بعلم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : «فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك؟» ، قال قتادة : سـل ، قال : «أخبرنـي عن قول الله عز وجل في سـبأ : ﴿وَقَدَّرْنا فيهَا السَّـيْرَ سيرُوا فيهـا لَيالِيَ وَأَيَّامـاً آمِنيـنَ﴾[٩]» ، فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حـلال يريد هـذا البيـت كان آمناً حتّـى يرجع إلـى أهله ، فقـال أبو جعفر عليه السلام : «نشـدتك الله يـا قتادة هل تعلم أنه قد يخـرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريـق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟» ، قال قتادة : اللهم نعـم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : «ويحـك يا قتادة إن كنت إنما فسّـرت القرآن من تلقاء نفسـك فقد هلكت وأهلكت ، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقـد هلكـت وأهلكـت ، ... ويحك يا قتـادة إنما يعرف القرآن من خوطب به»[١٠].

إنّ معرفـة القرآن معرفـة واقعية ، ومعرفة الأحاديث الصحيحة معرفة واقعية أمرٌ لا يتأتّى لا لفقيـه ولا لغيـر فقيـه ، وإنمـا لمـن خوطب بهـذا القـرآن ، وبمـن خوطب بهـذه الأحاديث الصحيحة ، ألا وهو الإمام القائم.

إذن ، بالنتيجـة يكـون الغـرض مـن نصب الإمام هو حفظ الدين الواقعي ، والدين الواقعي لا يمكـن حفظه إلاّ لمن كان عارفاً به ، والعارف بالدين الواقعي هو الإمام عليه السلام الذي تلقّى مواريث النبـوة وكتب الأنبياء وكتب الأئمّة عليهم السلام ، ووصلت إليه العلوم الواقعية يداً بيد ، فهو الوحيد القادر علـى حفظ الديـن ، وحفظ الديـن يتوقّف على المعرفة ، والمعرفة غيـر موجودة إلاّ عند إمام الزمان.

إذن ، القـادر علـى حفـظ الدين هـو إمام الزمـان ، «مـن مات لا يعرف إمامـه مات ميتةً جاهلية»[١١].

ورد عـن الأئمّة عليهم السلام : «لـو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها»[١٢].

وورد عـن الإمـام علـي عليه السلام قولـه : «لا تخلو الأرض مـن قائـم لله بحجـة ، إمـا ظاهـراً مشـهوراً ، أو خائفاً مغمـوراً ، لئلاّ تبطل حجج الله وبيناته»[١٣] ، فهو الذي يقوم بحفظ الدين.

ولولا أننا تحت رعايته وأنه لا يعزب عنه شيء من أخبارنا لنزل بنا اللأواء واصطلمنا الأعداء

وقد يُسأل: كيف يقوم بحفظ الدين وهو غائب؟

نقول: يُحفظ الدين من خلال الاتصال بمواقع القرار للأمّة الإسلاميّة، من قيادات وعلماء ومراجع ووجهاء، وكل شخص له نفوذ وتأثير في الأمّة الإسلاميّة، والإمام قادر على حفظ الدين من خلال اتصاله بمواقع القرار، بالطريقة المباشرة أو بغير المباشرة، فالمهمّ أن واجبه حفظ الدين، فلا بدَّ أن يقوم به من خلال الاتصال بمواقع القرار مباشرةً أو بالواسطة من أجل حفظ الدين وإقامة هذا الغرض.

واليوم الصحوة الإسلاميّة تنمو، والوجود الإسلامي يكبر، وظاهرة التشيّع تقوى وتكبر وتمتد إلى أرجاء الأرض يوماً بعد يوم، ومع وجود حرب شرسة ضدّ الدين، لكن الدين يقوى ويزداد نمواً وقوةً، وهذا كاشف عن وجود تصرّفات غيبية خفية يقوم بها المسؤول عن هذه التصرفات من أجل حفظ الدين، ومن أجل حفظ هيبته ومكانته، ومن أجل حفظ قوّته، ألا وهي تصرفات المولى صاحب الأمر عليه السلام، ولولا أننا تحت رعايته وأنه لا يعزب عنه شيء من أخبارنا لنزل بنا اللأواء واصطلمنا الأعداء[١٤].

بالنتيجة أنّ هذا المفهوم وهو أن الغيبة نقض للغرض غير تام، فالغرض حفظ الدين، والشهادة على أعمال الخلق، وهو قادر على ذلك حاضراً كان أم غائباً.

الوجه الثاني: الغيبة عمل بشري لا سماوي:

إن الغيبة ليست مخطّطاً سماوياً، وإنما هي عمل بشري، والعمل البشري لا يكون نقضاً للغرض السماوي، فمثلاً أن الهدف من نصب الإمام علي عليه السلام للإمامة هو إقامة الدولة الإسلاميّة العادلة، هذا هو المخطّط السماوي، لكن الذي حصل على الأرض أنه بمجرد أن تولى الخلافة قام عليه الناكثون والقاسطون والمارقون من كل حدبٍ وصوب، وشنّوا عليه حروباً دامية لخمس سنوات، لم تعطِ للإمام الفرصة الكافية لتحقيق الدولة الإسلاميّة العادلة، إلى أن قتله بعض

إن الغيبة ليست مخطّطاً سماوياً, وإنما هي عمل بشري, والعمل البشري لا يكون نقضاً للغرض السماوي

الخوارج في محرابه.

فقتل علي عليه السلام ما هو بمخطّط سماوي، ولكن ما صنعه البشر كان رفضاً لمخطّط السماء، وهو حرب علي عليه السلام وقتله، إذن بالنتيجة الجناية البشرية لا تعدُّ نقضاً للغرض السماوي؛ لأنه قد يكون على شيء وتكون الجناية البشرية على شيء آخر، وهذا لا يعني نقض الغرض للسماء، فالله تبارك وتعالى بعث نبيه بالرحمة ليظهر دينه على الدين كله، ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (١٥)، فلما جاء بنو أميّة نسخوا الدين من أصله، وجاء بنو العبّاس وواصلوا المسيرة بتشويه الدين السماوي، فما نصّت عليه السماء شيء، وما جناه البشر شيء آخر.

إن الله تبارك وتعالى عندما نصّب الإمام المهدي عليه السلام إماماً بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام، لم يكن الغرض من نصبه أن يغيب هذه الغيبة، أي أنها ليست مخطّطاً سماوياً، بل كان مخطّطاً أن يبقى حاضراً بين الناس، ويقوم بتحقيق أهداف الإمامة وهو حاضر بين الناس، ولكن الجناية البشرية صارت على عكس مخطّط السماء، حيث هجم الظالمون عليه فاستتر خوفاً من الظالمين، ولم تقم الأمّة الإسلاميّة بنصرته والدفاع عنه، ولو أن الأمّة الإسلاميّة وقفت إلى جنبه يوم هجوم الظالمين عليه ما تغيّب الإمام، فالإمام لم يتغيب لأن الله أمره بالغيبة، فالله أمره كإمام أن يكون كسائر الأئمّة في أن يبقوا حاضرين بين الناس ويقيموا العدالة بين الناس ويوصلوا الناس إلى الهداية، ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ (١٦).

إن الغرض هو الهداية، لكن البشر رفضوا هذا المخطّط السماوي، وهجم الظالمون على الإمام، وطلب الإمام النصرة من الأمّة الإسلاميّة فلم تكن مستعدة ولا حاضرة لبذل النصرة والوقوف معه حتّى يبقى حاضراً ويقيم غرض الولاية كما ذُكِر في القرآن الكريم، فهل هذا عمل إلهي أم تقصير بشري؟ بالتأكيد هو تقصير بشري.

إذن، نتيجة الكلام أن الغيبة ليست مخطّطاً سماوياً كي نقول بأن هذا المخطّط السماوي نقض للغرض، فغيبة الإمام تقصير بشري وجناية بشرية، فعندما ننظر إلى مسألة موسى بن عمران عليه السلام، وبني إسرائيل: ﴿قالُوا يا مُوسى إِنَّ فيها قَوْماً جَبَّارينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها﴾ (١٧)، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ (١٨)، نجدهم قد رفضوا أن يدخلوا الأرض المقدسة، ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسي وَأَخي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقينَ ❖ قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعينَ سَنَةً يَتيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقينَ﴾ (١٩).

لذلك غاب موسى عليه السلام عنهم، فبقوا في حيرة يتيهون في الأرض أربعين سنة، فهل غيبة موسى عليه السلام عنهم مخطّط سماوي أم جناية منهم؟ إنها جناية منهم، هم الذين رفضوا الاستعداد لنصرة موسى عليه السلام، وهم الذين رفضوا الاستعداد لكي يكونوا يداً مع موسى عليه السلام، ونتيجة عدم نصرتهم وتخلّيهم عن الوظيفة غاب عنهم موسى عليه السلام، فغيبته ليست مخطّطاً سماوياً، بل كانت نتيجة جناية بشرية، ونفس الكلام بالنسبة للإمام المنتظر، فغيبة الإمام

غيبة الإمام المنتظر عليه السلام نتيجة جناية بشرية وتقصير من الأمّة الإسلاميّة, وليست الغيبة مخطّطاً سماوياً

المنتظر عليه السلام نتيجة جناية بشرية وتقصير من الأمّة الإسلاميّة، وليست الغيبة مخطّطاً سماوياً ليقال: إن هذه الغيبة نقض للغرض من نصب الإمامة.

إذن، فهذا السؤال وهذه الشبهة مندفعة.

النقطة الثانية: الآثار الروحية المترتبة على الغيبة:

الغيبة حصلت للإمام عليه السلام، فما هي الآثار الروحية المترتبة على الغيبة؟

هناك ثلاثة آثار مهمة:

الأثر الأول:

شعور الأمّة بالتقصير يدفع لإعداد الأرضية لخروج الإمام المنتظر، إن الإمام يحتاج إلى قاعدة شعبية عريضة مخلصة مُضحية باذلة تعرف معنى الإمامة ومعنى طاعة الإمام، فلو وُجِدت قاعدة شعبية تملك خصائص التضحية والبذل والإخلاص والفناء والذوبان والانصهار في الإمام عليه السلام لظهر الإمام عليه السلام، فلا مانع من ظهوره إلاّ عدم استعداد القاعدة.

إن شعور الناس بغيبة الإمام نتيجة لتقصيرهم في إعداد الأرضية الصالحة يكون سبباً في اندفاعهم لتهيئة هذه الأرضية، وفي إيجاد النخبة المخلصة المضحية الباذلة، حتّى إذا وُجِدت وتهيّأت هذه الأرضية ظهر الإمام عليه السلام.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج»[٢٠]، ما معنى انتظار الفرج؟ هل الحوقلة وهي أن تقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله اللهم عجل الفرج. إن الانتظار بمفهومه الإيجابي لا بمفهومه السلبي، بمعنى إعداد الأرضية فانتظار الضيف يعني إعداد البيت لاستقباله، كذلك انتظار الإمام بمعنى تهيئة الأرضية الصالحة لظهوره، هذا الأثر الأوّل من آثار الغيبة.

الأثر الثاني: الاستعداد للقاء الإمام المنتظر عليه السلام:

وهنا عندنا مقدمتان:

المقدمة الأولى: الغيبة العنوانية والغيبة الشخصية:

يذهب العلماء إلى أن غيبة الإمام هي غيبة العنوان لا غيبة الشخص، فإن غيبة الشخص تعني أن نفس شخص الإمام غير موجود، مثل عيسى بن مريم عليه السلام، فعيسى بن مريم شخصه غائب؛ لأن شخصه قد رُفع إلى حظيرة القدس، فهي غيبة إعجازية وغير طبيعية، أما غيبة الإمام المنتظر عليه السلام فهي ليست كذلك، إن

إن غيبة الإمام المنتظر غيبة العنوان وليست غيبة الشخص

اتصالنا بالإمام عليه السلام اتصال ميسور وممكن, إنما نحن نريد أن نعرف العنوان, هل هذا هو الإمام أم غيره

غيبة الإمام المنتظر غيبة العنوان وليست غيبة الشخص، أي أن الإمام المنتظر عليه السلام موجود مع الناس، إلاّ أن شخصه غير معروف، فالإمام المنتظر يحضر قضايا الناس العامة والخاصة، ولم يغب شخصه، وإنما الذي غاب هو عنوانه.

إذن غيبة الإمام المنتظر غيبة طبيعية وليست إعجازية.

والإمام المنتظر يحافظ على خفائه حفظاً شخصياً عادياً وطبيعياً، من خلال تغيير الاسم والعنوان والمكان وطرق الاتصال ونوع الارتباط بالبشر، فكلّما مرَّت فترة عليه غيَّر مكانه وعنوانه وطريقة اتصاله، فغيبته غيبة عنوانية طبيعية، فهو يقوم بحفظ نفسه عن أعين الظالمين، ولو كانت غيبة الإمام غيبة إعجازية فلا معنى أن ننتظر الإمام ونقول: «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمكّنه فيها طويلاً»[٢١]، أي ندعو له بالحفظ، فعيسى عليه السلام لا يحتاج إلى أن ندعو له وأن نقول: اللهم احفظ عيسى بن مريم وهو في حظيرة القدس وبين الملائكة. إنما ندعو بالحفظ لمن كانت غيبته غيبة طبيعية عادية، فهو يقوم بحفظ نفسه من الأخطار، وهو الذي يقي جسمه من الأمراض، وهو الذي يقي نفسه من التلف والضياع، لذلك نحن ندعو الله فنقول: «اللهم أصلح عبدك وخليفتك بما أصلحت به أنبياءك ورسلك، وحفه بملائكتك، وأيّده بروح القدس من عندك، واسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً يحفظونه من كل سوء، وأبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً، ولا تجعل لأحد من خلقك على وليك سلطاناً، وائذن له في جهاد عدوّك وعدوّه، واجعلني من أنصاره، إنك على كل شيء قدير»[٢٢]، فالدعاء له بالحفظ شاهد على غيبة العنوان لا غيبة الشخص.

المقدمة الثانية:

إذا كان الإمام حاضراً بيننا وغيبته غيبة عنوان فالاتصال به أمر ممكن وميسور، فقد يتصل أحدنا بالإمام من حيث لا يشعر، وقد يختلط بالإمام ويتحدّث للإمام والإمام يوصل له بعض الأفكار الصالحة من حيث لا يشعر، وقد يوصل له بعض الأمور التي يهديه بها من حيث لا يشعر، فاتصالنا بالإمام عليه السلام اتصال ميسور وممكن، إنما نحن نريد أن نعرف العنوان، هل هذا هو الإمام أم غيره، كيف ذلك؟

الإمام يعلّمنا الطريق، «ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما

يحبسنا عنهم إلاّ ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل... »[٢٣].

ومحمّد بن عثمان العمري السفير الثاني للإمام عليه السلام يقول: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة ـ يعني الحج ـ يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه)[٢٤]، هو موجود بينهم، ولكنهم لا يعرفون أن هذا الشخص هو الإمام المنتظر عليه السلام، إذن إذا أردت أن تلقى الإمام يعني أن تعرفه باسمه وعنوانه فالطريق واضح «فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»، وهو التخلص من الذنوب والمعاصي، فإن ذلك الطريق الواضح أمام رؤية الإمام بعنوانه وبشخصه.

وقد يقول الإنسان: ما الغرض من اللقاء؟ وما الذي يترتّب لو التقيت بالإمام؟

الجواب: إن هناك شيء اسمه الهداية الأمرية، ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾[٢٥]، أتريد أن تصل إلى الهداية الأمرية، أتريد أن تكون مثل سلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمّار وكُميل؟ هؤلاء النخبة حينما التقوا بالأئمّة حصلوا على أعلى مرتبة من الهداية وهي الهداية الأمرية، فأيّ إنسان لا يرغب بهذا الهدف؟ فإذا أردت أن تصل إلى الهداية الأمرية فالطريق إليها هو لقاء الإمام، والطريق إلى لقاء الإمام هو رفض الذنوب والتخلي عنها.

وقد يستغرب أحد الرواية الواردة في تفسير الآية المباركة: ﴿وَالَّذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾[٢٦]، بأن معنى هداية السبيل هو سبيل أهل البيت عليهم السلام[٢٧]، إن الآية الشريفة اشتملت على تعبير دقيق: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾، ولم تقل: (لنهدينهم إلينا)، فأنت إذا قمت بمجاهدة نفسك الأمّارة بالسوء فستصل إلى السبيل إلى الله، ولكن من هو السبيل إلى الله عندما تقرأ في دعاء الندبة: «وكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك... »، فإن السبيل إلى الله هم أهل البيت عليهم السلام، والهداية إلى السبيل فرع المجاهدة النفسية، وفرع نبذ الذنوب والمعاصي، وهكذا تصل إلى السبيل، إذن الأثر الثاني المترتّب على الغيبة هو استعداد الإنسان للقاء الإمام عليه السلام، لا أن ينكر وجود الإمام ويقول: الإمام ما ولد بعد، فهل التقي بمن هو لم يولد؟ من ينكر الإمام لا يحصل على هذا الأثر، ومن ينكر وجود الإمام عليه السلام محروم من هذا الأثر، أما من يعترف بوجود الإمام وأنه يمكن لقاؤه فطريق لقائه نبذ الذنوب، ومن خلاله يمكن الوصول إلى الهداية الأمرية، فالأثر المترتّب على الغيبة هو الاستعداد للقاء الإمام المنتظر عليه السلام.

الأثر الثالث: تقوية العلاقة القلبية بيننا وبين الإمام عليه السلام:

ما معنى تقوية العلاقة القلبية

قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٢٨]، إن مطلوب مودّة أهل البيت عليهم السلام واجب شرعي، فكل طريق يقوّي المحبة فهو طريق مطلوب، وكل طريق يقوّي في قلوبنا محبّة أهل البيت عليهم السلام فهو طريق مرغوب، فالشعور بغيبة الإمام المنتظر يقوّي

جانب المحبّة والعلاقة القلبية مع الإمام.

مثلاً إذا كان عندك شخص عزيز غائب ألا يأخذك الشوق إلى لقائه؟ ألا يشتدّ شوقك إلى رؤيته؟ ألا تنمو العلاقة القلبية معه أكثر مما لو كان مفقوداً؟ ولو قيل لك: إن فلان الذي تنتظره مات، فإن العلاقة القلبية تبرد وتنتهي، فشعورك بأن الإمام معدوم وليس بموجود يطفئ العلاقة القلبية، أما شعورك بأن الإمام غائب وأنت منتظر له، فهذا عامل من عوامل تقوية العلاقة القلبية وتقوية العلاقة النفسية بينك وبين الإمام. وإذا قويت علاقتك بالإمام فستنعكس هذه العلاقة القلبية على سلوكك، فتبعثك إلى الصدقة وإلى الحج وإلى الطواف وإلى الصلاة وإلى أيّ عمل قربي تقوم به وتهدي ثوابه إلى الإمام المنتظر عليه السلام.

إذن هذه الآثار كلها آثار سلوكية وروحية تترتّب على الاعتقاد بغيبة الإمام المنتظر، ومن لا يعتقد بالغيبة فليس عنده من هذه الآثار شيء.

الهوامش

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) آل عمران: ١٠٤.

(٣) كمال الدين: ٤٨٤/ باب ٤٦/ ح ٤.

(٤) المائدة: ١١٧.

(٥) البقرة: ١٤٣.

(٦) الحجر: ٩.

(٧) وسائل الشيعة ١: ٣٨/ ح ٦١/ ٢٢.

(٨) كمال الدين: ٤٨٤/ باب ٤٦/ ح ٤.

(٩) سبأ: ١٨.

(١٠) الكافي ٨: ٣١٢/ ح ٤٨٥.

(١١) الكافي ١: ٣٧٧/ باب من مات وليس له إمام من أئمّة الهدى/ ح ١ - ٤.

(١٢) راجع: كمال الدين: ٢٠٤/ باب ٢١/ ح ١ - ٢٣.

(١٣) نهج البلاغة ٤: ٣٧/ رقم ١٤٧.

(١٤) ورد في التوقيع الشريف: «إنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء...»، راجع: (الاحتجاج ٢: ٣٢٣).

(١٥) التوبة: ٣٣؛ الفتح: ٢٨؛ الصف: ٩.

(١٦) السجدة: ٢٤.

(١٧) المائدة: ٢٢.

(١٨) المائدة: ٢٤.

(١٩) المائدة: ٢٥ و٢٦.

(٢٠) راجع: كمال الدين: ٦٤٤ - ٦٤٧/ باب ٥٥ ما روي في ثواب المنتظر للفرج/ ح ١ - ٨.

(٢١) تهذيب الأحكام ٣: ١٠٣/ ح ٢٦٥/ ٣٧.

(٢٢) مصباح المتهجد: ٣٦٧.

(٢٣) راجع التوقيع الشريف في: الاحتجاج ٢: ٣٢٥.

(٢٤) غيبة الطوسي: ٣٦٣/ ح ٣٢٩.

(٢٥) الأنبياء: ٧٣.

(٢٦) العنكبوت: ٦٩.

(٢٧) راجع: تفسير القمي ٢: ١٥١؛ تفسير فرات: ٣٢٠/ ح ٤٣٤/ ٥.

(٢٨) الشورى: ٢٣.

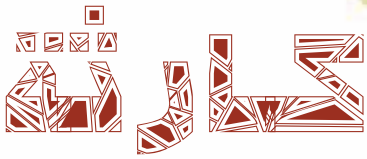

المسيح الدجال

صحابي مسلم مجاهد

الشيخ نزيه محي الدين
باحث وأستاذ في الحوزة العلمية

١ المسيح الدجال صحابي مسلم مجاهد وهو فوق الجرح والتعديل، كبقية الصحابة العدول المجاهدين، وابنه إمام أئمّة الدين، وشيخ الإمام مالك، اتفقوا على توثيقه، وكان لا يفضل عليه أحد، وقدموه على غيره.

حين يصنع الطغاة، وأنصارهم ديناً ما، فإن تركيبة ذلك الدين، ستكون تركيبة عجيبة غريبة؛ لأنه سيكون ديناً مرقّعاً، مجتمعاً من أوصال متناثرة، لا جامع بينها. وهنا نقطة جديرة بالانتباه، تتعلق بهذا الدجال، وكيف أن الدين أصبح به، مرقّعاً بشكل عجيب!!

والدجال، أو المسيح الدجال صاف بن صياد، مما لا شكّ في كفره، وقد قال بعض الصحابة: أنهم لا يشكون في كفره، وفي كونه الدجال، حتّى لو صلى وصام، وإذا شكّ أحد في قصة الجساسة؛ لإعراض البخاري عنها، فلا يشكّنَّ أحد ـ ممن ليس لديه إلاّ طريق الصحاح ـ بكون صاف، أو صائد بن صياد، هو الدجال.

ولكننا حين نطلع على ترجمته، نرى العجائب، والغرائب، فقد شكّك أعاظم رجال الجرح والتعديل، في كونه الدجال، ووصفوه بالإسلام، والجهاد، وأداء الفروض. وأعرضوا عن كل هذه الروايات الصحيحة.

ولما كان الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام[1] ... وهذا هو تعريفهم للصحابي. وحكم الصحابي ـ عندهم ـ: العدالة المطلقة، التي لا تقبل الجرح، ولا

التعديل،[٢] فالصحابي عدل، لا يحتاج إلى توثيق في رواياته. ولما كان ابن صياد - كما نجده في ترجمته - قد لقي النبيﷺ ثمّ أسلم، وآمن به، ومات على الإسلام، وجاهد، وحج، وهو عين المسيح الدجال، فهو على هذا ثقة لا يحتاج إلى تعديل، مطلقاً!

هذه النتيجة الطريفة، توصلنا إلى وثاقة الشيطان نفسه. ويا له من ترقيع عجيب! ولكن، هل نقف عند هذا الحد؟ لا أبداً. فابن الدجال كان ثقة - أيضاً - بل أكثر من ثقة، وكان الإمام مالك بن أنس، لا يفضل عليه غيره!

ابن الدجال - إذن - أهم رواة المسلمين، ولا يفضل عليه مالك ابن أنس أيّاً ممن عاصره، من العترة الزكية، ومن التابعين المخلصين!

لقد أدرك مالك بن أنس ثلاثة أو أربعة من الأئمّة الأطهارعليهم السلام هم: زين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم في آخر أيام مالك، فهؤلاء ليسوا عدلاً لابن الدجال، عند مالك. ولا أعرف كيف يمكن أن يحتاط إنسان لدينه، وهو يرى أن من حارب الإسلام في بدر وأُحد إماماً يمكن أن يقتدى به، وأن الدجال وابنه رجال تقوى، وأهل علم ودين، تؤخذ عنهم الأحاديث ولا يفضل عليهم أحد، ولا يرقى إليهم الجرح؟

ولكي لا يكون كلامنا جزافاً، وبلا دليل، ولكي لا نتهم أننا نلقي الكلام على عواهنه، نقرأ معاً هذه التراجم، والحكم بعد ذلك للعقل لو رضينا به حاكماً:

الحافظ ابن حجر:[٣]

الترمذي، وابن ماجة: عمارة بن عبد الله بن صياد الأنصاري أبو أيّوب المدني، روى عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعنه الضحاك بن عثمان الحزامي، ومالك بن أنس، ومحمّد بن ينعقد الغفاري، والوليد بن كثير المدني، قال ابن معين، والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحداً! وكانوا يقولون: نحن بنو شهيب بن النجار، فدفعهم بنو النجار، فهم اليوم حلفاء بني مالك بن النجار، ولا يدرى ممن هم!! وعبد الله بن صياد، هو الذي ولد مختوناً، مسروراً فأتاه النبي، فقال: «قد خبأت لك خبيئاً»، فقال: الدخ، فقال: «اخسأ». وهو الذي قيل: إنه الدجال، وقد أسلم عبد الله، وحج، وغزا مع المسلمين، وأقام بالمدينة.[٤] ومات عمارة في خلافة مروان بن محمّد، وذكره ابن حبان في الثقات، له عندهما حديث واحد في الأضحية، قلت: قول ابن سعد في عبد الله بن صياد، يوهم أنه مات على الإسلام، بالمدينة، وقد ذكر غيره في ترجمته أنه خرج إلى أصبهان، وأن اليهود تلقوه، وقالوا: هذا ملكنا الذي نستفتح به على العرب، وأدخلوه البلد ليلاً، ومعه الطبول، والشموع، ثمّ لم يعرف له خبر، بعد ذلك، ذكر أبو نعيم في تاريخ أصبهان، بسنده، وقد بسطت ترجمته في كتابي في الصحابة؛ لأن صاحب التجريد ذكره مختصراً، نعم، أخرج أبو داود بسند صحيح، عن جابر، قال: فقدنا ابن صياد

يـوم الحرة، ومن طريق ابن أبي سـلمة، قال: شـهد جابـر أن ابن صياد هو الدجـال، فقلت: إنـه قد مات، قـال: وإن مـات. قلـت: فإنه قد أسلم، قال: وإن أسلم. وقال الآجري: قلت لأبي داود: عمـارة بـن صياد، من ولـد ابن صياد، قال: بلغني هذا، عن ابن سـعد. وسـألت أحمد بـن صالح، عن هذا، فأنكـره، ولم يكن له به أدنى علم. وذكر الزبير بن بكار، في أوّل نسـب قريـش: إن ابن صياد، يعني عمارة هذا، وابن حـزم، يعنـي عبد الله بـن أبي بكر بـن محمّد بن عمرو بن حزم، اسـتبّا.[٥] فقال ابن حزم، لابن صياد: لسـتم منّا، وقال ابن صياد، لابن حزم: لسـتم مـن العـرب، فبلغ الوليـد، وهو خليفـة، فكتـب: إن زعم ابن حـزم، أنهم من ولد إسـماعيل، فحد له ابن صياد، وإن أنكر، فلا، فإنّا لا نعرف عربياً، إلاّ من ولد إسماعيل. فزعم ابن حزم، من أنهم ولد إسماعيل، فحد له ابن صياد).

أقـول: لا ندري، أنبكـي، أم نضحك، من هـذه الترجمـة العجيبـة، المتناقضـة، التـي لا يعـرف لهـا أصـل، ولا معنـى. إلاّ تبرئة ابن صيـاد، من كونه الدجال، مـع وجود النقيض. فإنمـا هو صحابي مؤمن. ولـم يعالج قضية كون اليهـود تلقوه فـي أصبهان. وقالـوا: إنه ملكنا، واختفـى عندهم، وهذا ـ قطعـاً ـ بعد حادثة فتح السوس،[٦] وانكشاف كونه المسيح الدجال اليهودي، فعلاً.

وخلاصـة ما نخرج به، مـن هذه الترجمة: أن ابـن صيـاد، رجـل مسـلم، ممـن أدرك الرسـول ﷺ، مجاهـد، حـاج لله، مجـاور لمسـجد الرسـول ﷺ، وقبـره، فهو فـي قلب الإيمان، ومن عناصر الدين، وما شاء الله!

ومـن ذلـك ـ أيضـاً ـ قـال الحافـظ ابن حجر:[٧]

(عمـارة بن عبـد الله بن صيـاد، أبو أيّوب المدنـي، ثقـة فاضـل، مـن الرابعـة، مـات بعـد الثلاثيـن، وأبوه هـو الذي كان يقـال: إنه الدجال).

أقول: يعلم ابن حجر، علم اليقين، القيمة الحقيقيـة، للصحـاح المنسـوبة للنبـي ﷺ، وللصحابة بما فيهم الخليفة عمر بن الخطاب، الـذي كان يحلـف بالله، إنـه الدجـال. فكيف تحوّلـت عنده، هذه الكمية من الصحاح المتفق عليهـا، إلـى (يقـال) الدالة علـى التمريض، وتضعيف الصحاح. أم أن هذا كله من أجل عيون الدجال؟

الذهبي:[٨]

(عمارة بن عبد الله بن صياد، هو ولد الذي ظن أنه الدجال، عن جابر، وعن ابن المسيب، وعنه مالك، وجماعـة، وثقه ابن معين، وقال ابن سـعد: كان مالك، لا يقدم عليه في الفضل أحـداً، وهم حلفـاء بنـي النجار، مـات زمن مروان الحمار).

أقـول: الذهبـي ـ هنـا ـ كـذّب مـا فـي الصحيحيـن، بشـكل أصـرح من تشـكيك ابن حجر؛ لأنه نسـب القول: (إنه الدجـال) بقوله: (كان يظن) وينبغي أن هذا الظن، ذهب بثبوت العلـم عنده، بحسـب طريقة الفهم الإنسـاني.

وهـذا تكذيـب للبخـاري، ومسـلم، مـن أجل أن يوثـق الدجّـال. حيث أنـه عندهم صحابي، مسلم، مجاهد.

النووي:[٩]

(ابن صياد، الذي يقال له الدجال، اسـمه عبـد الله، ولقبه صـاف، وقد ذكـره الحافظ عبد الغني المقدسي، في ترجمة ابنه عمارة بن عبد الله بن صيـاد، وعمارة هذا ثقة، واتفقوا على توثيقه، روى عنه مالك، في الموطأ، في كتـاب الأضحية، حديث أبي أيّـوب الأنصاري: (الشاة تكفي عن أهل البيت في الأضحية) يتمم من الإكمال للمقدسي).

أقول: النووي – أيضاً – مرَّض القول، بأنه الدجّال بكلمة: (يقال) فأين أصبحت الصحاح؟ حين يجمع هؤلاء العلماء على تكذيبها!

ابن الأثير:[١٠]

(عبد الله) بن صياد أورده ابن شاهين وقال هو ابـن صائد كان أبوه من اليهود لا يدرى ممن هو وهو الذي يقول بعض الناس أنه الدجال ولد على عهد رسـول اللهﷺ أعـور مختوناً من ولده عمارة بن عبد الله بن صياد من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب، روى عنه مالك وغيره.

الهوامش

(١) ابن حجر الإصابة ١: ٦ – ٨.

(٢) إلاّ إذا كان محبـاً لعلـيّ بـن أبـي طالـبعليه السلام متفانيـاً له. فقد جرح البخاري وضعّف أوّل رجل بالغ، آمـن بمحمّـدﷺ وهو هند بن أبي هالة، ربيب رسـول اللهﷺ، وابن زوجتـه خديجة، من أبي هالة، وقيل: هو ابن أختها، وكان عمره حين آمن عشـرين سـنة، أو أقل بسـنتين، بينما كان عُمرُ عليٍّعليه السلام ثلاث عشـرة سـنة، حين آمن، وأسلم، ولم يضعفوه ويخرجوه عن القاعدة، إلاّ لكونه متفانياً في حب عليّ، وقد قتل بين يديه في معركة الجمل. كما ضعفوا صحابة أجلاء مثل حجر بن عدي، وغيره، من أنصار أمير المؤمنينعليه السلام. ولو أخذنـا بمعايير ابن حجر للصحبـة، لوجدنا أنهم يضعفون صحابة كثر، ليسـوا علـى هواهم، بخلاف مقولتهم في تعديـل كل الصحابة، ومعيار ابن حجر، أنـه قال: (وقـد قدَّمْتُ غير مرة أنهم كانـوا لا يؤمّرون فـي ذلك الزمان إلاّ الصحابـة) الإصابة: ١: ٤٤٥ و٢: ٦٠٣ و٢: ١٣٦. ويبـدو أن ابن حجر، اسـتند في إثبات الصحبة – بهذا المعيار – حسب ابن أبي شيبة، الذي قـال: (كانوا لا يؤمـرون في المغـازي، إلاّ الصحابة). الإصابة ١: ٩. ولكن هذا محذوف – الآن – من مصنف ابـن أبـي شـيبة!! وقـد روى ابـن كثير، ما يـدل على عرفهم، بأنهم لا يؤمرون إلاّ صحابياً. البداية والنهاية ٤: ٢٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٧: ٣٦٦.

(٤) يعني أن الدجال عنده صحابي مسـلم مجاهد في سـبيل الله وقـد أدى الفروض الشـرعية وأحمزها الحـج والجهـاد فهو من خيـار المؤمنين. فمـاذا نريد بعـد أكثر من هـذا؟ يعني هو ممن لا يشـكّ في توثيقه وهو القائد المجاهد! والصحيح يقول أنه الدجال الذي سـيظهر آخر الزمان بروايات متعددة كما أسـلفنا. ولا نـدري ما حكمـه عندهم إذا خرج قبـل خروج المهدي لنصرة اليهود؟؟

(٥) أي: تسابّا. سب أحدهما الآخر.

(٦) فتحت السـوس، قبل أن تفتح أصبهان، وهي أقرب للعراق، من أصبهان، بكثير.

(٧) تقريب التهذيب ١: ٧١١.

(٨) الكاشف ٢: ٥٤.

(٩) الأسماء واللغات ٢: ٥٧١.

(١٠) أسد الغابة/ ابن الأثير ٣: ١٨٧.

البصرة

في ظهور الإمام عليه السلام ❖

الباحث: محسن مشكل العبادي
استاذ التاريخ الاسلامي في مركز دراسات الخليج العربي

تعد البصرة من المدن الأساسية في عصر الظهور، ولتسليط الضوء على هذا الأمر لابد من مناقشة أمرين مهمين أولهما الأوضاع السياسية والعسكرية أثناء الظهور، وثانيهما تغير حياتها الاقتصادية والاجتماعية بعد الظهور، وسوف نتناولها على الشكل الآتي:

أ. الأحداث:

قبل الولوج في صلب الأحداث لابد من الاشارة لأمر هام وهو لزوم التفريق بين الروايات الخاصة بمستقبل العالم التي ليس لها علاقة بعصر الظهور ولا بالعصر الذي بعده، و بين الروايات الخاصة بالظهور أو عصر الظهور، فالخاصة بمستقبل العالم هي جزء من علوم الغيب علمها رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام، فالبعض من هذه الروايات قد حدث في الدولة الأموية والدولة العباسية والعثمانية وفي عصرنا الحديث، فعندما ترد رواية عن أحد الأئمة عليهم السلام بأنه سيحدث جوع شديد في مدينة ما أو حدث في مدينة أخرى فإن هذا جزء من الغيبيات وقد لا يكون له علاقة بعصر الظهور. وهناك روايات كثيرة بهذا الموضوع تتحدث عن أحداث في المدن الإسلامية لا علاقة لها بظهور الإمام.

اننا نرى ان بعض المؤرخين حاول إبعاد

❖ من البحوث المقدمة الى المؤتمر العلمي الأول الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.

ولقد وجدنا ان للبصرة دوراً مشرقاً وإيجابياً بوقوفهم مع أهل بيت النبي عليهم السلام فضلاً عن وقوفهم المشرف مع الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره ومحاربتهم للسفياني ومطاردته على حدود العراق كما نصت عليه الروايات

أهل البصرة عن خط أهل البيت عليهم السلام علماً ان أهل البيت عليهم السلام كانوا في قلوب أهالي كل المدن العربية والإسلامية لكونهم الملجأ في المهمات، وقد رأينا كيف تداككت الناس على الإمام علي عليه السلام للبيعة بعد مقتل الخليفة الثالث وكيف ان الأمصار الإسلامية في البصرة والمدينة ودمشق وغيرها انتفضت على طاغية العصر يزيد بعد استشهاد الحسين عليه السلام ومقتله في كربلاء وأهل بيته عليهم السلام.

ولقد وجدنا ان للبصرة دوراً مشرقاً وإيجابياً بوقوفهم مع أهل بيت النبي عليه السلام فضلاً عن وقوفهم المشرف مع الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره ومحاربتهم للسفياني ومطاردته على حدود العراق كما نصت عليه الروايات وهو ما سنبينه في الصفحات الآتية.

بعد استقرائنا للروايات الواردة في المصادر الأولية وجدنا ان هناك ثلاثة مصطلحات أساسية لأحداث تدور فيها الملاحم في البصرة وهي:

١ ـ الغرق. ٢ ـ الخسف. ٣ ـ الخراب.

ولكل مصطلح زمان يحدث فيه يبعد عن زمن الحدث الآخر، ولكن ذكرتها الروايات كجزء من الملاحم المستقبلية في البصرة.

ولكي لا يلتبس الأمر على القارئ سنعرضها وعلى الوجه الآتي:

في شرح النهج لميثم البحراني قال: لما فرغ الإمام علي عليه السلام من حرب أهل الجمل أمر منادياً ينادي في أهل البصرة أن الصلاة جامعة لثلاثة أيام «من غد ان شاء الله» ولا عذر لمن تخلف الا من حجة أو عذر فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال: «يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة أئتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم... كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى لا يرى منها الا شرف المسجد، كأنه جؤجؤ الطير في لجة بحر... الخ الخطبة».

ويقول الإمام في خطبته: يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء في زبر الأول لا يعلمها إلا العلماء منها الخريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة إلى أن قال: يا أهل البصرة ان الله لم يجعل لأحدٍ من أمصار المسلمين خطة شرف ولا كرم الا وقد جعل فيكم أفضل من ذلك فزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم، أنتم أقوم الناس قبلة، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة، وقارؤكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجركم أتجر

الناس ، وأصدقهم في تجارته ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أشد الناس بذلاً وتواضعاً ، وشريفكم أكرم الناس خلقاً ، وأنتم أكثر الناس جواراً وأقلهم تكلفاً لما لا يعنيه وأحرصهم على الصلاة في جماعة ثمركم أكثر الثمار وأموالكم أكثر الأموال وصغاركم أكيس الأولاد ونساؤكم أمنع النساء وأحسنهن تبعلاً ، سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحاً لمعاشكم والبحر سبباً لكثرة أموالكم فلو صبرتم واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلاً وظلاً ظليلاً ... إلى أن قال : ان رسول اللهﷺ قال لي يوماً وليس معه غيري إن جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض ومن عليها حتى أعطاني أقاليدها ، وعلمني ماضيها ، وما قد كان على ظهرها وما يكون إلى يوم القيامة ولم يكبر ذلك علي كما يكبر على ابن آدم علمه الأسماء كلها ولم تعلمها الملائكة المقربين ، واني رأيت على شاطئ البحر قرية (بلدة) تسمى البصرة فإذا هي أبعد الأرض من السماء وأقربها من الماء وانها لأسرع الأرض خراباً وأخشنها تراباً واشدها عذاباً ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً وليأتين عليها زمان وان لكم يا أهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه وإني لأعلم موضع منفجره من قريتكم هذه...».[1]

الملاحظ على هذه الخطبة ان بعضها

أي قوم هؤلاء المجهولون في الأرض المعروفون في السماء، انهم أهل البصرة وأية مدينة في العالم تمتلك هذه الكنوز وأية مجموعة من البشر لديها مثل هذه الطاقات؟!

غير مترابط بسبب النقل ويرى العلامة المجلسي ان سبب ذلك لأنها مجموعة من أماكن متفرقة ولكن جميعها تخص خطبة الإمام في البصرة.[٢]

ولتحليل هذه الخطبة لابد من معرفة عناصرها الأساسية، فقد لاحظنا فيها عنصرين أولهما، وصف للوضع الجغرافي المستقبلي للمدينة وثانيهما مدح لأهلها. وقد شمل الوصف حالتهم يوم الجمل وأحداثاً أخرى مستقبلية أغلبها تضر بالمدينة وأهلها.

فوصف حالتهم يوم الجمل قائلاً: يا جند المرأة وأتباع البهيمة، وهذه دلالة واضحة على أن الإمام عليه السلام يريد في خطبته تلك توبيخ الذين شاركوا ضده في معركة الجمل لأنهم تبعوا الجمل في كل تحركاته حتى انهزموا بعد عقره لذلك صرح الإمام بأنهم أتباع بهيمة.[٣]

اما قوله عليه السلام كأني أنظر إلى قريتكم وقد طبّقها الماء حتى لا يرى منها الا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر.

وهذا التصريح واضح انه من باب الإخبار في المستقبل، بأنها ستتعرض إلى الغرق، ولا يعتبر هذا ذماً بأية حال من الأحوال وذلك لأن الفيضان أو الغرق قد يصيب مدناً كثيرة على وجه الأرض، وقد أصاب الكثير من المدن في وقتنا الحاضر نتيجة ضغوطات جوية وتحركات أرضية وانه لا يعدو عن الإخبار بالحدث المستقبلي والذي يدخل ضمن الغيبيات.[٤]

ومن الأمور المستقبلية الضارة بالمدينة التي ذكرها الإمام عليه السلام هي ابتلاء المدينة بالأعور الدجال، وهذا الأمر من حتميات ظهور الحجة عليه السلام وليست البصرة المدينة الوحيدة التي تتعرض لهجمة الدجال، بل ان مدناً أخرى سيشملها هذا البلاء، وذكرت الروايات ان اسمه ابن صائد يخرج من المشرق من قرية تسمى رستاق اباد من قرى اصفهان في المشرق.[٥] وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «مكتوب بين عيني الدجال (كافر) يقرؤه كل من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن، وقال هلموا انه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وابن صياد هو الدجال».[٦]

وعلمنا أيضاً ان الأعور الدجال لا يؤذي البصرة فقط وإنما مقولة الإمام عليه السلام لأهالي البصرة هو نوع من الإخبار بدخوله إليها.

أما ما ذكره الإمام من خسف وجوع أغبر وموت أحمر. فهو كما أشرنا سابقاً انه لم يرد الخسف كعلامة حتمية لظهور الإمام عليه السلام ويؤيدنا في ذلك السيد فاروق الموسوي ان الخسف في البيداء من المحتوم ولكن الخسوفات الأخرى مثل خسف بغداد والبصرة وخسف المشرق أو المغرب فإنها ليست حتمية وقد تقع وقد لا تقع، ولا إشكال في ذلك.[٧]

ويرى كذلك انها تتفاوت من حيث الواقع وهناك خسف يحدث بفعل فاعل إنسي مثل

يمثل خراب البصرة من الموضوعات المهمة لأنه البداية لظهور الإمام عليه السلام وتحريرها وبقية مدن العراق والمدن الإسلامية الأخرى من قوى السفياني وأتباعه

إلقاء قنابل شديدة الفعالية وثقيلة الوزن في أماكن رخوة وتحتها مياه جوفية للتجربة والترهيب.[٨] وبالفعل تعرضت البصرة على طول تاريخها إلى حالات من هذا النوع إذ ألقي عليها آلاف الصواريخ المدمرة ثقيلة الوزن وهجر أهلها ، فكأن هذه الصواريخ وهذا الدمار الكبير الذي أحدثته خسفاً قد حدث فيها ، وحدث فيها أيضاً الجوع الأغبر بسبب محاربة الحكام لأهلها ، أو الموت الأحمر هو نتيجة طبيعية لهذا الدمار ، ويرى العلامة المجلسي ان الخسف قد يكون بجيش في البصرة أو طائفة أو بعض المساكن.[٩]

وبالفعل فإن هذا حدث في البصرة عندما خسف بالجيش على الحدود الكويتية العراقية سنة ١٩٩١م.

أما قوله «البصرة أبعد الأرض من السماء ، فيرى ابن أبي الحديد ان أرباب علم الهيأة وصناعة التنجيم يذكرون ان أبعد موضع في الأرض عن السماء الأبلة ، وذلك موافق لقوله عليه السلام. ومعنى البعد عن السماء ها هنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدل النهار ، والبقاع والبلاد تختلف في ذلك ، وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هي الأبلة ، والأبلة قصبة البصرة.[١٠]

هذا العنصر الأول من عناصر الخطبة وهو العنصر الوصفي.

أما العنصر الأساس الآخر فهو مدح البصرة وأهلها.

وأيضاً لهذا المدح الوارد في الخطبة عنصران ، العنصر الأول هو الشهادة أي ان أهلها يقاتلون في سبيل الله وشهداءها كشهداء بدر.

والعنصر الثاني مدحهم عموماً كالاشادة بقبلتهم ، وامامهم ، وزهادهم ، وتجارتهم ، وثمارهم ، صغارهم ، نسائهم.

فالأول : أن أهل البصرة يجاهدون في سبيل الله فيستشهد منهم سبعون ألف وأنهم بمنزلة شهداء بدر ، ويصفهم الإمام عليه السلام بأنهم مجهولون في الأرض معروفون في السماء فتبكي عليهم السماء وسكانها والأرض وسكانها ، ثم هملت عيناه بالبكاء. فأي قوم هؤلاء المجهولون في الأرض المعروفون في السماء ، انهم أهل البصرة وأية مدينة في العالم تمتلك هذه الكنوز وأية مجموعة من البشر لديها مثل هذه الطاقات؟!

وذكرت الرواية ان استشهادهم يكون على يد (اخوان الجن كانهم الشياطين ، سود ألوانهم...) ويبدو انها مجموعة ضالة من البشر وكافرة بالله متوحشة ولا تعرف للحضارة أي معنى.

أما العنصر الثاني من المدح فهو العمومي الذي طرح في الخطبة ، أية مدينة في العالم

ان بطولة أهل البصرة في هذا الأمر ليس لها مثيل، إذ انهم لم يكتفوا بمقاومته وطرده ولكن ساروا إلى الكوفة لإخراج السفياني منها بعد أن سمعوا باحتلاله لها

مدحهـا الإمام علي بن أبـي طالب عليه السلام أكثر من هـذا المـدح إذ لا يوجد شـرف ولا كرم أفضل من أهـل البصـرة ولا توجد قبلـة ولا قارئ ولا زاهد ولا عابد ولا تاجر ولا متصدق ولا غني ولا أولاد ولا نسـاء أفضل من أهل البصرة. هذا هو مضمون عنصر المدح في الخطبة.

وبعـد أن طبقنـا عناصـر الملاحـم فـي البصـرة وهـي الغرق والخسـف والخراب على هـذه الخطبـة لاحظنـا جليـاً عنصريـن مـن الملاحم وهمـا الغرق والخسـف وبقي عنصر خـراب البصرة ، وفي الواقـع ان الذي يخربها هو السفياني ويقوم بأعمال إجرامية فيها كبقية المـدن العربية والإسـلامية ، وبعـد أن يخرب البصرة تكـون نهايتـه على يد الإمـام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام.

يمثـل خـراب البصـرة مـن الموضوعـات المهمة لأنه البداية لظهور الإمام عليه السلام وتحريرها وبقية مدن العراق والمدن الإسـلامية الأخرى من قوى السفياني وأتباعه ، وهو صلب موضوع بحثنا هذا.

الظاهـر من الروايات ان السـفياني يدخل العـراق عـدة مـرات إذ تكـون الأولى سـريعة ومباغتة يقوم جيشـه بالسـلب والنهـب والقتل وهتك الحرمات ، فقـد ذكر ابن حماد «يدخل السفياني الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلهـا سـتين ألف ويمكـث فيها ثماني عشـرة ليلة».[11]

وقـد لا يكـون مدخلـه الأول الكوفـة ولكن غرب العـراق كله مهدد ويتعرض لهجماته ، إذ قال الإمـام عليه السلام في خطبة البيان «الا يـا ويـل لكوفانكـم هذه وما يحـل فيها من السـفياني يأتي إليها من ناحيـة هجرٍ[12] بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة وليوث قشاعمة... إذا خرج الظلام الأشـر فيأتـي البصرة فيقتل سـاداتها ويسبي حريمها فإني لأعرف كم وقعة تحـدث بها... ألا وان السـفياني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز ويسـبي فيها الحريم ألا يـا ويـل المؤتفكـة ومـا يحل بها من سـيف مسـلول وقتيل مجدول وحرمـة مهتوكة ثم يأتي إلى الزوراء...».[13]

فالظاهر ان الجبهة تكون واسـعة والجيش المسـتخدم جيش متخلف ومتوحش وعنصري ومتطـرف ، إذ ورد أنه يغلي الأطفـال بالزيت وخصوصـاً المُسَـمون (محمـد وعلـي وحسـن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقيـة) ويفعـل بالرجـال مـا يفعـل بالأطفال ويصلـب على بـاب الكوفة وينهبهـا ويقتل منها خلقاً كثيراً.[14]

وقد ورد عن الإمـام علي عليه السلام بعد قتاله أهل النهـروان والتقائه بالحباب فـي براثا واخباره لـه بأن مسـجد براثا سـيهدم فيوصيـه ببنائه ويقـول عليه السلام لا يهدمه إلا كافر ، .. ثم يعرج قائلاً سـيدخلها رجلٌ من أهل السـفح فـلا يدع منها

قائمة الا سخطها وأهلكها وأسخط أهلها وذلك إذا عمرت الخربة وبني بها مسجد جامع فعند ذلك هلاك البصرة ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط فيفعل مثل ذلك ويتوجه نحو بغداد فيدخلها عفواً...[١٥].

يقول الكوراني ان خراب البصرة يقع بعد احتلال السفياني للعراق سنة ظهور المهدي عليه السلام.[١٦]

اذن يتناول مبحثنا الآتي أحداث سنة ظهور القائم الحجة المهدي عليه السلام، وسوف يشمل الأمور التالية:

١ ـ مقاومة البصرة للسفياني ومساهمتهم في طرده من الكوفة.

٢ ـ الإمام المهدي عليه السلام، وأصحابه من البصرة.

٣ ـ معركة البصرة بين الإمام وأعدائه وانتصاره الحاسم.

١ ـ مقاومة أهل البصرة للسفياني:

فكما عهدنا المواقف المشرفة لأهل البصرة تجاه أهل البيت الكرام منذ الفتح الإسلامي وحتى عصرنا الراهن فإنهم لم يبخلوا بأنفسهم في التضحية في سبيل الله، وفي التزام خط أهل البيت عليهم السلام، وكما عرفنا سابقاً أن السفياني يدخل ثلاث مرات للبصرة وهذا يشير إلى عدم استقراره فيها بسبب مقاومة أهلها له ولأعماله الإجرامية، ويظهر من الرواية انه يحاول السيطرة على متنفذي البصرة إلا أنه يفشل فيضطر إلى قتلهم ويؤيد ذلك قول الإمام علي عليه السلام انه «يقتل سادات البصرة» وهذا يعني انه قرر تصفية رموز البصرة لكي تدين له بأجمعها.

في الواقع ان بطولة أهل البصرة في هذا الأمر ليس لها مثيل، إذ أنهم لم يكتفوا بمقاومته وطرده ولكن ساروا إلى الكوفة لإخراج السفياني منها بعد أن سمعوا باحتلاله لها وأفعاله المشينة من هتك الحرمات وقتل النساء والأطفال، فقد ذكر ابن حماد ان «السفياني يدخل الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً ثم يمكث فيها ثماني عشرة ليلة وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء فيبلغ أصحاب السفياني نزولهم في الكوفة فيهربون ويخرج قوم من السواد ومن الكوفة ليس معهم سلاح الا قليل منهم، ومنهم نفر من أهل البصرة فيدركون أصحاب السفياني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة».[١٧]

يعتبر هذا الموقف من المواقف المشرفة لأهالي البصرة لإنقاذهم سبايا الكوفة من أيدي الغزاة ويشير أيضاً إلى الغيرة والنخوة العربية الأصيلة فضلاً عن الدفاع عن بيضة الإسلام.

الملاحظ أن هذه العبارة تذكر أن قوماً من السواد يطاردون السفياني ويشاركون أهل الكوفة في محنتهم ثم يذكر أهل البصرة، والمعروف أن أهل السواد هم ساكنو المناطق المسماة حالياً (البصرة، العمارة، الناصرية، الديوانية، السماوة، الحلة، النجف، واسط).

ان هذه المنطقة (البصرة وشمالها) ستكون لها أهمية خاصة في المساهمة المشرفة عند ظهور الإمام عليه السلام وأنها أنجبت وستنجب قادة مجهولين ومفكرين إسلاميين صامدين في دينهم لا تغريهم المناصب ولا الأموال

ويبدو أيضاً أن لسكنة الأهوار في هذه المناطق النصيب الأكبر في طرد السفياني من العراق والكوفة على وجه الخصوص، ويكون للناس العوام البسطاء دور كبير أيضاً، فقد ورد ان السفياني بعد أن يرتكب الفضائح يهتك الأعراض ويرتكب الأفعال المشينة «تخرج عليه جماعة من أرض الآجام والقصب ومن ضعفاء الكوفة يقتلون مقاتلته ويأخذون السبايا منه ويفر الباقون».[١٨]

والمعروف ان أرض الآجام والقصب هي منطقة شمال البصرة (في القرنة والمدَيْنَة حتى حدود مدينة العمارة، وفي المدَيْنَة حتى حدود مدينة الناصرية). وكذلك ذكرت الروايات مشاركة ضعفاء الكوفة وهذه إشارة إلى فقراء الكوفة وإلا كيف يتسنى للضعيف أن ينتصر على جيش السفياني ويسترجع سباياه إن لم يكن على قدرة وقوة؟ والفقير غير الضعيف.

هذا جزء من مقاومة أهل العراق وخصوصاً جنوبه للسفياني الذي يقوم بحملات متكررة فينهزم الا انه يستعيد قواه ويستجمع خيله وجيشه ويقوم بحملة كبيرة يحتل بها العراق بأجمعه فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «ثم يسير في سبعين ألف نحو العراق والكوفة والبصرة».[١٩]

كما علمنا سابقاً أنه يدخل الزوراء ويفعل بها ما فعل بأهل الكوفة والبصرة وكما أسلفنا أفعاله في المدن العربية والإسلامية الأخرى، ومن ثم فإنه سيطبق على معظم المدن الإسلامية، وهنا لابد من قائد على قدر تلك المسؤولية العظيمة لإخراج الأرض من الجور والظلم إلى العدل والقسط.

وهذا القائد العظيم هو الإمام الحجة بن الحسن المهدي المنتظر سلام الله عليه.

أصحاب الإمام وموقف البصريين المشرف.

ورد في خطبة الإمام علي عليه السلام «ثم إذا قام يجتمع إليه أصحابه على عدة أهل بدر وأصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كلهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله تعالى حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله، قوام الليل صوام النهار كأنما رباهم أب واحد وأم واحدة قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة... أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال.[٢٠]

بعد ان عرفنا مكانة جيش الإمام السامية وإخلاصهم وصبرهم، فكيف ستكون مكانة قادته الصفوة. بالطبع ستكون أسمى وأجل بسبب التمحيص والغربلة ونجاحهم فيه قبل الظهور. وكيف ستكون مكانة أول القادة الصفوة لحوقاً بالإمام عليه السلام؟ جزماً ستكون أكثر

سمواً من بقية القادة.

فمن أول القادة لحوقاً بالإمام؟

وما تصنيف مدينة البصرة مقابل مدن العالم الأخرى في قائمة السبق؟

الجواب: أن أول القادة الصفوة لحوقاً بالإمام عليه السلام هم من أهل البصرة وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخرج ابن طاووس في الملاحم والفتن عن الإمام علي عليه السلام قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة.[٢١]

وورد في خطبة البيان: أن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال[٢٢] وبطبيعة الحال أن هذه الأولوية لقادة البصرة تشير الى المستوى الحضاري للبيئة وللمدينة التي احتضنتهم.

ومع هذا الامتياز الكبير فلا زالت هذه المنطقة تنجب الأوائل في الإيمان والصبر والتضحية والاستشهاد في سبيل الله فمن هو في مقدمة كتائب جيش الإمام الحجة عليه السلام ومن حامل لوائه؟ ومن القائد العام لجيشه؟

تذكر الروايات أنه شاب أسمر اسمه شعيب بن صالح من بني تميم، يخرج من بين قصب وآجام.[٢٣]

وقد حددنا سابقاً الموقع الجغرافي لعبارة (بين قصب وآجام) بأنها منطقة شمال البصرة على طرفي مدينتي العمارة والناصرية في جنوب العراق.

وما يؤكد ذلك انتشار قبيلة تميم في هذه المواضع.

ويبدو أن شعيب التميمي ينتقل بعد احتلال السفياني للعراق الى ايران لمواصلة جهاده ضده في هذا البلد لوجود الأنصار مما يؤمن حرية الحركة، فقد ورد أن شعيب يخرج من الري.[٢٤]، [٢٥]

ويرى الشيخ الكوراني أن شعيب بن صالح سوف يكون القائد العام لجيش الإمام فيسير هو والخراساني لتحرير المدن المحتلة من قبل السفياني.[٢٦]

من كل ما تقدم نستنتج ان هذه المنطقة (البصرة وشمالها) ستكون لها أهمية خاصة في المساهمة المشرفة عند ظهور الإمام عليه السلام وأنها أنجبت وستنجب قادة مجهولين ومفكرين إسلاميين صامدين في دينهم لا تغريهم المناصب ولا الأموال، ولهذا فإن الروايات تردد أن أصحاب الإمام عليه السلام هم الفقراء و(الضعفاء) المجهولون في الأرض المعروفون في السماء، وأيضاً تردد أن قلوبهم كزبر الحديد، ليوث الغابات قوامون بالليل صوامون بالنهار...

معركة البصرة وانتصار الإمام عليه السلام:

بعد أن يقوم السفياني بحملات سريعة ومباغتة نحو العراق يتعرض لمقاومة شديدة وينهزم الاّ إنه يستعيد قواه ويجمع شمله لغزو العراق بحملة كبيرة لا يقوى عليها الشعب العراقي فيحتل كل العراق تقريباً وبحسب قول الإمام علي عليه السلام: «ثم يسير في سبعين ألف نحو العراق والكوفة والبصرة».[٢٧]

وفي خطبة البيان «الا يا ويل كوفانكم وما يحل بها من السفياني، فيأتي البصرة فيقتل ساداتها... ثم يأتي إلى الزوراء.[٢٨]

هذه الشمولية تشير الى المساحة الجغرافية التي يشغلها جيش السفياني، والظاهر أنه لا يكتفي بحملاته نحو الشرق بالعراق ولكنه يحاول دخول الأراضي الإيرانية وبالفعل فإنه يدخل منطقة الأحواز القريبة من حدود مدينة البصرة فيحتل مدينة اصطخر.

فقد ذكر ابن حماد عن الإمام علي عليه السلام قوله «إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي عليه السلام فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي عليه السلام ويطلبونه».[٢٩]

لم يحدد المؤرخون الجهة التي يدخل منها الإمام عليه السلام إلى العراق والأغلب اكتفى بالقول بأنه يدخل إلى الكوفة، أما رأي الشيخ الكوراني فإنه يعتقد أن الإمام عليه السلام سوف يدخل العراق عن طريق الأحواز بعد معركة البصرة[٣٠] الا انه رجع في صفحات تالية من كتابه (عصر الظهور) ليؤكد أن الإمام عليه السلام سوف ينتقل بين الحجاز وإيران والعراق واليمن بحسب ما تقتضيه المصلحة، وانه عليه السلام لا يشارك شخصياً في معارك جيشه إلا عندما يوجب الأمر ذلك.[٣١]

ان صعوبة البحث في هذا الأمر يعود إلى أن الروايات ذكرت مرة أن الإمام عليه السلام يدخل الكوفة ومرة أخرى يدخل البصرة وفي رواية إنه يأتي إلى جنوب إيران وبدون تسلسل زمني واضح للأحداث، إلاّ إنه من خلال استقرائنا لأحداث ومعارك دخوله للعراق يمكننا ترتيب المعارك زمنياً وفقاً لمنطقية الأحداث وعلى الشكل التالي:

١ ـ معركة الأحواز والبصرة وانتصار الإمام ودخوله العراق.

٢ ـ معركة الكوفة بعد دخول الإمام إليها من البصرة.

٣ ـ توجه الإمام من الكوفة لقتال السفياني واستسلام السفياني ثم نكثه العهد ثم المعركة الأخيرة فيتحرر بعدها العراق.

وسوف نفصل ذلك مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

تحليل الأحداث في البصرة والكوفة:

أشرنا في صفحة سابقة إلى توجه جيش السفياني شرقاً واحتلاله البصرة ثم دخوله الحدود الإيرانية حتى مدينة اصطخر، عندئذ يخرج الجيش الخراساني بقيادة شعيب التميمي برايات سود ليلتحقوا بجيش الإمام عليه السلام الذي كان قد قدم إلى منطقة الأحواز والبصرة لتحريرها، فقد ورد حدوث معركة كبيرة ينهزم فيها جيش السفياني.

تعتبر هذه المعركة فيما نرى المعركة الأولى على الحدود العراقية في البصرة، ويعتقد الشيخ الكوراني أن الإيرانيين يتوجهون جنوب إيران القريب من حدود الحجاز البرية عند البصرة، أي أن الإمام عليه السلام يوافيهم جنوب إيران بعد تحريره الحجاز ثم تكون المعركة المذكورة مع قوات السفياني التي تشير الرواية إلى أنها تدخل جنوب إيران والعراق، ولعلها تدخل هذه المرة عن طريق الخليج والبصرة مع القوات الغربية.[٣٢]

وتذكر الروايات أن جيش السفياني ينهزم ويفرح الناس بهذا النصر فيتبعون الإمام عليه السلام ثم يدخل إلى العراق مع جيش الخراساني بقيادة شعيب بن صالح فقد ورد أن هذه الرايات (السود) تنزل ساحل دجلة.[٣٣] ويرى فاروق الموسوي أن الرايات السود تنزل ساحل دجلة من جهة القرنة (شمال البصرة) حيث إلتقاء دجلة والفرات ثم التوجه إلى الكوفة فالنجف الأشرف.[٣٤]

أما سبب اختيار السفياني منطقة جنوب إيران والعراق فللأسباب الآتية:

١ ـ وجود قوات غربية مساندة له في منطقة الخليج.

٢ ـ اطمئنان جيشه من ناحية دول جنوب غرب العراق فضلاً عن عدم قابليتها للوقوف مع الحق لضعفها ودورانها في فلك الغرب واعتيادها على الترف وبذخ العيش.

٣ ـ أهمية المنطقة من الناحية الجغرافية والإقتصادية والسياسة لوقوعها على رأس الخليج الغني بثرواته النفطية.

وكذلك فإن جيش الخراساني بقيادة شعيب بن صالح يتوجه جنوب إيران للأسباب التالية:

١ ـ أن جيش السفياني قد أطبق سيطرته على العراق فلا يمكن أن يتحرك أهل العراق لقتاله من داخل الحدود العراقية.

٢ ـ اطمئنانه لمنطقة خراسان والتي تكون خلف الجيش لكونها مساندة له. علماً أن هذه المنطقة تحتوي على جموع من عراقيين وإيرانيين مساندين للإمام المهدي عليه السلام.

ومع امتلاك جيش السفياني لأسلحة متطورة وخطط عسكرية غربية فإنه سوف ينهزم هزيمة نكراء للأسباب التالية:

١ ـ حضور القيادة الناجحة والفريدة والمخلصة والواضحة المتمثلة بالإمام الحجة المهدي بن الحسن عليه السلام.

٢ ـ امتلاك جيش الإمام لأسلحة خطيرة لم تعهدها الجيوش المتطورة.

٣ ـ امتلاك الجيش لخطط عسكرية محكمة.

٤ ـ وجود قواد من الطراز الأول لهم خبرة طويلة بعد الإمتحانات التي مروا بها.

٥ ـ وجود جيش مؤمن بالله وبحقه وبالإمام عليه السلام.

٦ ـ معرفة جيش الإمام عليه السلام بالطرق البرية والنهرية في تلك المنطقة خصوصاً إذا عرفنا أن القائد العام للجيش هو من هذه المنطقة.

٧ ـ امتعاض العديد من الدول من جرائم السفياني التي اقترفها في بلدانهم خصوصاً في مصر والشام.

بعد انهزام جيش السفياني فإن جيش الإمام عليه السلام يسيطر على منطقة جنوب إيران والعراق ويدخل الحدود العراقية من البصرة ويتوجه إلى الكوفة لمطاردة جيش السفياني.

ثم تتوالى المعارك التي يخوضها الإمام عليه السلام بقوة جيشه وعزيمة أنصاره حتى يحرر كامل الأراضي العراقية ثم يسير نحو الشام وباقي دول العالم.

الهوامش

(١) نقلاً عن المجلسي: البحار، ج٣٢، ص ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣٢، ص ٢٥٨.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٥٢.

(٤) للمزيد عن الغيبيات عند الإمام علي عليه السلام راجع، النصر الله، جواد كاظم: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة البصرة/ ٢٠٠٣م)، ص ٣١٣ وما بعدها.

(٥) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، حديث ٤٠٧٢، ص ٩٢٤، الموسوي، فاروق: الحتميات، ص ٢٩١.

(٦) ابي داود: سنن أبي داود، ج٤، حديث ٤٣١٦، ص ٩٩.

(٧) الموسوي: فاروق، الحتميات، ص ٢٥٠.

(٨) الموسوي، فاروق: الحتميات، ص ٢٤٩.

(٩) بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٠.

(١٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٦٨.

(١١) ابن حماد: الفتن، ص ١٨٧.

(١٢) هجر: مدينة البحرين، وهو اسم فارسي معرب أصله هكر، البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٣٤٦. فيقول ياقوت ان هجر قاعدة البحرين والهجر بلغة حمير القرية، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٣.

(١٣) نقلاً عن عاشور، السيد علي: ماذا قال علي عليه السلام عن آخر الزمان، ص ٤٤٠.

(١٤) اليزدي الحائري: إلزام الناصب، ج٢، ص ٢١٣، الموسوي، فاروق: الحتميات، ص ٢٠٥.

(١٥) نقلاً عن المجلسي: البحار، ج٥٢، ص ٢٦٧.

(١٦) الكوراني: عصر الظهور، ص ١١٩.

(١٧) ابن حماد: الفتن، ص ١٨٧.

(١٨) الموسوي، فاروق: الحتميات، ص ٢٠٦.

(١٩) الشافعي، عقد الدرر، ص ٩٣، القزويني: الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، ص ٣٥٤.

(٢٠) نقلاً عن عاشور، السيد علي: ماذا قال علي عليه السلام، ص ٤٥٢.

(٢١) ابن طاووس: الملاحم والفتن، ص ١٠١.

(٢٢) الخطبة السابقة.

(٢٣) نقلاً عن عاشور، السيد علي: ماذا قال علي عليه السلام، ص ٤٤٦.

(٢٤) كورة معروفة تنسب إلى الجبل وهي أقرب إلى خراسان، البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص ٩٦٠، وهي من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه وهي قصبة بلاد الجبال، ياقوت: ج٣، ص ١١٦.

(٢٥) الشافعي: عقد الدرر، ص ١٧٤.

(٢٦) الكوراني: عصر الظهور، ص ١٩١.

(٢٧) الشافعي: عقد الدرر، ص ٩٣، القزويني: الإمام من المهد إلى الظهور، ص ٣٥٤.

(٢٨) نقلاً عن عاشور، السيد علي: ماذا قال علي عليه السلام، ص ٤٤٠.

(٢٩) ابن حماد: الفتن، ص ١٩٢.

(٣٠) الكوراني: عصر الظهور، ص ١٤٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٣٢) الكوراني: عصر الظهور، ص ١٠٦.

(٣٣) الكاظمي، السيد مصطفى: بشارة الإسلام، ص ١٧٥.

(٣٤) الموسوي، فاروق: الحتميات، ص ٣٥٢.

السُّفياني حَتْمٌ مُرّ

السيد جلال الموسوي
فرع مركز الدراسات ـ قم المقدسة

إن روايات علائم الظهور تشكّل القسم الأكبر من الروايات المهدوية أو قسماً كبيراً منها على أقل التقادير، مما يدلّ على أهميّة هذا الموضوع، ونضيف هنا تميُّز بعض علائم الظهور عن غيرها بكثرة ما ورد من الروايات في شأنها وتواتر الكثير منها.

ومن جملة هذه العلائم فتنة السفياني التي باتت أشهر من «قفا نبك»، وقد ذهب سماحة العلامة الشيخ لطف الله الصافي (دام ظله) إلى تواتر الروايات الواردة في هذا المعنى[1] وفي مختلف جوانب هذه القضية بدءً من وصف ملامح هذه الشخصية فسلجياً ومروراً بمعتقده الفكري وسلوكه الميداني وجغرافية حركته الغاشمة، وانتهاءً بحتفه وهلاكه.

وقد ورد في بعضها ذكر مدّة حكمه وذكر بعض الخصوصيات الأخرى التي يندر ذكرها في سائر علائم الظهور، وهذا ما سنحاول تناوله في هذه الدراسة الموجزة المقتضبة بإذن الله تعالى.

وإنْ دلَّ هذا التفرّد بهذا الاهتمام على شيء فإنما يدلُّ على خطورة هذه القضية من بين تلك القضايا، ولا عجب في ذلك بعد معرفة ما ستؤدّي إليه هذه الحادثة من تغيير في خارطة المنطقة جغرافياً وسياسياً وفكرياً واجتماعياً وأمنياً، ناهيك عن استشهاد عشرات الآلاف من النفوس البريئة التي لا ذنب لها إلاّ أن تقول: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله، حتّى ورد أنّ هذا المجرم سيحاول قتل كل من اسمه (محمّد) أو (علي) أو (فاطمة) أو (زينب) فضلاً عمن اسمه (مهدي) حقداً منه على الأرومة الطاهرة التي تحمل هذه الأسماء الزكية، كما ورد أنه يحاول مهاجمة الجغرافية

إنّ من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة
وإنّ السفياني من المحتوم الذي لا بدَّ منه

الشيعية محاولاً تغييرها وإن لم يتمكّن من إبادتها.

هذا وإن طول مدّة حكمه والتي ورد في الخبر ـ كما سيأتي ـ أنها ستطول إلى تسعة أشهر أو حمل ناقة، يجعل هذا الأمر جديراً بالاهتمام من قبل المعصومين عليهم السلام، حُنُواً منهم على شيعتهم وتحذيراً لهم من هذه البليّة، فصدر هذا الكم الكبير من الإخبارات لتنبيه الشيعة إلى ضرورة الاحتراز قدر الإمكان لتقليص الخسائر الناجمة عن حركة السفياني المشؤومة.

ولا أدلَّ على خطورة هذه القضية مما ورد في بعض الأخبار على حصول الآيات السماوية والأرضية المقترنة مع حركته كالنداء والخسف في البيداء ضرورة إن هذا التدخل الإلهي وإبراز هذه الآيات لا يعدُّ أمراً معهوداً إلاّ في الموارد النادرة ذات الأهميّة البالغة.

ثمّ أخيراً هلاك هذه الشخصية المنبوذة وقتلها على يد نفس الإمام المهدي عليه السلام والطريقة المذكورة في الرواية[٢] مع أن المهدي من آل محمّد صلى الله عليه وآله هو عين الرحمة والشفقة الإلهية، لهُما دليلان آخران على فداحة ما يرتكبه هذا الخبيث من جرائم وسفك للدماء وتشويه لصورة الإسلام.

ومما يدعم هذا الرأي، ملاحظة صدور روايات في السفياني عن كل المعصومين تقريباً كما ورد عن النبي الأكرم وأمير المؤمنين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والعسكري والمهدي عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهذا مَعلم آخر وشاهد صدق على خطورة هذه القضية وتميزها عن غيرها من قضايا المهدوية، خاصة وأنها وردت في قائمة العلامات الحتمية، ولا شكّ في تفاضل المحتوم عن الموقوف من العلائم في الأهميّة، فقد ورد في غيبة النعماني عن الباقر عليه السلام قوله:

«إنّ من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة وإنّ السفياني من المحتوم الذي لا بدَّ منه»[٣].

وقد ألمحنا في تقسيمنا للعلائم إلى الفرق بين المحتوم والموقوف، ورجّحنا كفّة القول المستبعِد للبَداء في العلائم الحتمية ومنها قضية السفياني، ولعلَّ نفس تقسيم الإمام عليه السلام للعلامات إلى حتمية وموقوفة يدعم القول بعدم البداء فيها لئلاّ يلزم لغوية التقسيم المذكور بعد صيرورة كلِّ العلائم موقوفة.

ويضاف إلى هذا ما ورد في بعض الروايات من التأكيد على هذه الحتمية ونفي التوقيفية فيها، فقد نقل المجلسي (أعلى الله مقامه) في بحاره الشريف عن باقر علوم الأوّلين والآخرين عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾[٤]: «إنّهما

أجلان أجل محتوم وأجل موقوف».

فقال له حمران: ما المحتوم؟

قال عليه السلام: «الذي لا يكون غيره».

قال: ما الموقوف؟

قال عليه السلام: «الذي لله فيه المشيئة».

قال حمران: إني لأرجو أن يكون السفياني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا والله إنّه لمن المحتوم»[٥].

فهذا الأجل أجلٌ محفوظ في أُمِّ الكتاب وليس من الأجل الموجود في لوح المحو والإثبات الذي يمكن أن يتخلّف بتخلّف شرائطه[٦].

ونستفيد من الحديث أموراً لها صلة بالسفياني:

منها: وقوف أصحاب الأئمّة عليهم السلام على خطورة هذه القضية وفداحة عواقبها وعظم ما يرتكبه هذا الشيطان الإنسي من جرائم ويرجون عدم تحقق هذا الأمر وتمنّي كونه من الموقوفات، وهو شعورٌ كريم نبيل عند كل مؤمن تربّى في مدرسة أهل بيت الرحمة والرأفة والإنسانية.

ومنها: إنّ حتمية خروج السفياني بلغت إلى درجة من القوة دعت الإمام عليه السلام إلى القسم بالله، مع أن القسم عند الأئمّة عزيزٌ إلاّ على أخطر الأمور.

وعن الصادق المصدَّق عليه السلام قوله:

«من الأمرِ محتومٌ ومنه ليس بمحتوم ومن المحتوم خروج السفياني في رجب»[٧].

وفيه تأييد واضح كما أشرنا إليه سابقاً من أن بعض الأخبار تعرَّضت إلى تفاصيل القضية فضلاً عن أصلها، حيث نلاحظ في هذا النصّ تحديد الإمام عليه السلام شهر خروج هذا الطاغية.

وروى أبو حمزة الثُّمالي رحمه الله قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ أبا جعفر كان يقول: «إنَّ خروجَ السفياني من المحتوم»؟

قال عليه السلام: «نعم»[٨].

نعم، ورد في خبر، ما يُظَنُّ منه إمكان تحقق البداء حتّى في قضية السفياني كما في الرواية التي نقلها الشيخ النعماني في غيبته عن محمّد بن هشام، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال:

كنّا عند أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: «نعم».

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟

فقال: «إنّ القائِمَ مِنَ الميعَاد وَالله لا يُخْلِفُ الميعَادَ»[٩].

حيث يظهر من الرواية أنّ هناك قسيم ثالث للمحتوم والموقوف وهو الوعد الذي لا يمكن أن يتخلف بالضرورة، وتجويز البداء في الحتميات فضلاً عن الموقوف من العلائم، على أن تُحمَل الحتميةُ على التأكيد تمييزاً لها عن التوقيف.

وعلى هذا يكون التقسيم ثلاثياً لا ثنائياً، وعلى النحو التالي:

١ ـ العلامات الموقوفة التي يحتمل فيها الوجهان ـ التحقّق والتخلّف ـ بلا ترجيح لأحد

المحتملين.

٢ ـ العلامات المحتومة التي يحتمل فيها الوجهان لكن يقوى فيها جانب التحقّق مع احتمال البداء فيها.

٣ ـ العلائم التي لا بدَّ من تحقّقها وهي من الميعاد، كأمر القائم نفسه صلوات الله وسلامه عليه.

وبناءً على هذا التقسيم تدخل قضية السفياني في القسم الثاني ويحتمل فيها البداء ولو بدرجة ضعيفة فيما إذا اعتمدنا على الرواية الآنفة.

ولكن يرد على هذا الاحتمال مضافاً إلى ضعف الرواية بالخالنجي(١٠) ما يلي:

أولاً، إنّه معارض للمتواتر من الروايات الدالة على الحتمية بالمعنى الأوّل وهو عدم تخلف قضية السفياني، وضعف الرواية يسلب منها قوّة الحكومة على غيرها.

ثانياً، لزوم حمل الحتمية على خلاف ظاهر معناها، والقول بإرادة التأكيد على أحد المحتملين ـ التحقّق ـ وصرفها عن معناها الحقيقي يحتاج إلى قرينة صارفة وهي مفقودة في المقام.

ثالثاً، ذهب البعض إلى إمكان توجيه الخبر بالقول بأن مراد الإمام عليه السلام من إمكان البداء هو الإمكان العقلي لا العملي ونحن وإن كنّا لا ننكر ذلك لكن يرد على هذا التوجيه إنّ البداء بنحو الإمكان العقلي موجود حتّى في قضية القائم عليه السلام.

وقد استدلَّ البعض على إمكان البداء في المحتوم برواية حمران المتقدمة لكن بالنصّ الذي نقله النعماني في الغيبة، حيث روى عن الباقر عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ﴾ (١١) قال:

«إنهما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف».

فقال له حمران: ما المحتوم؟

قال عليه السلام: «الذي لله فيه المشيئة».

قال حمران: إني لأرجو أن يكون السفياني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا والله إنه لمن المحتوم» (١٢).

استناداً إلى قوله عليه السلام: «الّذي لله فيه المَشيئَة» بمعنى إمكان تعلّق المشيئة الإلهية بتحقّقه أو عدم تحقّقه وهو نفيٌ للحتمية.

ولكن المرجح هو الاعتماد على نسخة المجلسي ١ الذي نقل الخبر عن نفس كتاب النعماني وهو أعرف بأصحّ النسخ، والوارد فيها:

«إن الموقوف هو الذي لله فيه المشيئة وإن المحتوم هو الذي لا يكون غيره»، وهذا ينسجم مع بقية النصوص التي أكّدت هذا المعنى والله العالم.

السفياني رمزٌ أم شخص؟

جرى البحث بين المفكّرين الإسلاميين في حقيقة السفياني وهل أنه رمزٌ أم شخص؟ بعد البحث في نفس علائم الظهور من هذه الجهة أيضاً، فمن قال بأن علائم الظهور حقيقية مشخصة وليست رمزية مهملة، استدلَّ بالأخذ بظاهر الروايات والقراءات المستقبلية وأنها تدلُّ على معان معينة بذاتها، لا أنها رموز تحكي عن معانٍ غامضة يحلّها الزمن وتطبيقاته، فالسيف في الرواية هو السيف ذاته والذي كان ولا زال آلة للقتال، والبراذين هي نفس البراذين المركوبة

فـي عصر النصّ لا أنها رمز للآليات العسـكرية كالمدرعـات والدبابات وغيرها من آلات الحرب النقليـة ، وهكذا سـائر علائم الظهـور وما بعد الظهور ، وإن اسـتبعدنا ذلك في زمننا الحاضر لنـدرة اسـتعمال مثل هـذه الأدوات في الحروب كالسـيف والخيل والرمح وما شـاكل مـن آليات القتال المستعملة في عصر النصّ.

كلُّ ذلـك عمـلاً بظاهـر النـص واسـتبعاد التأويـل والمجازيـة لضعـف القرينـة الصارفة وعدم كفايتها للتخلي عن أصالة الحقيقة.

ومـن قائل بأن هـذه العلائم رمـوز وكنايات عن حقائق لا فائدة من كشفها في زمن النصّ ، فالسـيف يرمـز لكل مـا يقاتـل به فـي العصور المختلفـة ، ولعـدم إمـكان بيـان خصوصيـات الأسـلحة المسـتعملة بعـد أربعة عشـر قرناً من زمـن النصّ لم يجـد المعصوم بُدّاً مـن الكناية واسـتعمال الألفاظ التي تـدلُّ على أدوات القتال ـ مثـلاً ـ المسـتعملة فـي حينهـا ، إذ لـو كان المعصـوم يسـتعمل لفـظ دبّابـة أو مدرعـة أو حامـلات طائـرات مثـلاً لمـا فهـم المخاطَب شيئاً ولكثر السـؤال والاستفهام ولعلَّ ذلك يؤدّي بالبعض حتّى إلى الاستهزاء والسخرية.

إذن ، فتلـك العلامـات تحكـي عـن معـان مجهولة تمام الجهالة لمسـتمع خطاب المعصوم في حينها ، فإذا ما تغيرت المجتمعات وتطوّرت الحضـارة فلا ضـرورة للقتـال بنفـس الأدوات القديمة فإنّ ذلك يعدُّ سـخفاً لا يتلائم مع الفكر الصحيح السليم.

والحق أنه لا بدَّ من التفرقة بين العلائم وأخذ كل علامة على حدة ودراسـتها كقضية مسـتقلة والبـتّ فـي رمزيتهـا أو شـخصيتها وحقيقيتها بمعزل عن سـائر العلائم لمعرفـة إمكان الأخذ بها على نحو الحقيقية والمجازية والرمزية.

فالسـيف يمكن أن يكون رمزاً لقوة السـلاح المستعمل في القتال فيما إذا استحال استعماله فـي لاحق زمـن النـصّ والعصور التاليـة ، وأما إذا بقـي احتمالُ اسـتعماله بنفسـه قائمـاً كآلة للقتـال في الحـروب حتّى بعد أزمنـة طويلة من عصـر النصّ ، لم يكن صـرف اللفظ عن معناه الحقيقي إلى المجازي مُسْتَدَلاً.

وأمـا إذا كانت العلامة مثـل علامة الدَّجّال التـي ورد في وصفه ببعض الحالات والأمور التي لـم يكن تحقّقهـا ممكناً حتّى في زمـن النصّ ، فواضـح أن المراد فيها إشـارات ورموز ولا يراد فيها معانيهـا الحقيقية ضرورة اسـتبعاد تحقق هذه الأمور حتّى بعد أزمنة طويلة من زمن النصّ وبعد القطـع بعدم وجود مثال له على مرّ التاريخ حتّى في أيام الطناطلة!!

ومن هنا نضطر إلـى حمل هذه الأخبار على الرمزية.

إذن فالتفريق بين العلائم ضروري ولا يمكن الحكـم بالرمزية على كل العلائم ، كما لا يمكن الحكم بالشخصية والواقعية على كل العلائم.

وأمّـا ما يرتبـط بقضية السـفياني من هذه العلامـات فلا بدَّ من إخضاعهـا لنفس الميزان المذكور أيضاً ، ودراسـتها بشكل مستقل للحكم على رمزيتها أو شخصيتها.

ولا تخفى أهميّة هذا البحث بالخصوص ، فإن

فرضية الرمزية في السفياني تعني بالضرورة أنه عبارة عن تيار فكري يتميّز بمنهج فكريّ عقائديّ منحرف، وسياسي لئيم مذبذب، وسلوكٍ شاذ

الحكم عليها بأحد الاتجاهين له آثارُه المهمّة، إذْ سيؤدّي إلى تأسيس نظريتين متفاوتتين فكرياً كما سيُؤدّي إلى تفاوت عملي في سلوك أتباع النظريتين واختلافٍ جذري في مواجهة القضية والتعامل معها وغير ذلك من الآثار المهمّة الأخرى.

وفرضية الرمزية في السفياني تعني بالضرورة أنه عبارة عن تيار فكري يتميّز بمنهج فكريّ عقائديّ منحرف، وسياسي لئيم مذبذب، وسلوكٍ شاذ لم يعرف له التاريخ الإسلامي مثيلاً، يتبنّاه ويمثّله مجموعة كبيرة تنطبق عليهم كل المواصفات الواردة في النصوص الواردة في شأن السفياني، وأنه لا يوجد شخص معين من آل أبي سفيان وإنما هو فكر مماثل لفكر السفيانيين في زمن النبيﷺ أو زمن أمير المؤمنينعليه السلام أو بعد ذلك كالدولة الأموية فيكون السفياني كالدجّال الذي قيل في حقه أنه يمثل المدنية الظالمة في آخر الزمان والتي تنظر للعالم بعين واحدة وهي عين المادية والسلطوية والجبروت.

وهذه الفرضية مرفوضة عندنا لأسباب منها:

الأول: عدم وجود مبرر لمثل هذا التأويل وصرف المعنى إلى الرمزية والمجازية بعد ثبوت عدم مخالفة مؤدّى هذه الروايات للمرتكزات العقلائية فضلاً عن الأسس العقلية المنطقية، بل وحتّى للقواعد الميدانية العملية، وقياس السفياني بالدجّال قياس مع الفارق، إذ لا يوجد في الروايات المتضمّنة لأوصاف السفياني ما يخالف ناموس الطبيعة البشرية أو الكونية ما عدا ما يُتراءى من قضية الخسف في البيداء وهو ليس من فعل السفياني وإنما هو عقاب إلهي، فقد ورد في الخبر:

«فيبلغ أميرَ جيش السفياني أنّ المهديعليه السلام قد خرج إلى مكّة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتّى يدخل مكّة... فينزل أمير جيش السفياني في البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم»[١٣].

فالعقاب عقاب إلهيٌّ خاضعٌ لسنن كونية وعلل ومعلوليات وأسباب ومسبّبات قد نجهل حقيقتها وديناميكيتها في الوقت الحاضر بما نمتلك من خلفية علمية، ولعلّها تتكشف لنا ذات يوم، ولهذا نظائر في الأمم السابقة المتمردة على تعاليم السماء.

وكذلك ما يتراءى من توصيفه بالبطش أو توصيف رايته بالمرعبة المخيفة التي يفرُّ منها كل من يراها!!

إذن، فالتأويل بلا دليل، فلا يكون حسناً.

الثاني: إنَّ الأخذ بالتأويل والقول بالرمزية ينافي ما ورد في كثير من الروايات، حيث ذكر

فمن المستبعد جدّاً القول بالرمزية في كل هذه التفاصيل كما أنّ الأخبار دلَّت على حصول مراسلات ومكاتبات بين السفياني وبين أمراء جيشه

فيها ملامح هذا الرجل وبعض مواصفاته الجسدية والأخلاقية، وكتلك الّتي تذكر اسمه واسم أبيه، فقد روى الصدوق﵀ قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن محمّد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال: قال أبو عبد الله﵇:

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس اسمه عثمان وأبوه عنبسة رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور...»[١٤].

أو كتلك الروايات التي تذكر نسبه، كما ورد عن أمير المؤمنين﵇، كما نقله السليلي في الفتن:

قال الأحنف: من أيّ قوم السفياني؟

قال أمير المؤمنين﵇: «هو من بني أميّة»[١٥].

وفي وراية عن الإمام السجاد﵇ قال: «هو من ولد عتبة بن أبي سفيان»[١٦].

وعن الصادق﵇: «إنّا وآل أبي سفيان أهلُ بيتين تعادينا في الله، قُلنا: صَدَق الله، وقالوا: كَذَب الله، قاتل أبو سفيان رسولَ الله ﷺ، وقاتل معاوية عليَّ بن أبي طالب، وقاتل يزيدُ بنُ معاوية الحسين بن علي﵇، والسفياني يقاتل القائم»[١٧].

الثالث: أن هذه الفرضية يلزم منها تأويل بعض خصوصيات السفياني المذهبية وهو تأويل غريب حيث ورد في رواية زرارة عن الصادق﵇ والتي نقلها الخاتون آبادي عن الفضل بن شاذان قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير، قال: حدّثنا جميل بن درّاج، قال: حدّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله﵇ قال:

«استعيذوا بالله من شرِّ السفياني والدجّال... ثمّ يبعث السفياني جيوشاً إلى الأطراف ويُسخِّر كثيراً من البلاد ويبالغ في القتل والفساد ويذهب إلى ملك الروم لدفع الملك الخراساني ويرجع منها متنصراً في عنقه صليب»[١٨].

فالرواية واضحة في ذهاب شخص السفياني كرجل سياسي ظاهره الإسلام، إلى بلاد النصارى الذين يجرون له عملية غسل دماغ فكرية ومذهبية ليعود إلى بلده عادلاً عن الإسلام معتنقاً للنصرانية الصليبية.

فمن المستبعد جدّاً القول بالرمزية في كل هذه التفاصيل كما أنّ الأخبار دلَّت على حصول مراسلات ومكاتبات بين السفياني وبين أمراء جيشه، ومن البعيد قصد المراسلة بين رمز وبين جيوش، فالحمل على المعنى الحقيقي الشخصي أقرب إلى الحق.

السفياني إذن شخص يؤول أمره إلى ابتداع مذهب فكري عقائدي منحرف لم يعرف له تاريخ الإسلام مثيلاً إلاّ في أيام معاوية بن هند

وبذلك يندفع توهّم كون السفياني رمزاً لتيار فكري منحرف مع أننا نعتقد أنه يحمل لواء مثل هذا التيار لكن بشخصه المنحوس وبشذوذه الفكري والاعتقادي، فهو المحور الذي يلتف حوله كل المنحرفين فكرياً والمتطرفين عقائدياً وشذّاذ الأمّة وعُلوج البشرية.

فالسفياني إذن شخص يؤول أمره إلى ابتداع مذهب فكري عقائدي منحرف لم يعرف له تاريخ الإسلام مثيلاً إلاّ في أيام معاوية بن هند الذي كان يقتل الناس على الهوية وبتهمة الولاء لآل محمّد صلى الله عليه وآله، فيما كان يرعى مصالح الروم والنصارى على حساب مصلحة الأمّة الإسلاميّة، فقد كان النصارى يسرحون ويمرحون في أرض الإسلام في حين لا يجد أتباع آل محمّد مأوىً إلاّ السجون والمعتقلات والقتل والتشريد وهدم الدور على رؤوسهم ونهب أموالهم، وهكذا يفعل السفياني ابن آكلة الأكباد، حيث إنه سيُجَدِّد سيرة سلفه اللئيم بتتبع أتباع آل البيت عليهم السلام وإعمال القتل والنهب و السلب فيهم.

ولعلَّ أهم دواعي تركيز النصوص الشريفة على ظاهرة السفياني من بين العلامات الحتمية الأخرى هو هذه المبادئ الانحرافية المشئومة التي يتبنّاها هذا الرجل وأتباعه ومن أهمّها مبدأ محاربته التشيع لآل البيت وملاحقة أتباعهم ظنّاً منه أنه قادر على إطفاء هذا النور الذي شاء الله أن يبقى وهّاجاً مضيئاً الحقيقة المحمّدية.

الهوامش

(١) منتخب الأثر ٣: ٨٨.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٥٦/ح ٤٩.

(٣) غيبة النعماني: ٤١٦/ باب ١٨/ح ٦.

(٤) الأنعام: ٢.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩/ح ١٣٣.

(٦) راجع تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي رحمه الله ٧: ٦، في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى ...﴾ الآية.

(٧) غيبة النعماني: ٤١٧/ باب ١٨/ح ٣.

(٨) كمال الدين ٢: ٥٥٨/ باب ٥٨/ح ١٤.

(٩) غيبة النعماني: ٤٢١/ باب ١٨/ح ١٠.

(١٠) مستدركات علم رجال الحديث ٦: ٤٤٢.

(١١) الأنعام: ٢.

(١٢) غيبة النعماني: ٤١٩/ باب ١٨/ح ٥.

(١٣) الفتن للسليلي، التشريف بالمنن: ٢٩٦/ باب ٧٩/ح ٤١٧.

(١٤) كمال الدين ٢: ٥٥٧/ باب ٥٧/ح ٩.

(١٥) الفتن لسليلي، التشريف بالمنن: ٢٩٦/ باب ٧٩/ح ٤١٧.

(١٦) غيبة الطوسي: ٤٤٣/ح ٤٣٧.

(١٧) معجم أحاديث المهدي عليه السلام ٣: ٤٦٧.

(١٨) كشف الحق/ الخاتون آبادي: ١٤٣، ترجمة السيد ياسين الموسوي/ إصدار مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

كنز من الضوء

الشاعر الأستاذ المرحوم: أبو أمل الربيعي ١٩٨٠

كنزٌ من الضوءِ منه العينُ تغترفُ ... ومنهلٌ منه أصلُ العزِ يرتشفُ

الأفقُ متّشحٌ من نورهِ حُلَلاً ... أوانَ أيقنَ أنَ الليلَ منصرف

لم يبقَ ثغرٌ عن الإنشادِ منشغلاً ... وكلُ غمٍ بهذا اليومِ منكشف

قد أدركَ المسلمُ الشيعيُ عِزته ... بمن له من رموزِ الظلمِ ينتصف

من ظنّ روضةَ طه جفّ مصدرها ... فإنما جنيها لا زالَ يُقتطف

آلاءُ فاطمةَ الزهراء ما نضبت ... ولا معينُ الذي تزهو به النجف

يبقى بشبلهما المهديّ نهجهما ... ديناً به أنفسُ الأبرار تأتلف

***

يا حجةَ اللهِ في ميلادِك اكتملت ... سلالةُ المصطفى الهادي ومن سلفوا

لآلئُ أهلُ هذا البيت مذ خلقوا ... والناسُ من جنسهم لكنهم صدفُ

ولدتَ يا بهجةَ الدنيا وكوكبها ... ليولدَ العزُ للإنسانِ والشرف

وكلُ مستضعفٍ في الأرضِ عن ثقةٍ ... بأنك المنقذُ الموعودُ يعترف

الناسُ قد سئموا من ظلمِ قادتهم ... وكلُهم ضدّ أهل الشرِّ قد هتفوا

إمامُهم أنتَ لا مولى سواكَ لهم ... ولا يُنالُ بغيرِ القائدِ الهدفُ

أسماءُ شتى بها نادوك منقذهم ... فالقصدُ أنت وإنْ في إسمك اختلفوا

الأرضُ بالظلم يا مولايَ قد ملئت ... فليتها بالطغاةِ اليومَ تنخسف

والمرءُ من فرطِ ما قاساه من شغفٍ ... فإنه اليومَ بالإرزاءِ يلتحفُ

خَرّت إلى ظلك القدسيّ لاجئةً ... نفوسُ من قدرَ أهلِ البيت قد عرفوا

ذنوبُهم أنهم ذابوا بمنهجكم ... إن كان ذنباً فهذا نعم ما اقترفوا

يا كاشفَ الكربِ والدنيا بقبضته ... متى الكروبُ عن الشيعيّ تنكشف

بقيةُ اللّه لولا أن لي أملاً ... بقربِ وعدك إني كدتُ أنحرف

جرحُ الكرامةِ لولا أنت مسعفهُ ... لكادَ يقضي عليّ الذلُ والأسف

إنّا لمن معشرٍ ضاقَ الوجودُ بهم ... مأساتهم فوقَ ما قالوا وما وصفوا

فلنحتملْ في سبيلِ الحقِ كلَ أذىً ... لابد بالنورِ يوماً تنجلي السدفُ

فالسائرون إلى العلياءِ ما وصلوا ... إذا همُ في ضلالِ الدربِ قد وقفوا

الأدب المستفيد

من الرسالتين المبعوثتين للشيخ المفيد*

الباحث: أحمد خضير كاظم الكاظمي
بغداد ـ الكاظمية المقدسة

من هو الشيخ المفيد؟

الشيخ المفيد: إسم يرد عند علماء الشيعة من كبارها، وعند المتكلمين من أحسنهم وألمعهم وأكثرهم محاجة وإظهاراً للحق، وعند الفقهاء أورعهم وأتقاهم، عاش في بغداد وانشغل بدراسة العلوم الدينية فيها حتى أصبح المقدم في كل علم من الفقه والكلام والاصول وذاع صيته في بغداد.

وتبلغ مؤلفات الشيخ المفيد طبقاً لما ذكره تلميذه البارز الشيخ الطوسي مئتي مؤلف.

وقد توفي رضوان الله عليه في بغداد عام ٤١٣ هجرية عن عمر بلغ ٧٥ عاماً ودفن في المرقد المشرف للأمامين الكاظمين عليهما السلام.

الرسالة الاولى الى الشيخ المفيد قدس سره نص الرسالة كما ورد في الاحتجاج للشيخ الطبرسي:

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته: (الاحتجاج الجزء: ٢ الصفحة: ٤٩٧)

للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

* من البحوث المقدمة الى المؤتمر العلمي الأول الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.

أدام الله إعـزازه من مسـتودع العهـد المأخوذ على العباد بسـم الله الرحمـن الرحيم أما بعد سـلام عليك أيهـا الولـي المخلص فـي الدين المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الـذي لا إله إلا هو ونسـأله الصلاة على سـيدنا ومولانا ونبينا محمد وآلـه الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصـرة الحق وأجزل مثوبتك علـى نطقك عنـا بالصدق، أنه قـد أذن لنا في تشـريفك بالمكاتبة وتكليفك مـا تؤديه عنا إلى موالينـا قبلـك أعزهـم الله بطاعتـه وكفاهـم المهـم برعايته لهم وحراسـته فقف أيدك الله بعونـه على أعدائـه المارقين مـن دينه على ما أذكره واعمل في تأديته إلى من تسـكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسـب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشـيعتنا المؤمنين فـي ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسـقين فإنا نحيط علما بأنبائكم ولا يعـزب عنـا شـيء مـن أخباركـم ومعرفتنا بالـذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السـلف الصالح عنه شاسـعا ونبذوا العهد المأخـوذ وراء ظهورهـم كأنهـم لا يعلمون، أنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسـين لذكركم ولو لا ذلـك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشـكم مـن فتنة قد أنافـت عليكم يهلـك فيها من حم أجله ويحمى عنها مـن أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنـا ومباثتكم بأمرنـا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشـركون، اعتصموا بالتقية من شـب نار الجاهلية يحششـها عصـب أموية يهول بها فرقة مهديـة، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن وسلك في الطعن منها السبل المرضيـة، إذا حل جمادى الأولى من سـنتكم هـذه فاعتبروا بمـا يحدث فيه واسـتيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السـماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسـوية، ويحـدث فـي أرض المشـرق مـا يحـزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسـلام مراق تضيق بسـوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشـرار ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهـم والوفاق شـأن يظهر على نظام واتسـاق فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنـب مـا يدنيه مـن كراهتنا وسـخطنا فإن أمرنـا بغتة فجـأة حين لا تنفعه توبـة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته، نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السـلام، هذا كتابنا إليـك أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصـر لنا الوفي حرسـك الله بعينـه التي لا تنـام فاحتفظ بـه ولا تظهـر على خطنـا الذي سـطرناه بما له ضمناه أحداً وأدِ ما فيه إلى من تسكن إليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قبل الدخول في صلب بحـث موضوعنا وهو معنـى الرسـالة والمطلوب منا عملـه في هكذا ظروف هناك عدة مسائل منها:

سند الرسالة:

أوردت هاتان الرسالتان في كتاب الاحتجاج للطبرسـي بدون سند ومرسلة مما يدعو البعض

هكذا نعرف ان الشيخ المفيد أدى مضمون الرسالة الى الخالصين من الشيعة الذين التزموا بمعاني الرسالة الكبرى ومفاهيمها العليا. ولهذا أيضا نرى خلو كتب الشيخ المفيد من إيراد هذه الرسالة لان كتبه تقع بيد الخاص والعام.

إلى تركهما وركنهما لعدم احتوائهما على السند وخاصة ان بين الشيخ المفيد والطبرسي مؤلف الاحتجاج رحمهما الله حوالي اكثر من مئتي عام مما يبعد الاحتمال عن أنه أخذ الرسالتين مباشرة عن الشيخ المفيد ، أقول: ورد في الرسالة الشريفة: إعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه ، مما يدل انه ألزم الشيخ المفيد بنقلهما الى من تسكن إليه نفسه أي من الشيعة الموثقين فقط لا غير لغاية أمنية أولاً وعدة أسباب أخرى تقتضيها المصلحة العامة ثانياً ، وهكذا نعرف أن الشيخ المفيد أدى مضمون الرسالة الى الخالصين من الشيعة الذين التزموا بمعاني الرسالة الكبرى ومفاهيمها العليا. ولهذا أيضا نرى خلو كتب الشيخ المفيد من إيراد هذه الرسالة لان كتبه تقع بيد الخاص والعام. ونفهم أيضا أن السلسلة التي وصلت عن طريقها الرسالتان الى الطبرسي هي من خاصة مؤمني الشيعة أيضا الذين توارثوا هاتين الرسالتين ولهذا نرى أن الطبرسي كان مسلّماً لهاتين الرسالتين بالأخذ بهما أخذ المسلمات حيث قد أوردهما في كتاب مراسلات الامام المهدي في عصر الغيبة وغيرها.

وقد أورد السيد الصدر ثلاثة أسباب وجيهة إلى الأخذ بهاتين الرسالتين هي:

أولا: إرسال الطبرسي لهما إرسال المسلمات مما يدل أنه كان معتقدا بصحة سندهما وربما يكون قد حذفه لمدى شهرته ووضوحه.

ثانيا: تضمن الرسالتين على توجيهات عالية وتنبؤات صادقة.

ثالثا: إقتضاء المصلحة العامة صدور هذه الرسائل في أول زمان الغيبة الكبرى وذلك لتحقيق مصلحتين:

المصلحة الاولى: اعطاء الإمام المهدي لقواعده الشعبية القواعد العامة والمفاهيم الاساسية التي ينبغي أن يعرفها الناس وتكون سارية المفعول خلال عصر الغيبة الكبرى.

المصلحة الثانية: اعطاء الإمام المهدي عليه السلام القيادة الرئيسية من الناحية الاسلامية بيد العلماء الصالحين.

لماذا الشيخ المفيد؟

وقد يرد ايضا سؤال وهو: لم يَختص الشيخ المفيد بتشريفه بهاتين الرسالتين من دون الشيعة وعلى مدى هذه العصور الطويلة؟ ولهذا جواب من عدة نواحي أولا: ورود (أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك).

في نص الرسالة نفهم أن الإمام دعا الله سبحانه لهذه المراسلة وقد أذن له سبحانه لهذه المراسلة وقد فهم الامام هذا القبول

اللطف الالهي الذي اختص به المفيد من مخاطبته بالاخ من قبل الامام وذلك لبيان مدى الدرجة التي وصل اليها الشيخ رضوان الله عليه

إما عن طريق علم الامام الالهي بالغيبيات والحكم الإلهي لكل واقعة أو من طرقه الخاصة الأخرى.

ثانيا:

قبول الاطروحة التي طرحها السيد الصدر من أن الذنوب هي التي تحجب الانسان عن المعصوم ورؤيته.

ومما يؤيده ان الشيخ المفيد رضوان الله عليه كان طاهرا من الذنوب وقد انفك منها. وانه انكب على الطاعات وحصل على رضوان الله عليه مخاطبة الامام له بالأخ السديد والولي الرشيد.

شرح الرسالة الأولى:

تضمنت الرسالة في المقطع الاول السابق على التعريف لمن أرسلت له الرسالة ومرسل الرسالة والحمد والتهليل وعلى توصية بمن يجب أن يعرض عليه الرسالة وهو من تسكن إليه أيها الشيخ المفيد.

سبق وأشرنا إلى هذا اللطف الالهي الذي اختص به المفيد من مخاطبته بالاخ من قبل الامام وذلك لبيان مدى الدرجة التي وصل اليها الشيخ رضوان الله عليه بدأت الرسالة بالبسملة ببسم الله الرحمن الرحيم تيمنا وبركة كما اعتاد مسلمو الشرق والغرب بالتسمية في بداية كل أمر والسلام بعبارة سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين ليبين مدى الفضيلة التي اكتسبها الشيخ المفيد لانه ولي لآل بيت الرحمة ومخصوص بأهل بيت النبوة باليقين الكامل، ولهذا تمتع الشيخ المفيد بهذه المكانة العليا لدى شيعة أهل البيت وآل البيت، ومتابعة لمؤلفات الشيخ المفيد مع سيرة حياته الكريمة نرى زخر مؤلفاته بالدفاع عن مذهب أهل البيت وتعميق رأي مدرسة أهل البيت ووضع الأصول الفقهية والعقائدية للمذهب والتي لا تصدر إلا عمن درس العلوم الدينية عن دراية وفهم واستنباط وحس علمي طويل في إثبات الحق لا يكتسبه الا ذو حظ عظيم وكثرة محاجته التي ظهرت على المخالف والمؤالف...

وكذا بدأت الرسالة بتوحيد الله والثناء عليه بالكلمة العظمى الله الذي لا اله الا هو التي وردت عدة روايات انها اسم الله الاعظم وبالدعاء بالصلاة على محمد واله الطاهرين.

وكذلك ابتدأت الرسالة موضوعها بالدعاء للشيخ بالتوفيق لنصرة الحق وهو النهج الذي نهجه الشيخ المفيد في مؤلفاته وكرس حياته له وهو نصرة دين الحق ونرى أن بعد ذكر صاحب الأمر لاسم الشيخ ابتداءً قد دعا له بالعز فقال: (أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد)، وهذا الدعاء أيضا ينم عن مدى عظمة الشيخ المفيد وكم أدخل سروراً على آل البيت بنصرته لمذهبهم بالحكمة وبالموعظة الحسنة.

ان هذا البعد عن الانظار باق ما دامت دولة الفاسقين قائمة في الارض إلا أن هذا البعد فان الإمام قريب من الشيعة عالم بأحوالهم

وبعد أن أعلم الشيخ المفيد أن الرسالة إنما هي قد جاءت بعد أخذ الإذن الإلهي ولاقتضاء المصلحة.

يورد السيد محمد الصدر اطروحتين لفهم الإذن الإلهي للإمام هما :

الأولى: صدور الإذن المباشر من قبل الله عزوجل في كل واقعة واقعة. ذلك الإذن مستفاد بالالهام ونحوه من مراتب العلوم التي يختص بها الإمام المعصوم.

الثانية: الإذن الإلهي المستفاد من بعض القواعد العامة التي يتعرفها المهدي عليه السلام. ويستطيع تطبيقها في كل مورد. تلك القواعد التي نعبر عنها باقتضاء المصلحة الإسلامية لشيء من الأشياء.

فإذا أحرز الإمام وجود المصلحة في المراسلة مثلا فقد أحرز وجود الإذن الإلهي بالعمل على تلك المصلحة.

أبلغ صاحب الأمر الشيخ أن هذه الرسالة بعد فهمها والعلم بما جاء بها ألاّ يبلغها إلا للخالصين لمن يطمئن إليهم بالإيمان من الشيعة لتكون دستورا عمليا للعمل بما تقتضيه المصلحة العامة من الواجبات.

وان شاء الله فان الامام كما نفهم من النص العام انه يسكن بمكان بعيد عن دور الظالمين للصلاح الرباني في حفظ راعي الشريعة

الامام المهدي عن أخطار الظالمين وملاحقاتهم ، وخوف الامام هذا نابع من خوفه على المذهب والشيعة حيث قال عليه السلام حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين.

وان هذا البعد عن الانظار باق ما دامت دولة الفاسقين قائمة في الارض إلا أن هذا البعد فإن الإمام قريب من الشيعة عالم بأحوالهم عارفاً بأخبارهم ولا تفوته من أمورهم الدينية والدنيوية مثقال ذرة.

وبعد البيان الاجمالي باحاطته عليه السلام بالامور ودقائقها بدا التفصيل عن المحنة التي أصابت الشيعة فنفهم من نص الرسالة أن الشيعة كانوا واقعين تحت الذل والحروب وفي التاريخ المرافق لظهور هذه الرسالة وهو العام ٤١٠ هجرية ، فعلى الرغم من انتشار مذهب التشيع الإثني عشري في القرن الرابع الهجري إلا أننا نلمس أيضا في هذا القرن زلزلة الوضع السياسي العام للمسلمين وانتشار الفتن الطائفية والسياسية وتخلخل الوضع العام ونجمل الاحداث العامة كما في موسوعة الامام المهدي والكامل في التاريخ.

١. احداث عامة

١. امر الاندلس قد آل الى التفرق والانحلال عام ٤٠٧ هـ [١]

٢. الشمال الافريقي يؤول الى التفرق وتنابذ

تؤكد الرسالة الصادرة بلزوم الاعتصام بالتقية عند اشتداد الازمات في زمان الغيبة وخاصة ظهور الفتن الطائفية

الامراء بعد أن غادره المعز لدين الله الى مصر عام ٣٤١ [٢]

٣ـ تاسيس الدولة الفاطمية من قبل المعز لدين الله في مصر مع وجود حرب في شمال افريقيا عام ٤٠٦ [٣]

٤ ـ انقطاع الحجاج عن الحج للصعوبات للاعوام: ٤٠١هـ، ٤١١هـ ، ٤١٦هـ، ٤١٧هـ، ٤١٨هـ.

٢. أحداث خاصة بالشيعة

فعلى الرغم من انتشار مذهب التشيع في هذه الفترة وظهور علماء كبار لهم ومتكلمين أمثال الشيخ المفيد الذين وضعوا في هذه الفترة أصول الاستنباط وأصول المذهب في زمن الغيبة وظهور دول شيعية أو تميل إلى التشيع مثل ظهور الدولةالفاطمية وسيطرة البويهيين على الحكومة الإسلامية إلا أنه قد حدثت حوادث مؤسفة ومضايقات جمة وخطيرة على حياة المواطن الشيعي في تلك الفترة:

١ـ حوادث مؤسفة في بغداد في يوم عاشوراء عام ٤٠٦هـ

٢ ـ في واسط في العام الذي يليه ٤٠٧ هـ

٣ـ قتلت جميع الشيعة في شمال افريقيا.

٤ـ حوادث في بغداد عام ٤٠٨هـ

٥ـ اشتداد الاوضاع سوءاً في بغداد حتى نفي الشيخ المفيد من بغداد عام ٤٠٩هـ

٦ـ تكررت مثل هذه الأعمال في الكوفة عام ٤١٥هـ وفي بغداد عام ٤٢٢هـ

وعلى الرغم مما أصاب الشيعة من المصائب فان الامام يؤكد أنه غير بعيد عن شيعته وأنه دائم بالدعاء لهم بالحفظ كما في نص الرسالة (موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته).

وان لولا هذا الدعاء لكان الاعداء أخذوا منهم كل مأخذ ولم يبقوا من الشيعة أحداً.

وان السبب من وراء هذا الذل ابتعادهم عن العهد المأخوذ عليهم وهو الامام المهدي كما تقدمت الرسالة بادئ الامر.حيث نعت الامام نفسه «من مستودع العهد المأخوذ على العباد».

تقوى الله... الوصية الأولى

فاتقوا الله جل جلاله في هذا المقطع بدأت الرسالة الشريفة بالوصية الأولى وهي تقوى الله ورأس التقوى مخافة الله.

التقية في الفتن

تؤكد الرسالة الصادرة بلزوم الاعتصام بالتقية عند اشتداد الازمات في زمان الغيبة وخاصة ظهور الفتن الطائفية كما هو واضح من الأحداث المرافقة لتاريخ ظهور هاتين الرسالتين والتي كانت مثيرة لهذه الفتن الجاهلية البعيدة عن التعاليم الحقيقية للاسلام يصفها بشب نار الجاهلية والتي يحشد لها ويعظمها أتباع (عصابات أموية) ونسبتها إلى الأموية أي الامتثال بسيرة آل امية

في إظهار الكراهية الشديدة والعداء والبغض لآل البيت كما هو واضح من سيرة آل أمية. فالامام زعيم (كافل وضامن) بالنجاة من هذه الفتن كل من التزم طريق التقية وانشغل برضى الرب عن الدخول باللغو ومشاركة إشعال نار الفتنة واتخذ طرق السبل المرضية، أي اتخاذ طريق الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى آل البيت بالتي هي أحسن وأقرب إلى التقوى، وخير مثال هو الشيخ المفيد الذي عرف في زمانه بكثرة المناقشات والمحاججات التي كانت تتخذ طريق العلم من النفس العلمي الطويل والاستدلالات الدينية العلمية بدلا من اتخاذ طريق العصب الأموية وهو طريق القوة والارهاب الدموي في فرض أفكارهم.

التنبؤات في الرسالة:

«إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق».

الاية الارضية:

يشير السيد محمد الصدر عن هامش الكامل الجزء السابع الصفحة ٣٠٣ في موسوعته انه في النصف الاول من جمادي الاولى من سنة ورود الرسالة فاض البحر المالح وتدانى الى الأبلة ودخل البصرة بعد يومين.

الاية السماوية:

تضمنت الرسالة نبؤة من السماء جلية أهملها التاريخ تحدث في جمادي الاولى من سنة كتابة الرسالة وهي سنة ٤١٠هـ كتب السيد الصدر في موسوعة الإمام المهدي أنه إما لم يذكر التاريخ هذه العلامة السماوية أو أنها التي حدثت في العام ٤١٧ هـ حيث في رمضان ٤١٧ انقض كوكب (وهو المعبر عنه في زماننا بالنيازك والشهب) عظيم استنارت له الارض فسمع له دوي عظيم[٤] وله عدة تفسيرات:

أولا: انه فعلا حدث في جمادي الاولى حدث سماوي عظيم أهمله التاريخ لسبب أو اخر.

ثانيا: ان مفهوم البداء عند الشيعة قد يسمح بتأخر الحدث فتكون العلامة السماوية هي نفسها التي حدثت في عام ٤١٧هـ.

ثالثا:

ان موعد جمادى الاولى هو بداية العمل بوصية الامام في الرسالة من التقوى والعمل بالتقية حيث تناول المقطع لما يكون في الذي يليه أي أن موعد جمادى الأولى هو بداية العلامة السماوية الجلية والارضية معها بالسوية تتابعا فيشير عليه السلام إلى موعد بداية الأحداث وتتابعها فيما بعد، وعلى هذا المفهوم من الرسالة تكون موعد الشهب والنيازك بعد سبعة أعوام هو المقصود، وما يؤيد هذا الرأي النبوءة الثالثة ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق وهي أرض إيران إلى الشرق من بغداد والعراق مكان ورود الرسالة فنلاحظ ان ايران تعاني من الحروب خلال الاعوام ٤١١ و٤١٤ والحرب هي اكبر ما يحزن ويقلق ولكن ليس هناك ما يثبت ان بداية هذه الحروب هي جمادي الاولى من ٤١٠ هـ

وهنا تاتي الاشارة واضحة عن تدخل الامام المباشر في تهيئة الحاج وتيسير الحج والتوفيق على ظهوره بالاتساق والتنسيق والنظام

٢ - «ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق وأشارت الرسالة إلى نبوءة أخرى وهي سقوط العراق بيد الحروب الطائفية المتتالية التي آخرها احتلاله من قبل السلطان طغرل بك أول ملوك السلاجقة الذي دخل بغداد عام ٤٤٧ ، وأما ضيق الأرزاق في العراق خلال هذه الفترات وغلاء الاسعار فقد ذكر التاريخ عن اكل الناس للميتة ولحوق الوباء ودفن الموتى بدون غسل أو تكفين.(٥)

أما ما يخص الحجاج والحج فنحن سبق أن أوضحنا ان الفتن وسوء الاوضاع السياسية أدت إلى انقطاع الحج وقد يكون هذا الانقطاع كليا كما في الاعوام ٤٠١ و٤١٠ و٤١١ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ هـ ان في ما بعد هذه الاعوام بدأت امور الحجاج بالاستقرار وعادت مراسيم الحج تمارس بدون مضايقات حتى عاد الحج وهنا تاتي الاشارة واضحة عن تدخل الامام المباشر في تهيئة الحاج وتيسير الحج والتوفيق على ظهوره بالاتساق والتنسيق والنظام. وهذا التدخل يكون بالدعاء والتدخل المادي الحي فتشير جملة الروايات على ان الامام عليه السلام يجتمع مع الناس في مراسيم الحج في كل عام.

الوصية الثالثة:

(فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فإن أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته).

العمل بكل عمل يقرب من بيت الرحمة من قبل الالتزام بتعاليم أهل البيت ولا بأس أن ننوه أن مشاركة آل البيت في أحزانهم وإقامة مراسيم العزاء ومواساة أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام من أكثر الأعمال التي تقرب من آل البيت بعد الالتزام الكامل بتعاليم الدين الإسلامي الواردة في القران والسنة المطهرة للرسول وآل بيته صلى الله عليهم اجمعين.

التوقيع الشريف:

وتشرفت الرسالة بالتوقيع باليد العليا للإمام أرواحنا له الفداء ومخاطبة الشيخ المفيد بالأخ ، وهذا من اللطف الالهي الذي اختص به الشيخ المفيد رضوان الله عليه ، وقد نال هذه الدرجة العليا لانه (المخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي) لاتشوبه شائبة في ود أهل بيت الرحمة وبلغ النصرة لهم بالكلمة والدعوة الى دينهم بكل ما اؤتي من علوم حتى انتهت اليه زعامة الشيعة.كما تضمن التوقيع الشريف الوصية للشيخ بان لا يطلع على هذه

أن الإمام يتدخل في كثير من القضايا المهمة في الامة الاسلامية والمصيرية بصورة مادية وتحت أطروحة خفاء العنوان

الرسالة أحداً وأن يؤدي معاني مضامينها العالية الى من تسكن اليه نفسه والوصية الى الجماعة المؤمنة بالعمل بما جاء فيها والصلاة على محمد واله.

الرسالة الثانية: كما في الاحتجاج الجزء ٢ صفحة ٤٩٨

وورد عليه كتاب آخر من قبله عليه السلام يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخته:

من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام الله عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وبعد: فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفا من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليتقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسرا بذلك لأولاه وآخرته، ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلاته

في هذا دليل لمن لا يعلم ويظن أن الإمام ساكت او مختفٍ اختفاءا سالبا نهائيا دون تدخل فالامام مجاهد من عدة مواقع ونواحي.

على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم ، وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها ، هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا وخط ثقتنا فاخفه عن كل أحد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين.

شرح اليسير من الرسالة الثانية:

يصف الإمام نفسه بأنه مرابط في سبيل الله ومن هذا الجهاد نفهم أيضا أن الإمام يتدخل في كثير من القضايا المهمة في الامة الاسلامية والمصيرية بصورة مادية وتحت أطروحة خفاء العنوان التي طرحها السيد محمد صادق الصدر ، وفي هذا دليل لمن لا يعلم ويظن أن الإمام ساكت أو مختفٍ اختفاءا سالبا نهائيا دون تدخل فالامام مجاهد من عدة مواقع ونواحي.

ويصف الإمام الشيخ المفيد في مطلع الرسالة فيقول:

بدأت الرسالة الثانية كالرسالة الاولى بالبسملة وحمد الله والتهليل والصلاة على محمد وال محمد

تحدثت الرسالة الثانية عن: ويأتيك نبأ منا يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته ، فهل هناك رسالة ثالثة لم تصل الينا عبر التاريخ ، فالرسالة الاخيرة الى السفير الرابع علي بن محمد السمري رضوان الله عليه قد تناولت إخباره عن بقاء أيام قليلة يستعد بها لسفره الى دار اللقاء والآخرة ، ومعلوم أن الرسالة الثانية المتقدمة قد وصلت الشيخ المفيد قبل عام من وفاته فهل اتبعت هذه الرسالة من واضح العبارة رسالة اخرى أخيرة... الخ وهذا السؤال موكول إلى التاريخ في حله.

ولكن ما يؤكد هذه المرة أن هذه الرسالة متبعة باخرى هو احتواء الرسالة الثانية على (فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته) أي بمعنى آخر احتواء الرسالة الثالثة على الأعمال المحمودة والصالحة والمقربة إلى حجة الأزمان وبالتالي المقربة من الملك العلام جل وعلا.

«فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون».

الامر الموجه الى الشيخ المفيد وهو مرجع الشيعة انذاك من مواجهة فتنة تسربلها قوم حضرت لها الاسباب غايتها التشكيك في المذهب والدين أو غيره ، واندحار هذه الفتن هو مصدر بهجة للمسلمين وهو المحافظة على كيانهم الديني والعقلي السليم وحفظ

ويؤكد الإمام انه وراء حفظ المؤمنين بواسطة الدعاء وغيره.وان راعت خطوب الفتن الشيعة وتعاظمت وتفاقمت فهم في مأمن منها ببركة الامام المهدي

بيضة الاسلام وتحزن المجرمين لعدم إتمام غرضهم من التفرقة إلى غيرها من الأسباب. وقد تكون العقائد التي استدل بها الشيخ في كتبه العقلية وأسس أسسها الاستقرائية هي درء الفتنة العقائدية التي حضر لها المجرمون.

والحادثة في الحرم المعظم واستحلال الدم قد يكون هو النفس الزكية التي تقتل في الكعبة زادها الله تشريفا قبل خمس عشر ليلة من ظهور الامام الكبير الشريف كما نصت الروايات....الخ

ويؤكد الإمام أيضا ـ كما أكد في الرسالة الأولى ـ انه وراء حفظ المؤمنين بواسطة الدعاء وغيره.وان راعت خطوب الفتن الشيعة وتعاظمت وتفاقمت فهم في مأمن منها ببركة الامام المهدي بشرط ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب اي اجتناب المنهي من الذنوب هو الغاية الاولى لحصول المراد (القرب من الامام ارواحنا لتراب مقدمه الفدا).

«ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسرا بذلك لأولاه وآخرته».

وهذا عهد يعهده الإمام إلى الولي المخلص المجاهد (وهو الشيخ المفيد) للظالمين (أنفسهم علاوة على الظالمين للناس) انه:

أولا: من اتخذ طريق التقوى مسلكا.

ثانيا: أخرج ما في ذمته من المستحقات والواجبات مثل الخمس وزكاة الفطرة وقضاء الصلوات الواجبة الى غيره من المستحقات المالية أو الفعلية على الإنسان.

يصل إلى الأمان الكامل من الفتنة المظلة والمبطلة ببركة شموله بدعوات الإمام.

اما من بخل بإخراج ما استحق عليه من الواجبات فهو الخسران الأكبر في الدنيا بوقوعه في الفتن والأخرى أن يخلد في النار.

تضمن هذا المقطع عدة نقاط مهمة نمر بها اقتصارا لتوضيحها، ومن طلب التفاصيل فليطلبها من مصادرها

أولا: الجهاد

ثانيا: التقوى

ثالثا: المستحقات المالية مثل الزكاة وزكاة الفطرة والخمس....

أولا: الجهاد

ان في نعت الإمام عليه السلام للشيخ المفيد رضوان الله عليه بالولي المخلص المجاهد فينا الظالمين انموذجا لطيفا ولفتة إلهية وتنبيها

ربانيـاً إلـى عظمة هذه الصفة التـي اتصف بها الشيخ المفيد.

ثانيا: التقوى

وقد تقـدم الكلام عـن التقـوى وهي خوف الله في شـرح الرسـالة الاولى في ذكر الكلام بخطبة الامـام علي عليه السلام الشـاملة لمعنى التقوى وقد مرت.

ثالثا: المستحقات المالية على المسلم

إن المسـتحقات الماليـة على المسـلم ليس كما يتكلـم عنها البعض من وصفها بما يشـابه الضريبـة و.... وان فلسـفة وجودهـا هي إعدام الفوارق الطبقية فـي المجتمع ، اي نعم انه من أهداف المستحقات المالية إيجاد التساوي بين طبقات المجتمع الواحد لكننا يجب أن نفكر بأن المستحقات المالية هي واجبات وأعمال وطقوس عباديـة حالها كحال الصلاة والصوم.....و باقي الفروع وجدت كما وجد الصوم لتطهير النفس ، فانها وجدت لتطهير الروح والنفس والأموال قال تعالـى ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وعلـى هذا المفهـوم الذي يجـب أن نفهمه فان المتهرب عـن أداء هذه الواجبات هو كالمتهرب مـن أداء الصـلاة وباقي الطقـوس الدينية وإن كان توقـف قبول الصلاة في كثيـر من الاحيان علـى أداء الخمـس وباقي المسـتحقات المالية الخ.

وان إيـراد الأحاديـث الكثيرة التـي أوجبت الخمـس بـل اللعن الدائـم علـى المتخلف عنه وارد فـي أكثر مـن موقف وحديـث... وكذا فان الأحاديث عـن الزكاة وزكاة الفطرة كثيرة حتى أورد الفقهاء أبواباً لهذه المستحقات الثلاث في رسائلهم العملية.

«ولـو أن أشـياعنا وفقهـم الله لطاعته على اجتمـاع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسـنا عنهم إلا ما يتصـل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم».

وأخيراً أشـارت الرسـالة إلى الوفـاء بعهد الإمام ، ومـن هنا نفهم أن هنـاك حقا للإمام على شـيعته منها مـا رواه الصـدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه يرفعه الى الحسـن بن علي الوشـا عن أبي الحسـن الرضا عليه السلام قال: ان لكل امام عهدا في عنق أوليائه وشـيعته وإن من تمـام الوفـاء بالعهد زيارة قبورهـم فمن زارها رغبـة في زيارتهم وتصديقا فيما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة.

ومن أداء حقهم معرفتهم فتواترت الأحاديث عـن بيت العصمة عليهم السلام (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وان تمام معرفتهم هو الأمـان الأكبـر والإيمان الأعظـم ، فعن الإمام الصـادق عليه السلام (ان من عرف هـذا الأمر لم يضره تقدمه أو تأخره) أي ان من عرف أئمته لا يضره إن عاش في زمن الظلم والظلمات ، أدرك النور والظهـور أم لـم يدركـه لانه محشـور معهم في درجتهم ان شـاء الله وهذا ما نفهمه من مجمل أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وأخيرا إن التزم الشيعة بتعاليم هذه الرسالة لتشرفوا برؤية الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة لصاحبها أفضل سلام.

الصيحة والنداء السماوي

الاستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
باحث ومحرر في مجلة الانتظار

من نافلة القول، أن قضية الإمام المهدي عليه السلام هي من صميم العقيدة الإسلامية بشكل عام والشيعية بشكل خاص، وتعتمد على آيات من القرآن الكريم تتحدث عن وعد إلهي جازم تسود فيه شريعة الإسلام في أرجاء المعمورة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]، وأن عباده الصالحين سيرثون الأرض ويقيمون حكومة العدل الإلهي ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[2]

وشفعت هذه الآيات - مفصلة وموضحة - الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة روتها كتب الفريقين من الشيعة والسنة كقول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المشهور: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج المهدي من ولدي»[3] وقوله صلى الله عليه وآله: «من أنكر المهدي فقد أنكرني»[4]، وغيرها من الأحاديث والروايات التي تذكر اسمه وكنيته وتنسبه إلى أبيه الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإنه من أولاد علي وفاطمة وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

وبالفعل فقد تحدث التاريخ: أنه ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ للحسن العسكري عليه السلام ولد أسماه محمداً وكناه بأبي القاسم وأخفاه عن أعين الناس خوفاً عليه من السلطات الحاكمة التي تترقب ولادته، وأخذ يطلع عليه خوّاص أصحابه ويعلمهم بأنه ولي الله وحجته من بعده وإنه سيغيب عنهم طويلاً حتى يأذن الله له بالظهور.

وتحدثت الأحاديث والروايات التي ذكر الشيخ الكوراني بأنها بلغت حوالي ستة آلاف

وحيث أن أكثر هذه الروايات قد وثقها المحدّثون سنداً ومتناً وتأكدوا من صحة صدورها فليس لنا إلا التصديق بها كجزء من الغيب السماوي الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة

حديث كما جاء في كتابه (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام)، تحدثت عن عصر ظهوره وحركته وأنصاره ومعالم دولته ومدة حكمه ووفاته، وهي بلا شك. تخبر عن حوادث ووقائع غيبية لم تقع بعد. وحيث أن أكثر هذه الروايات قد وثقها المحدّثون سنداً ومتناً وتأكدوا من صحة صدورها فليس لنا إلا التصديق بها كجزء من الغيب السماوي الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة وهو صفة المؤمنين المتقين قال تعالى: ﴿الم ❖ ذلكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ❖ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.[٥]

أما كيف يظهر وما هي العلامات الدالة على ظهوره فهو ما نتحدث عنه في بحثنا هذا لعله يعصمنا من الإنجرار وراء الدعوات الضالة والباطلة التي تظهر بين فترة وأخرى بمسميات مختلفة وهي تدّعي المهدوية أو النيابة زوراً وبهتاناً.

تقول الرواية التي وثقها السيد محمد الصدر في موسوعته[٦] التي رواها الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة ص ٢٤٢ عن الشيخ الصدوق الذي توفي بوقت غير بعيد عن نهاية عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام أي في سنة (٣٨١) يقول: حدثني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) قال: حدثني أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب قال: كنت في مدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج للناس توقيعاً. عن الإمام. نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فقد تحدث الإمام المنتظر عليه السلام في توقيعه أنه لا ظهور قبل السفياني والصيحة، فما هي هذه الصيحة، ومتى تقع؟ ومن هو الصائح؟ وماذا يقول؟

تفيد الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الخاصة بعصر الظهور بوجود علامات غير حتمية الوقوع في وقت ظهوره، وهي علامات تشير إلى كثرة الفساد وتذمر الناس وانتشار الظلم وسقوط الاطروحات الأرضية

تفيد الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الخاصة بعصر الظهور بوجود علامات غير حتمية الوقوع في وقت ظهوره، وهي علامات تشير إلى كثرة الفساد وتذمر الناس وانتشار الظلم وسقوط الاطروحات الأرضية الحاكمة

الحاكمة ووصول البشرية إلى طريق مسدود من جور الحكام الظالمين وانتظار المنقذ الذي تترقبه جميع الشعوب وتبشر به الأديان، أما العلامات الحتمية الوقوع فهي خمس كما ورد في الروايات الآتية:

١ ـ روى الشافعي المقدسي عن الحسين بن علي عليه السلام قال: للمهدي خمس علامات: السفياني واليماني والصيحة من السماء والخسف في البيداء وقتل النفس الزكية.(٧)

٢ ـ روى الشيخ الصدوق عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف في البيداء.(٨)

٣ ـ عن ابن أبي زينب النعماني: عن الصادق عليه السلام: قال: النداء من المحتوم.(٩)

فما هي الصيحة أو النداء السماوي؟

جاء لفظ الصيحة من السماء أو النداء السماوي في عدة روايات نذكر منها حديث المفضل عن الصادق عليه السلام قال: اذا طلعت الشمس وأضاء الصباح صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمعه من في السماوات والأرض: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ويسميه باسمه واسم جده صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحادي عشر، بايعوه تهتدوا.(١٠)

هذا الصائح الذي يصيح في السماء هو جبرئيل عليه السلام كما يحدثنا الإمام الباقر عليه السلام فيقول: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان وهي صيحة جبرئيل عليه السلام بهذا الخلق(١١) ويؤكد هذه الرواية ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: ينزل جبرئيل يومئذ على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾.(١٢)

وفي عقد الدرر للشافعي المقدسي يقول: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يأمر الله سبحانه جبرئيل عليه السلام فيصيح: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الفرج وهو المهدي عليه السلام خارج من أرض مكة فأجيبوه.(١٣)

وواضح أن الصيحة تكون في شهر رمضان المبارك في الليلة الثالثة والعشرين منه ـ وهي أشرف ليلة باعتبارها من ليالي القدر

هذا الصوت السماوي ليس كباقي الأصوات، ولا نداء كباقي النداءات التي يمكن أن تطلقها الفضائيات وشبكات الأخبار عبر الفضاء

وواضح أن الصيحة تكون في شهر رمضان المبارك في الليلة الثالثة والعشرين منه. وهي أشرف ليلة باعتبارها من ليالي القدر أو هي ليلة القدر وتكون ليلة جمعة، يقول الإمام الباقر عليه السلام: الصوت في شهر رمضان في ليلة الجمعة ثلاث وعشرين منه فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا.[١٤]

وربما وردت الصيحة باسم النداء السماوي، يقول الصادق عليه السلام: يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان أول النهار بعد صلاة الصبح: ألا إن الحق في فلان بن فلان وشيعته.[١٥]

وقد ذكرت لنا الروايات ما يقوله جبرئيل عليه السلام في ندائه السماوي ولكن بعبارات مختلفة لكنها جميعاً تدعو إلى معنى واحدٍ، تقول الروايات:

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام: يقول جبرئيل: هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه.[١٦]

٢. عن الباقر عليه السلام: يقول جبرئيل عليه السلام: ان الحق مع علي وشيعته.[١٧]

٣. عن الصادق عليه السلام: يقول جبرئيل عليه السلام: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد بايعوه تهتدوا.[١٨]

٤. عن الرضا عليه السلام يقول جبرئيل ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه.[١٩]

هذه الروايات وغيرها يكاد يكون فحواها واحداً: هو أن جبرئيل عليه السلام ينادي أول النهار: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾، يا معشر الخلائق إن الحق مع علي وشيعته وإنهم هم الفائزون، هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه وبايعوه تهتدوا فإن الحق معه وفيه. فلا تضاد في فحوى هذه الروايات لأنها تدعو إلى مناصرة المهدي وتأييده.

أما اللغة التي يتكلم بها جبرئيل عليه السلام بهذا النداء، فهو يتكلم باللغة العربية لغة القرآن الكريم:

فقد ورد في رواية المفضل عن الصادق عليه السلام: يصيح صائح بالخلائق بلسان عربي مبين.[٢٠]

وهو يسمع العالم أجمع بهذا الصوت فكل قوم يسمعونه بلسانهم ولغتهم.

ففي رواية زرارة عن الصادق عليه السلام يقول: ينادي منادٍ باسم القائم يُسمع كل قوم بلسانهم.[٢١]

وفي رواية الشافعي المقدسي عن الباقر عليه السلام: نداء من السماء يعمُّ أهل الأرض يُسمعُ أهل كل لغة بلغتهم.[٢٢]

وروى الشيخ الطوسي عن أبي حمزة عن

ففي هذه الروايات بيان واضح على شدة الصيحة وقوة النداء الذي يسمعه كل شخص في الأرض وقد أسمتها بعض الروايات بالفزعة التي توقظ النائم وتفزع اليقظان لشدتها وتفقد العذراء رشدها

الصادق عليه السلام: منادٍ من السماء أول النهار يَسمعه كل قوم بلسانهم.[٢٣]

وهنا تتضح لنا لغة النداء السماوي الذي ينادي به جبرئيل في السماء هذا الصوت السماوي ليس كباقي الأصوات، ولا نداء كباقي النداءات التي يمكن أن تطلقها الفضائيات وشبكات الأخبار عبر الفضاء، فهو صوت رهيب مفزع له تأثير واضح على الناس لشدة وقعه وتأثيره فيهم وذلك ما نفهمه من مضمون الروايات الآتية:

١. عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كانت صيحة في شهر رمضان فتكون هدّة توقظ النائم وتخرج العواتق (العواتك) من خدورهن.[٢٤]

٢. قال علي عليه السلام: هادٌّ من السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان ويخرج الفتاة من خدرها ويَسمعُ الناسَ كلَهم فلا يجيء رجل من أفق من الآفاق إلا حدث أنه سمعه.[٢٥]

٣. عن الصادق عليه السلام قال: فلا يبقى شيء مما خلق الله فيه روح إلا ويسمع الصيحة فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره وتَخرج العذراء من خدرها، وهي صيحة جبرئيل.[٢٦]

ففي هذه الروايات بيان واضح على شدة الصيحة وقوة النداء الذي يسمعه كل شخص في الأرض وقد أسمتها بعض الروايات بالفزعة التي توقظ النائم وتفزع اليقظان لشدتها وتفقد العذراء رشدها فتخرج من الدار، وهي كنايات عن شدة الصوت، ولسنا مع الرأي الذي يقول أن الصيحة هي اصطدام الكواكب ببعضها لأنها صوت يُسمع منه كلام واضح.

والسؤال هنا، كيف يستقبل أهلُ الأرض هذا النداء؟

الروايات تفيدنا أن المؤمنين والمستضعفين في الأرض يستبشرون بهذا النداء ويتحدثون به وليس لهم حديث غيره وذلك واضح في الأحاديث التالية:

١. قال الرسول صلى الله عليه وآله: كأني بهم أسرَّ ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمعه من قَرُب ومن بَعُد.[٢٧]

٢. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا نادى المنادي من السماء باسم المهدي يظهر اسمه على أفواه الناس ويسرَّون فلا يكون لهم ذكر غيره.[٢٨] والأحاديث بهذا المعنى كثيرة تصف فرح المؤمنين وسرورهم وتحدثهم بهذا الصوت وانتظارهم خروج الإمام عليه السلام.

أما ردُ الفعل المعادي فهو صوت ينادي به ابليس وتذكره الروايات الآتية:

١. عن الباقر عليه السلام: صوت في آخر النهار

ولا شك أن هذا النداء السماوي يترك في الأرض دوياً هائلاً تتحدث به الدنيا جميعاً فتبعث أنظمة الضلال رجالها للبحث عن الإمام المهدي عليه السلام وتراقب ظهوره وينشط رجال المخابرات في جميع أنحاء العالم بالبحث عنه

وهو صوت إبليس اللعين ينادي: ألا إن فلاناً قتل مظلوماً.[٢٩] ليشكك الناس ويفتنهم، وهذه الدعوة أو الشعار طالما رفعه المعادون للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يرومون به أغراضاً شخصية ضالة.

٢ ـ عن الصادق عليه السلام: ثم ينادي ابليس في آخر النهار: ألا إن الحق مع السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون.[٣٠] والارتياب والشك يصيب المبطلين فقط وهم المشككون بظهور الإمام عليه السلام.

وفي قول الإمام الصادق عليه السلام إشارة واضحة إلى الصورة التي يظهر بها ابليس، يقول الإمام عليه السلام: فإذا كان في الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض وينادي: ألا أن الحق في فلان.[٣١] وفي كلمة يتوارى في الهواء كناية واضحة عن أصوات لا ترى أشخاصها من قبل الناس.

ويمكن لنا أن نحمل كلمة (إبليس) الواردة في الروايات على معناها الحقيقي الوارد في القرآن الكريم ـ بمقتضى اصالة الحقيقة ـ فيكون صوت إبليس هو المتبادر إلى الذهن من ظاهر الأخبار، والظاهر حجة، وهو مؤيد بالقرينة الحالية التي تعقب الصوت من حصول الاضطراب وانشقاق الناس إلى طائفتين، كما ويمكن أن يحمل ما ورد في الروايات على الجهات التي تعادي الإمام ونقصد بها كل صيحة انحراف وتضليل تطلقها أجهزة الإعلام اليهودية والصليبية وهو بعيد، ولكننا أوردناه هنا لمزيد من الاستقصاء ولعله يكون هو المراد.

ولا شك أن هذا النداء السماوي يترك في الأرض دوياً هائلاً تتحدث به الدنيا جميعاً فتبعث أنظمة الضلال رجالها للبحث عن الإمام المهدي عليه السلام وتراقب ظهوره وينشط رجال المخابرات في جميع أنحاء العالم بالبحث عنه، وتستعد الجيوش لملاقاته وضرب حركته، فيما تجند إعلامها للتشكيك في حركته وظهوره لمنع الناس عن مناصرته وتأييده، في الوقت الذي يستعد المؤمنون فرحين لاستقباله والانخراط في جيشه.

هذه الفترة كما تقول الروايات تستغرق مئة وسبعة عشر يوماً، من الثالث والعشرين من شهر رمضان حتى العاشر من محرم حيث يسمع الناس النداء الثاني الآتي من مكة المكرمة والذي يبشر بظهور الإمام من داخل البيت الحرام.

تقول الروايات: إن الإمام عليه السلام يكون ساعة النداء الأول في الثالث والعشرين من شهر رمضان في المدينة، وحينما يزداد الطلبُ

فالروايات التي تتحدث عن ظهوره الشريف تجمع أنه يخرج من مكة يوم الجمعة أو السبت في العاشر من محرم بعد صلاة العشاء، يقف مسنداً ظهره إلى البيت الحرام بين الركن والمقام

عليه يخرج منها متخفياً إلى إحدى شعاب مكة وجبالها حيث يتصل به بعض أنصاره المقربين، ويقرر إرسال النفس الزكية إلى مكة مبعوثاً عنه إلى أهلها لطلب النصرة، فيقابله أهل مكة بالرفض ويقتلونه بين الركن والمقام، وبعد هذا الحادث المأساوي بخمسة عشر يوماً يعلن الإمام حركته في العاشر من المحرم يصحبه نداء الملك جبرئيل من السماء بالدعوة لتأييده ونصرته.

١ ـ عن الباقر عليه السلام قال: يقوم القائم في وتر من السنين حتى ينادي منادٍ من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس.[٣٢]

٢ ـ وعن الباقر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء قائماً بين الركن والمقام وبين يديه جبرئيل ينادي: البيعة لله.[٣٣]

٣ ـ وعن الصادق عليه السلام: إن القائم ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل الحسين عليه السلام.[٣٤]

ولاشك ان التأييد الإلهي يصاحب هذه الدعوة من خلال ملازمة أمين الوحي جبرئيل للإمام والدعوة له والمناداة باسمه وتوكيل بعض الملائكة بمصاحبته.

١ ـ روى الديلمي في الفردوس: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يخرج المهدي وعلى رأسه مَلَك ينادي: إن هذا المهدي فاتبعوه.[٣٥]

٢ ـ وعن عبد الله بن عمر أيضاً: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.[٣٦]

ويصف لنا الإمام الباقر عليه السلام خروجه في مكة فيقول:

«القائم بمكة يومئذٍ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيها الناس: إنا نستنصر الله فمن أجبنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني بنوحٍ، فأنا أولى الناس بنوح ويعدد الرسل حتى يصل إلى جده محمد صلى الله عليه وآله فيقول: ومن حاجني بمحمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد... الخ.[٣٧]

فالروايات التي تتحدث عن ظهوره الشريف تجمع أنه يخرج من مكة يوم الجمعة أو السبت في العاشر من محرم بعد صلاة العشاء[٣٨]، يقف مسنداً ظهره إلى البيت الحرام بين الركن والمقام، يسبقه نداء الأمين جبرئيل باعلان ظهوره، ثم يدعو الناس لنصرته وتأييده،

يحيط به أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر ومؤيدوه ممن تأخر من موسم الحج أو من أتى لنصرته، تؤيده الملائكة، وتحاول قوات الأمن القبض عليه ولكن أنصاره يخلصونه من أيديهم، ثم ما يلبث أن يسيطر على مكة في ليلته تلك. ثم تتوالى الأحداث التي تصفها الروايات والتي لسنا بصدد البحث فيها.

في الختام نورد حديثاً شريفاً للنبي محمد ﷺ: عن شهر بن حوشب عن النبي محمد ﷺ قال: في المحرم ينادي منادٍ من السماء: ألا أن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا.[39] وفي هذا تأكيد على أن خروجه عليه السلام بنداء ثانٍ من السماء وهو يدعو إلى مناصرته، وحينها يتخلف المبطلون والمشككون و﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾.

الهوامش

(١) الصف/ ٩.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

(٣) روضة الواعظين/ القتال النيشابوري/ ٢٦١.

(٤) الشيخ الصدوق/ كمال الدين/ ص ٤١١.

(٥) البقرة: ١-٣.

(٦) موسوعة الإمام المهدي عليه السلام. الغيبة الصغرى. ص ٦٥٤.

(٧) عقد الدرر ١٥١.

(٨) كمال الدين/ ٦٧٧.

(٩) الغيبة/ ٢٥٢ ح١١.

(١٠) إلزام الناصب/ الشيخ الحائري ٢/ ٢٥٨.

(١١) اثبات الهداة/ الحر العاملي ٣/ ٧٣٥.

(١٢) بشارة الإسلام/ السيد مصطفى الكاظمي/ ٢٢٠.

(١٣) عقد الدرر/ ١٣١.

(١٤) غيبة النعماني/ ٢٨١.

(١٥) الغيبة للنعماني/ ١٣٤، الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس ١١٧.

(١٦) إلزام الناصب٢/ ٢٥٨.

(١٧) الإمام المهدي/ محمد علي دخيل/ ٢٢٧.

(١٨) الزام الناصب ٢/ ٢٥٨.

(١٩) ينابيع المودة/ القندوزي: ١٠٩، إعلام الورى/ الطبرسي/ ٤٠٨.

(٢٠) إلزام الناصب ٢/ ٢٥٨.

(٢١) إكمال الدين/ الشيخ الصدوق/ ٦٧٩.

(٢٢) عقد الدرر/ ١٤١.

(٢٣) الغيبة/ ٢٦٦.

(٢٤) الملاحم والفتن لابن طاووس / ٨٨.

(٢٥) عقد الدرر/ ١٤٤.

(٢٦) الغيبة للنعماني/ ٢٩٠ ح ٦.

(٢٧) الغيبة للنعماني/ ٩٤. الغيبة للطوسي/ ٢٠٨.

(٢٨) بشارة الإسلام/ السيد مصطفى الكاظمي/ ١٨٣.

(٢٩) عقد الدرر/ الشافعي المقدسي/ ١٤١.

(٣٠) كمال الدين/ الشيخ الصدوق/ ٦٨٠.

(٣١) إلزام الناصب/ الشيخ الحائري/ ١/ ١٢٦.

(٣٢) الغيبة للنعماني/ ٢٦٢ ح٢٢.

(٣٣) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.

(٣٤) الأربعون لخاتون آبادي/ ١٨٧.

(٣٥) الحاوي للفتاوي/ السيوطي ٢/ ٦١، نهاية العالم/ منصور عبد الحكيم/ ١١٢.

(٣٦) العرف الوردي في أخبار المهدي/ السيوطي/ ١٣٩ نقلاً عن كتاب نهاية العالم/ منصور عبد الحكيم/ ١١٢.

(٣٧) الغيبة/ النعماني/ ٢٨١.

(٣٨) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤، الخصال للمفيد ص٣٩٤.

(٣٩) عقد الدرر/ الشافعي المقدسي/ ١٤١.

المنقذ العالمي
في فكر الشعوب والأمم*

الباحث الأستاذ عماد جميل خليف ـ الكوت ـ

إن فكرة المنتظر والمنقذ العالمي تكاد تكون القاسم المشترك بين جميع الشعوب والأمم والحضارات فقد أكدت الدراسات والبحوث والاستقراء لجميع الأديان والعقائد ، انه لا يكاد شعب من الشعوب أو أمة من الأمم تخلو من هذه الفكرة ، وهي ضاربة في عمق التاريخ البشري منذ نشوء الخليقة ، فكل شعب وكل أمة تنتظر المنقذ الذي يخلصها من الشرور والظلم ويحقق لها الحياة الحرة الكريمة حيث يسود العدل والأمان والاطمئنان.

حتى لنرى أن هذه الفكرة قد استغلت بشكل واضح وكبير من قبل بعض الأفراد ذوي النفوس المريضة من أجل الوصول إلى السلطة ، من خلال إيهام شعوبهم بأنهم هم المنتظرون لإنقاذ الأمة ، حتى إذا ما استمكنوا من السلطة بطشوا بالشعب وأصبح حكمهم ملكاً عضوضاً يتوارثه الأبناء عن الآباء.

إذاً فاصل الفكرة مشتركة بين جميع الأديان

إن فكرة المنتظر والمنقذ العالمي تكاد تكون القاسم المشترك بين جميع الشعوب والأمم والحضارات

* من البحوث المقدمة الى المؤتمر العلمي الأول الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي في مدينة النجف الاشرف بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.

والشعوب، ولكن الاختلاف يقع في نفس مصداق المصطلح، ومن هو؟

إذن فالمنتظر هو «عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله - على الرغم من تنوع عقائدهم إلى الغيب - إن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل».[1]

ففكرة المنتظر والمصلح العالمي من البديهيات والضروريات الإنسانية، فالشعوب المظلومة تنتظر من يحقق العدل ويأتي بقوانين عادلة حقيقية، ويخلصها من القوانين الظالمة التي شرعها بعض الحكام والجبابرة من أجل السيطرة عليهم وتقييد حرياتهم وقتل الروح الإنسانية فيهم لا لشيء سوى الأنانية والطمع.

«فقد آمن الزرادشتيون بعودة بهرام شاه، وآمن الهنود بعودة فيشنو، وينتظر البوذيون ظهور بوذا،[2] كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنكيز خان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين، وينتظر المجوس اشيدربابي أحد أعقاب زرادشت، وان مسيحي الأحباش ينتظرون عودة تيودور كمهدي في آخر الزمان».[3]

فجميع الشعوب والأمم تحمل في عقائدها وطيات فكرها الفكرة أو الأطروحة المهدوية، ولم يقتصر الأمر على الشعوب المتدينة أو التي نشأت الفكرة لديها عن طريق الاعتقاد الديني.

بل إن الكثير من الملحدين والمنكرين للوجود الإلهي، آمنوا بهذه الفكرة وكذلك الفلاسفة والكتاب والعلماء وخاصة من أهل الغرب.

فقد «صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

منهم الفيلسوف الانكليزي الشهير برتراندراسل قال (إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد).

ومنهم العلامة اينشتاين صاحب النظرية النسبية، قال: (ان اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد).[4]

وكذلك الفيلسوف الانكليزي برناردشو بشّر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).[5]

ومنهم أيضاً مينا جرجس «إن العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل تبدو واضحة بأكثر جلاء هذه الأيام وأصبحنا نعيشها كلها... كما أنه لا توجد علامة من تلك العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل إلا ونراها واضحة هذه الأيام، الأمر الذي يدعونا أن نكون في حالة استعداد قصوى لاستقبال الرب الآتي على

صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

وفي الإسلام فإن فكرة المصلح العالمي من البديهيات لدى جميع المسلمين ولا نكاد نرى منكر لها

سحب السماء».[٦]

إذاً فاصل الفكرة ثابت عند جميع شعوب العالم ولا وجود للشك فيه وان كان هناك اختلاف في شيء ما ، فمرده إلى الاختلاف في ثقافة الشعوب نفسها ، إذ أن كل شعب يدعي أن المنقذ سوف يكون منه ، أو كل شعب يرى أن قائده هو الذي سيخلصه في نهاية المطاف من الظلم وبغض النظر أيضاً عن كون هذا الشعب موحِداً أم لا.

المنقذ العالمي في الأديان الثلاث

تكاد تكون فكرة المنقذ أو المصلح العالمي واضحة المعالم وبشكل بارز في الديانات الثلاث الرئيسية (اليهودية والمسيحية والإسلام).

وان الدين الإسلامي قد انفرد ـ باعتباره خاتم الأديان والشرائع ـ بكونه يعطي الصورة الحقيقية والواضحة بكل أبعادها عن المصلح العالمي ، بل حتى انه يسميه ويذكر نسبه وأصله وصفاته وحركته وغيرها.

ولكن مع ذلك نجد إن بعض أجزاء هذه الصورة أو مركباتها قد سبق أن ظهرت في الديانتين السابقتين (اليهودية والمسيحية) ، ومع كل ما جرى على الكتابين المقدسين (التوراة والإنجيل) من تحريف وتزوير ودس وحذف وإضافة ، لكي يناسب أذواق الأحبار والرهبان ، إلا إننا نجد بعض الخيوط والإشارات متبقية هنا أو هناك في هذين الكتابين تشير وبشكل واضح إلى المصلح العالمي.

«فاليهودية تؤمن بوجود منقذ ومخلص يظهر في (جبل صهيون) وقد جاءت البشارة من سفر اشعيا لتشير إلى هذا المعنى:

ستخرج بقية من القدس من (جبل صهيون).

غيرة رب الجنود ستصنع هذا.

وكما ورد التأكيد على هذا المعنى في سفر (زكريا) ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون.

هو ذا ملكك سيأتي إليك. عادل منصور.

نجد في هذه البشارة التأكيد على مجيء المنقذ في المستقبل».[٧]

هذه الإشارات وغيرها كثير ، نراها بوضوح موجودة ويؤمن بها اليهود ، وهم يؤمنون بعودة عزير عليه السلام.

«وبغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود ، إلاّ ان المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني وبقوة بالغة مكّنت اليهود ـ من خلال تحريف تفصيلاتها ومصاديقها ـ أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس ، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات ـ ونجحت في تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوره قادة اليهودية لأتباعهم بأنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود».[٨]

إن أطروحة المهدي المنتظر عليه السلام هي أطروحة إلهية، لأنها تمثل إرادة الله عز وجل في الوصول بالإنسان إلى درجات الكمال والرقي في جميع المجالات

أما المسيحيون فإن إيمانهم برجوع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، وانه هو المنقذ فهو من الواضحات التي لا تحتاج إلى دليل ، بل إننا نجدها واضحة على ألسنة كتابهم ومثقفيهم وعلمائهم واضحة جلية كما أشرنا إليها سابقاً.

وفي الإسلام فإن فكرة المصلح العالمي من البديهيات لدى جميع المسلمين ولا نكاد نرى منكر لها إلا من بعض الكتّاب في العصر الحديث (كأحمد أمين) ويرجع أسبب في ذلك إلى تأثرهم بالمستشرقين، مثل «جولدزيهر المجري في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام) حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلامية لكنه قال أيضاً باتفاق كلمة الأديان عليها».[٩]

وما عدا ذلك فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة قد دلت بوضوح وبشكل لا يدعو إلى الريب أو الشك إن المنتظر والمنقذ الإسلامي العالمي سيظهر في آخر الزمان لكي يقيم الحق والقسط ويوحد العالم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[١٠]

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ﴾.[١١]

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[١٢]

أما الأحاديث النبوية الشريفة فهي متواترة وكثيرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».[١٣]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي عليه السلام من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».[١٤]

فهذه الأحاديث وغيرها دليل على ثبوت الفكرة المهدوية وفكرة المصلح العالمي عند المسلمين ، وفي ذلك يقول ابن خلدون «اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت عليهم السلام ، يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى الهدي».[١٥]

لذلك نرى أن المسلمين في كل مكان في شوق كبير وعظيم ليوم الظهور المقدس ، فكلما زادت التحديات وازدادت قوى الظلم الغربية بطشاً وتنكيلاً بالشعوب الإسلامية ، ازداد معها الإيمان بقرب الظهور المبارك وانتصار المسلمين ، وإظهار الإسلام بحقيقته على يدي الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

الركائز الأساسية لعالمية الفكرة المهدوية

إن فكرة المنتظر والمصلح العالمي أو المهدي المنتظر وحكومته العالمية في دولة الحق الإلهية تنطلق من أساسين متينين رئيسيين يمثلان القاعدة الرئيسية والحقيقية لعالمية الأطروحة المهدوية:

١ ـ أطروحة إلهية:

إن أطروحة المهدي المنتظر عليه السلام هي أطروحة إلهية، لأنها تمثل إرادة الله عز وجل في الوصول بالإنسان ـ هذا المخلوق الأرضي الذي كرمه الله عز وجل على سائر الموجودات ـ إلى درجات الكمال والرقي في جميع المجالات الروحية والمادية من خلال قيادة موحدة لجميع شعوب الأرض في دولة واحدة عظيمة تدين بدين واحد هو الإسلام، وما هدف إرسال الرسل والأنبياء إلا هذا الأمر والذي وعد الله عز وجل في كتابه الكريم بأنه سينجزه لعباده لا محالة في كثير من الآيات المباركة.

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وإلا إذا لم تظهر هذه الدولة وتتوحد الشعوب وتوحد الله عز وجل، ويتم القضاء على الفساد والجور والطواغيت، فما هي الفائدة من بعثة الأنبياء والرسل وإنزال الكتب السماوية، إذ سيكون الأمر كله عبثاً ولهواً، وحاشا الله عز وجل أن يفعل هذا، قال تعالى: ﴿وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾.

٢ ـ ضرورة إنسانية:

إن جميع الشعوب والقبائل والحضارات كانت وما تزال تؤمن بوجود مصلح عالمي يظهر لكي يوحد البشرية جمعاء تحت لوائه وحكومته فيزيل كل الحواجز والمعوقات نحو التوحد ونشر الأخوة بين الشعوب ويزيل كل أنواع الظلم والاستعباد، وهذه الفكرة لا يختص بها شعب دون شعب آخر، ولا يختص بها الدين الإسلامي أو الشعب الإسلامي فقط، وان كان المنتظر الإسلامي هو المصداق الحقيقي والوحيد لمفهوم المصلح العالمي.

عالمية المهدي الإسلامي

إن عالمية المهدي الإسلامي تنطلق من عالمية الإسلام باعتباره خاتم الأديان والشرائع وكتابه المنزل (القرآن الكريم) خاتم الكتب السماوية.

فالإسلام دين لكل الشعوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ ومن يأت يوم القيامة بغير هذا الدين فلن يقبل منه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

«إن الإسلام في عقائده وعباداته وأخلاقه وشرائعه ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية رباني بصورة مطلقة من حيث المبادئ الأساسية والقواعد الكلية».[١٦]

فكل ما جاء به الإسلام من قوانين ونظم وتشريعات وأحكام، هي عالمية صالحة لكل البشر في كل زمان ومكان، وان حدث ما حدث في تاريخ الشعوب الإسلامية من حروب ودمار

وجميع الفرق الإسلامية تتفق على ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وانه لابد من ظهوره وقيام الدولة الإسلامية العظيمة

وخـراب وتأخر فليس مرده إلى قصور في الدين الإسلامي بل إلى تقصير في المسلمين أنفسهم فهـم لا يسـتوعبوا التشـريع الإسـلامي بكامل حدوده وأطره.

والفكرة المهدوية الإسـلامية تعد من ركائز الديـن الإسـلامي العقائديـة، إذ أن الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية الشـريفة أشـارت بوضوح إلى ذلك، والمهدي الإسـلامي ضرورة لابد منها من أجل إكمال مسيرة الخط الرسالي للنبي صلى الله عليه وآله، فخاتم الأنبياء قد رحل إلى دار البقاء ولم يتحقق معه الهدف الأكبر من نشر الرسالة المحمدية في جميع بلاد الأرض، وهذا الهدف سيبقى منوطاً بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وجميـع الفرق الإسـلامية تتفـق على ظهور الإمـام المهدي عليه السلام في آخر الزمـان، وانه لابد من ظهـوره وقيام الدولـة الإسـلامية العظيمة وجعـل الإسـلام الديـن الوحيد الـذي تدين به البشـرية ويوحد الله عز وجل أهل الشرق وأهل الغرب، حتى لا يبقى على الأرض مشرك.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِيـنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيـنِ كُلِّهِ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾.[١٧]

وقال تعالـى: ﴿يُرِيـدُونَ أَنْ يُطْفـؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِـمْ وَيَأْبَـى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِـمَّ نُـورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِـرُونَ ❖ هُـوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدى وَدِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَى الدِّيـنِ كُلِّهِ وَلَـوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[١٨]

وقال تعالـى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيـنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّـذِي ارْتَضى لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْـدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾.[١٩]

فهذه الآيات وغيرها تشير بوضوح إلى الوعد الإلهـي للمؤمنيـن باسـتخلاف الأرض وإظهار الدين الإسلامي في جميع أرجاء المعمورة.

وقـد بشـر النبـي صلى الله عليه وآله بالإمـام المهـدي عليه السلام وانه من أهل البيـت عليهم السلام، وبالخصوص من ولد فاطمـة الزهراء عليها السلام، وانه الإمام الثاني عشـر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

«قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: أبشـركم بالمهدي، يبعث في أمتـي على اختلاف من الناس وزلازل فيمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئـت جوراً وظلماً».[٢٠]

وقـال صلى الله عليه وآله: «الأئمـة مـن بعـدي اثنا عشـر أولهم علي بـن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائـي وأوصيائي وأوليائـي، وحجج الله على أمتـي بعـدي، المقر بهـم مؤمـن والمنكر لهم كافر».[٢١]

وقـال صلى الله عليه وآله: «إنـي تـارك فيكـم الثقليـن ما أن تمسـكتم بهما بعـدي لن تضلـوا: كتاب الله وعترتـي، وإنمـا لـن يفترقـا حتـى يـردا علي الحوض.

وكان أئمـة أهـل البيت صلـوات الله عليهم

المشروع الإسلامي المهدوي مشروع متكامل من جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، بل حتى الروحية منها.

خير من عرفهم النبي الأكرم ﷺ بأمر من الله تعالى لقيادة الأمة من بعده».[٢٢]

فإذا كان الدين الإسلامي خاتم الأديان فإن مهديه هو من سيحكم الأرض ويوحد العالم، وينشر القسط والعدل، وأي ادعاء غير ذلك فهو باطل لأن جميع الأديان السابقة قد نسخها الدين الإسلامي، فلا يؤخذ بها، ولا يؤخذ بشيء مما يدعيه أتباعها.

وأما أهل الإلحاد والكفر كالبوذيين والمجوس وغيرهم، فإن بطلان عقائدهم وادعاءاتهم واضح لا يحتاج إلى دليل.

والمشروع الإسلامي المهدوي مشروع متكامل من جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، بل حتى الروحية منها.

«وإذا كانت الظروف والأوضاع لم تساعد على إقامة الدولة الإسلامية العالمية فإنها ستكون مؤاتية في عهد الظهور بلا معوقات ولا عراقيل وخصوصاً بعد فشل الأطروحات غير الإسلامية وفشل الحكومات السابقة للظهور في إقامة الدولة الموحدة».[٢٣]

ان دولة الحق الإلهي بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه سوف تظهر للوجود بعد أن تصل البشرية إلى مرحلة اليأس من جميع القوانين الوضعية والتي لن تحقق له إلا الشقاء والعناء والقهر، عند ذلك يبدأ الناس يلهجون بذكر المهدي عجل الله فرجه، وينادون باسمه لكي يخلصهم مما هم فيه من ظلم واستبداد، فيبدأ تحركه المبارك، لذلك فإن:

«الخطوة الأولى في توحيد العالم والمجتمع البشري هو إيمان الأديان جميعاً بالإمام المهدي عجل الله فرجه، والدخول تحت رايته ذلك أن الدعوة لدمج العالم ليست دعوة حديثة بل إنها ارتبطت تاريخياً بالديانات المساوية القديمة، لقد انطلقت هذه الديانات من فكرة وحدة البشرية أمام الخالق وبالتالي فإن الجوهر بالنسبة لكل الديانات هو دعوة الشعوب والأمم للتقارب والتكامل تحت راية الإيمان بوجود رب واحد وخالق واحد وقيم وقناعات ومسلمات مشتركة تحكم السلوك الإنساني في كل أنحاء العالم».[٢٤]

ثم يبدأ الإمام المهدي عجل الله فرجه رحلته العظيمة في السير بالبشرية نحو التكامل والرقي والسعادة من خلال بناء المجتمع الموحد المتكامل فيدعو الشعوب إلى التوحد تحت رايته ويعطيهم الأدلة على عالمية قيادته وشموليتها، فيخرج لليهود التوراة، وينزل عيسى عليه السلام فيدعو المسيحيين للإيمان بالمهدي عليه السلام، والدخول في الإسلام وتنقاد له الأمة الإسلامية لأنه هو القائد الحقيقي الذي سيبعث الأمة من سباتها العميق فيحيي معالم الدين الإسلامي وسنة رسول الله ﷺ، فيدين له القاصي والداني،

وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾.[٢٥] وكذلك قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».[٢٦]

أهداف المهدوية ونتائجها

«لم يعد المهدي عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى مصداقها بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته وإنساناً معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه ونراه ويرانا ويعيش آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمد يده إلى كل مظلوم وكل محروم وكل يائس ويقطع دابر الظالمين».[٢٧]

والمهدي المنتظر عليه السلام يمثل حلاً لجميع معاناة الشعوب المحرومة، ويمثل الحل الإلهي لمشكلة الحكم الجائر والتسلط المزمنة في تاريخ البشرية، إذ إن كل ما جرى ويجري من ظلامات مرده إلى جور الحكام وفسادهم.

وقد أكد ذلك القرآن الكريم فهو:

«يرفض بشدة النظرة العبثية إلى التاريخ ويشدد على وجود قواعد ثابتة لمسيرة الأمم والجماعات فيقول ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾».[٢٨]

فالسنة الإلهية تقتضي انتصار الحق على الشر، وزوال ملك الجبابرة وانتصار المستضعفين والمحرومين.

وانه لابد لكل فرعون من موسى، والمهدي عليه السلام يمثل آخر حلقة من حلقات الصراع بين قوى الخير والشر فهو المجتث لأصول الظالمين والكافرين.

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال «دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل البيت. لهم دولة. إلا ملكوا قبلنا. لئلا يقولوا. إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾».[٢٩]

إن هدف الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو نشر العدل والمساواة وتحقيق الأمن والسعادة لجميع الشعوب «إن العالم البشري الذي يتخبط في أزماته وحروبه وان العولمة تسير في الاتجاه المعاكس لتحقيق السعادة البشرية، دليل على أن العدالة حلم بشري تحن لتحقيقه، ومن هنا فإن هذا الحلم البشري لا يتحقق إلا عند ظهور المنتظر الذي يحمل راية نشر العدل والقضاء على الظلم».[٣٠]

ويمكن أن نوجز مظاهر الدولة العالمية المهدوية بما يأتي:

١. انتصار الحق والتقوى والعدل والحرية

وفي عهده عليه السلام تنعم شعوب الأرض نعمة عظيمة لا مثيل لها، إذ تؤتي الأرض خيراتها وتمطر السماء مدرارا، وتصفو الدنيا لأهلها

على الظلم والدجل والاستكبار والاستعباد.

٢ ـ عمران الأرض بحيث لا تبقى بقعة غير عامرة.

٣ ـ بلوغ البشرية حد النضج والتكامل يلتزم فيه الإنسان طريق العقل والعقيدة.

٤ ـ قيام حكومة عالمية موحدة.[٣١]

٥ ـ القضاء على أعداء الإسلام وحكام الجور.

٦ ـ وحدة العقيدة والفكر.[٣٢]

٧ ـ بسط الأمن وانتهاء الحروب والنزاعات.

إن هذه المظاهر للدولة المهدوية بالتأكيد سوف تأتي ثمارها على جميع الأصعدة، فمن أبرز أهدافه عليه السلام هو القضاء على الظالمين والمستكبرين الذين أذاقوا شعوبهم كل أنواع العذاب، فعن الصادق عليه السلام: «ان القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر الكنوز كلها ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون».[٣٣]

وفي عهده عليه السلام تنعم شعوب الأرض نعمة عظيمة لا مثيل لها، إذ تؤتي الأرض خيراتها وتمطر السماء مدرارا، وتصفو الدنيا لأهلها، فعن الإمام علي عليه السلام: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء مطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدما إلا على النبات وعلى رأسها مكتلها لا يهيجها سبع ولا تخافه».[٣٤]

ويكون قانون الدولة هو القانون والتشريع الإسلامي، ويطبق كل ما جاء في الإسلام من أحكام ونظم. وبطبيعة الحال فإن سعادة الشعوب هو من خلال عدالة القوانين السائدة ودقة تطبيقها.

«إن القوانين بشتى أقسامها وأنواعها من جميع جوانبها ومجالاتها تعتبر هي الأداة التوجيهية والجهاز التربوي الذي يسيّر المجتمع نحو الفضائل والرذائل ويسوقهم نحو الخير أو الشر».[٣٥]

كما أنه عليه السلام يصل بالإنسان إلى مرحلة التكامل والنضج العقلي والمعرفي فيزيل ما في عقول الناس من عاهة وما في قلوبهم من أمراض اجتماعية أو نفسية، وسوف تنفتح شعوب الأرض على العوالم الكونية الأخرى التي عجز الإنسان عن الوصول إليها إذ أن نشر العلم والمعرفة واكتمال حلقة التطور التقني على يد الإمام المهدي عليه السلام سيجعل الإنسان قادراً على الاتصال بالعوالم الكونية البعيدة عنه.

العولمة والعالمية

إن العولمة بكل ما تحويه من أطر ومفاهيم وسياسات ما هي إلا نظام استعماري جديد بطرق جديدة أكثر حداثة من خلال استغلال التطور العلمي والتقني.

ونتائجها سوف تكون مأساوية على الشعوب

أما العالمية المهدوية فهدفها واضح وصريح هو هدف الشعوب المحرومة والمستضعفة ـ لا هدف أصحاب رؤوس الأموال والإقطاعيين ـ

من خلال انتشار الظلم والفقر والحرمان، وما تخلفه الأمراض الاجتماعية من حروب ودمار وخراب.

ودعاة العولمة لن يستطيعوا توحيد العالم تحت قيادتهم، وما تعانيه شعوبهم من مشاكل ومآسي لأكبر دليل على ذلك فهم غير قادرين على إسعاد البشرية بما يطرحونه من أفكار ونظم.

وفي هذا الإطار يقول أحد الأمريكان:

«هل تملكون في أفواهكم احتياطياً مناسباً من اللعاب كي تبصقوا على تمثال الحرية بأمريكا، إذ لا حرية سوى حرية الإباحية، فنحن شعب مستعبد لقوى مجهولة تتحكم فينا وفي مصائرنا وتسير بنا إلى حيث تريد هي لا إلى حيث نريد نحن.

وقال آخر: التكنولوجيا لدينا نحن الأمريكان موجهة إلى جهتين لا ثالث لهما، تكنولوجيا تصل ببعض الأمريكان للقمر، وتكنولوجيا تصل بالشق الأعظم من الأمريكان ومن يلوذ بهم إلى مستودع النفايات».[٣٦]

هذا هو باختصار الطريق الذي تسير به العولمة ودعاتها، طريق الخراب والدمار وإضعاف الشعوب واستعمارها.

أما العالمية المهدوية فهدفها واضح وصريح هو هدف الشعوب المحرومة والمستضعفة ـ لا هدف أصحاب رؤوس الأموال والإقطاعيين ـ في الحياة الحرة الكريمة العادلة، وفي العيش بأمان من خلال دولة موحدة، فلا حدود ولا فواصل بين بقاع الأرض.

فالمهدوية نظام عالمي متكامل لأنه ينطلق من النظرية الإسلامية ومن التشريع الإسلامي.

«فالإسلام يمثل بنظامه المتميز الفريد منهجاً متكاملاً لتنظيم الحياة عقائدياً من حيث علاقة الإنسان مع الله، وقانونياً مع الناس، وسياسياً مع الدولة، واقتصادياً مع العمل، بما يستوعب الحياة كلها وحركتها.

أما العالمية فتعني أن الشريعة الإسلامية في أحكامها ومبادئها وتوجيهها ذات صيغة إنسانية عالمية».[٣٧]

وهذه العالمية الإسلامية هي الامتداد الحقيقي للعالمية المهدوية وقد عرف التاريخ الإنساني أكبر ثورة أخلاقية وتشريعية قام بها الإنسان على وجه الأرض، وهي ثورة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، فنقل العرب من مجتمع البداوة والتصحر إلى مجتمع الحضارة والتقدم والعلم، مجتمع التوحيد والإيمان، من خلال الشريعة الإسلامية.

صراع حضارات أم حوار حضارات

يعرف البعض الحضارة بأنها:

«نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي فهي تتكون من أربعة عناصر، المواد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون».[٣٨]

أن الغـرب يعتقد أن حضارته ومـا فيها من نظم سياسـية واقتصاديـة واجتماعية تمثل قمة الحضارات الإنسانية وأرقاها ، وهي جديرة بأن تعمـم على جميع حضارات الشـعوب بما حققته من أمان وحرية وتقدم لشعوبها.

وأنهم جديـرون بقيادة العالـم بما يمتلكون من حضـارة متقدمة ومتطورة ، وما يجري على السـاحة الإنسـانية من صراع وحروب ما هو إلا نتيجـة صراع حضارات قديمة فـي طريقها إلى الزوال وحضارات حديثة متطورة ناهضة تشـق طريقها نحو الأمام.

ولكن هـذا الأمر خـلاف الحقيقـة والواقع البشري الإنساني ، فالنظرية الإلهية والإنسانية على حد سـواء تؤكدان بأن أصل البشـرية واحد وحضارتـه واحـدة يتناقلهـا الأبناء عـن الآباء مـن آدم عليه السلام إلى يومنـا هذا ، قال تعالـى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ، وكل الحضـارات السـابقة ورثتهـا الحضـارة الإسـلامية ، فـلا حضـارة سـوى الحضـارة الإسلامية باقية وسـتبقى ، وما نراه اليوم لدى الغرب ما هـو إلا مدنية وتقـدم علمي فقط فلا وجـود لحضارة حقيقية تسـتحق أن تقود العالم أو أن يقتدى بها.

مع العلم أن الغـرب «يحتقر كل الحضارات - باسـتثناء اليونانية - ولا يقيم لها وزناً ، ويدرب إفراده على التعالي والتكبر ، كما يصم كل معتز بحضارته بأنه يعادي الغرب وحضارته».[٣٩]

والإسلام يتقبل كل ما لدى الغرب من مدنية وتطور فلا مانع منه ، أما ما لديهم من مفاهيم وقيـم وعادات غير أخلاقيـة فإنه يرفضها ، إذ أنها خلاف التشريع الإلهي والفطرة الإنسانية.

والغرب يعتقـد بأن الخطر الأساسـي الذي يواجهه هو الإسلام ، وفي هذا الإطار يقول:

«نعوم تشومسكي: في هذا الجزء من العالم سيكون الإسلام بسبب تأييده المطلق للمقهورين والمظلومين أكثر جاذبية ، فهذا الدين المطرد في الانتشـار على المسـتوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح».[٤٠]

فالغرب يعلـم جيداً أن العقيدة الإسـلامية شـاملة لكل نواحـي الحياة وقادرة على إسـعاد البشـرية إذا ما طبقت قوانينها وتشـريعاتها ، وفيها الدواء الشافي لكل الأمراض الإنسانية.

يقول مسـؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م «ليسـت الشيوعية خطراً على أوربا فيما يبدو لي ، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشـراً وعنيفاً هو الخطر الإسلامي ، فالمسـلمون عالـم مسـتقل كل الاسـتقلال عن عالمنا الغربـي ، فهم يملكـون تراثهم الروحي الخاص بهـم ويتمتعون بحضـارة تاريخية ذات أصالـة ، فهـم جديـرون أن يقيموا بهـا قواعد عالـم جديـد دون حاجة إلى إذابة شـخصيتهم الحضاريـة والروحية في الحضارة الغربية وإذا تهيأت لهم أسـباب الإنتاج الصناعي في نظامه الواسـع انطلقـوا فـي العالـم يحملـون تراثهم الحضـاري الغني وانتشـروا فـي الأرض يزيلون منها قواعد الروح الغربية ويقذفون رسالتها إلى متاحف التاريخ».[٤١]

إن هذا العداء للحضارة الإسـلامية متأصل

في نفوس هؤلاء، فهم يرون أن كل ما جاء به الإسلام يهدد عروشهم ونظمهم الفاسدة وتطلعاتهم للسيطرة متناسين سنة الله عز وجل في الأرض وتحطيمه للأنوف الظالمين والمستكبرين.

«فالحضارة تراث عالمي لا يجوز شطره إلى جزئين منفصلين، فلا وجود لحضارة شرقية ولا غربية وإنما هناك حضارة عالمية واحدة يجب الإيمان بها والإخلاص لها، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الغرب يريد أن ينكر هذه الحقيقة خصوصاً على الحضارة الإسلامية».[٤٢]

الهوامش

(١) بحث حول المهدي عليه السلام، محمد باقر الصدر، ص ٧.

(٢) يعتقد البوذيون في (بوذا) حتى أنهم يسمونه (المسيح) المولود الوحيد ومخلص العالم، ويقولون (انه إله كامل تجسد بالناسوت، وانه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر) أهل البيت في الكتاب المقدس ص ١٢٦.

(٣) معالم الحكومة، ص ٤٦.

(٤) أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس، ص ١٢٧.

(٥) معالم الحكومة، ص ٤٨.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٩.

(٧) أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس، ص ١١١ - ١١٣، بتصرف.

(٨) أعلام الهداية، ص ٢٤.

(٩) المصدر السابق، ص ٢٢، بتصرف.

(١٠) الأنبياء: ١٠٥.

(١١) النور: ٥٥.

(١٢) الصف: ٩.

(١٣) معالم الحكومة، ص ١٠٦.

(١٤) إلزام الناصب، ص ٤٤١.

(١٥) تاريخ ابن خلدون، ١: ٥٥٥/ الفصل ٥٢.

(١٦) الإسلام مقاصده وخصائصه، ص ٢٤.

(١٧) الفتح: ٢٨.

(١٨) التوبة: ٣٢ - ٣٣.

(١٩) النور: ٥٥.

(٢٠) إلزام الناصب: ص ٤٤٠.

(٢١) كمال الدين: ص ٢٤٧.

(٢٢) أعلام الهداية، ص ١٢.

(٢٣) معالم الحكومة: ص ١٠٤.

(٢٤) النبأ: ص٩.

(٢٥) آل عمران: ٨٣.

(٢٦) معالم الحكومة: ص ١٠٦.

(٢٧) أعلام الهداية: ص ٥١.

(٢٨) فاطر: ٤٣.

(٢٩) كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٨٢.

(٣٠) النبأ، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠.

(٣١) نهضة المهدي عليه السلام، ص ٨٢.

(٣٢) معالم الحكومة، ص ١٠٤.

(٣٣) النبأ، العدد ٣٩ - ٤٠، ص ١٠.

(٣٤) معالم الحكومة، ص ١٤٨.

(٣٥) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص ١٣٩.

(٣٦) المفاجأة بشراك يا قدس، ص ٣١.

(٣٧) الإسلام مقاصده وخصائصه، ص ٣٨.

(٣٨) ثقافة أهل البيت عليهم السلام، ص ١٣.

(٣٩) المصدر السابق، ص ١٣.

(٤٠) النبأ، العدد ٣٩ - ٤٠، ص ٨.

(٤١) ثقافة أهل البيت عليهم السلام، ص ١٥٢.

(٤٢) المصدر السابق، ص ١٤.

نشيد الولاء
في ميلاد
الإمام الحجةِ بن الحسن العسكري عليه السلام

شعر: محمد علي داعي الحق/ كربلاء

إذا اللّهُ يومًا أراد الظهور ... لحجتهِ الغائبِ المنتظَر

تهلّل وجهُ الصباحِ الكئيبْ ... وغرَّدتِ الطيرُ فوقَ الشجر

وفاضَ السحابُ وهبَّ النسيمُ ... وزانَ السماواتِ ضوءُ القَمرْ

أشعبانُ يا مرفأ الذكرياتْ ... ونبعَ الهدى وانبثاقَ العِبرْ

وشعبانُ يا ألقَ الأمنياتْ ... وطيبَ المجالسِ عندَ السَّمر

وجدناكَ دفقاً لأرواحِنا ... ورَوحاً لأورادِنا في السّحَرْ

نناجي إلهَ العبادِ العظيمْ ... بساعاتِك الساميات الغُرَرْ

وعُظِّمتَ من سيِّد الكائنات ... بأقواله فيك تحكي الدررْ

فشعبانُ شهريَ شهرُ العطاء ... وشهرٌ به اللّه عنا غفرْ

فيا أيها المؤمنون الدعاة ... أنيبوا إلى اللّه فيما أمرْ

وتوبـوا إليـهِ مـن الموبقـات لينجيَكـم مـن عـذابٍ أشِـرْ

وَخِفّـوا إليـهِ بأعمالكـمْ تنالـوا رضـاهُ وعُقبـى الظَّفَـرْ

بمولـد صاحـب هـذا الزمـان إمـامِ الهُـدى والوَلِـيِّ الأبَـرْ

بـهِ بشّـر الأنبيـاءُ العظـام وقرآننـا شـاهدٌ والسُـوَرْ

وصَـكَّ نـداءٌ يهـزُ الوُجـود مسـامِعَنا فاسـتطار الخَبـرْ

صَـداهُ يـرنُّ أتاكـم مـن اللـ ـهِ نصـرٌ عظيـمُ الأثـرْ

إمـامٌ بـهِ تسـتقيم الأمـورْ وتُزهـو بـهِ رائعـاتُ الصـوَرْ

ومولـدُ هـذا الإمـامِ الهُمـامْ لأعيننـا صـار كحـلَ البَصَـرْ

يذكّرنـا بالـذي فَـاتَ مـنْ مآثـر أجـدادهِ واندثـرْ

سـلاماً إمـامَ الـورى زاكيـاً نديـاً يفـوحُ بعطـرِ الزهـرْ

وهـذي الجمـوع تَـرُوم اللقـاء بـذاك المحيّـا البهـي البَشِـرْ

تُـرَصُّ الصفـوفُ علـى الجانبيـن تمـاوجُ زهـواً كمـوْجِ البحـرْ

وكَلْنـا لَـكَ الأمـرَ يـا سـيدي فمُرنـا بمـاذا تـرى نأتَمِـرْ

فإنّـا جنـودُكَ جنـدُ الإلـهِ نفدّيـكَ بالـروح والمدَّخـرْ

أَثِـرْ نَقْعَهـا حيـثُ جيـشُ الطغـاة أغـارَ علـى الديـنِ كـراً وَفَـرْ

فمـا مـن مغيـثٍ لنـا أو مجيـرْ سـواكَ فيُبعِـدُ عنّـا الخَطـرْ

ويَحفظُنا من شرورِ الزمانْ ... ويدرأ عنا سهامِ القَدَرْ

***

تُرانا ابتعدنا عن الحق، أم ... سلكنا طريقاً مخيفاً وَعِرْ

فبتنا حيارى كأنّا سُكارى ... نُساقُ أسارى بِلُجِّ الغُمَرْ

فلا من ملاذٍ، ولا مُسْتَجارْ ... من المردياتِ وجورِ الدهرْ

وغطَّى الظلامُ رحابَ الوجودْ ... وحاق العذابُ بنا واستقرْ

وهبّتْ رياحُ تهزّ الجبالْ ... فكيفَ الخلاصُ وأين المفرْ؟

متى تبزغ الشمسُ من مكّةٍ ... وتكشفُ عن وجهها المستترْ

وتشرقُ فوقَ ربوع الحياة ... لِتمنحَها الدَّفقَ بعد الخَورْ

وتملأ آفاقَنا بالحُبورْ ... وتنعمُ بالخير كل البشر

ويا كهفنا الملتجى والحصينْ ... لأنت الملاذُ لنا، والفخَر

وأنتَ السِناد وأنتَ العِمادْ ... وأنتَ المرجّى لأمْرٍ قُدِرْ

ستنحلُّ في عهدكَ المشكلاتْ ... ويبنى كيانٌ لنا مستقرْ

فيرتاحُ في ظلك المؤمنونْ ... وينعَمُ في عدْلِكم من قُهِرْ

ويفرحُ في نصرك المسلمون ... ومن عذّبته ليالي السهر

وأهلُ العنادِ ورهطُ الفسادْ يُجازَوْن عن كلِ فعلٍ قَذِرْ

سيصلون ناراً ويُكسَونَ عاراً ويَهووون سيراً إلى المنحَدَرْ

ونسألك اللّهَ بالشافعينْ رسولِ البريةِ خيْرِ البَشَرْ

وآلِ الرسولِ الكرامِ العظامْ هُداةِ الأنامِ، الحماةِ الغُرَرْ

أغِثنا إلهي وكُنْ عونَنا ويسِّرْ لنا كلَّ أمرٍ عَسِرْ

لنحيا حياةَ الهَنَا والسرورْ ونسعَدَ في خيرِك المنهمِرْ

فأنتَ الرجاءُ وأنت المُنى ومنك العطايا ومنك الجِبَرْ

دور الإعلام اليهودي والوهابي ضد القضية المهدوية

الباحثة: سحر جبار يعقوب
أستاذة القانون العام ـ كلية القانون

المقدمة:

قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وَقَضَيْنا إلى بَني إسْرائيلَ في الْكتابِ لَتُفْسِدُنَّ فـي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُـوًّا كَبيراً ❖ فَإذا جاءَ وَعْـدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِبـاداً لَنا أُولي بَأْسٍ شَـديدٍ فَجاسُـوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾.

لقد أطبقت النصوص على أن جبهة اليهود ستكون من بين الجبهات الفاعلة والمؤثرة في العالم السياسي.سيما في منطقة الشرق الاوسط ومع أن اليهود هزموا شر هزيمة في أيام الرسول ﷺ ولم يكن لهم أي دور مؤثر فاعل بل كانوا قلة. ومع هذا ظل النبي ﷺ في أحاديثه لآخر الزمان يؤكد وبشكل دقيق إلى ان اليهود سيكونون على قدر من القوة والبطش والنفوذ. لذا فان النصوص الشريفة الواردة عن أهل البيت بخصوص تصوير الدجال وحركته سيما أنها حركة إباحية تستهدف القضاء على أية قيمة يملكها المجتمع والانحدار به إلى حافة الهاوية ويقف على رأس جبهة الدجال اليهود ، وفي تأكيد الرسول وأهل البيت على دور اليهود في آخر الزمان واحد من معاني الاعجاز الغيبي ودليل على عظمة النبي وصدق قوله إذ هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

لهذا فان ما دعاني إلى اتخاذ هذا الموضوع بالذات هو التغلغل اليهودي في مجتمعاتنا والذي نلمسه يوماً بعد يوم فمن فضائيات تنشر التعري والفجور إلى حركات هدامة تمس أصل العقيدة الإسلامية إلى كتابات وسخرية ضد الدين وسنلقي في هذا البحث حزمة من الضوء على دور الإعلام اليهودي في القضية المهدوية بعدة مباحث.آملين أن نكون أصبنا الحقيقة ولو بقدر قليل.

المبحث الأول: اليهود وترقب المستقبل

نحن على مسمع ومرأى فيما يجري في الساحة الدولية وما يسود دول العالم من تخبط وتهتك وانفلات بكل ما تحمله هذه الكلمات من معانٍ.

وبالتأكيد فان هذا الخط يمثل الخط المخالف لمعالم الدين الإسلامي الحنيف، وخط أهل البيت الذي ينتهجه الأمام المهدي عليه السلام عند ظهوره الشريف، ومن المؤكد أن الأمام سيعمل على نشر الدين الإسلامي في ربوع العالم، هذا الدين الذي تصفه الروايات بأنه إسلام جديد، بمعنى انه سيظهر ويدعو إلى الدين الإسلامي الذي جاء به الخاتم صلى الله عليه وآله، لهذا فإننا نتوقع أن إسرائيل، ستعمل جاهدة على القضاء على حركة الإمام المنتظر عليه السلام وتعد العدة للوقوف بوجهه، وصد حركته بعد الظهور، و إشعال فتيل الحرب معه ولم يجد اليهود، وسيلة يمكن من خلالها صد حركة الإمام والقضاء عليها في المهد غير وسيلة وجدتها أنجع من الوسائل العسكرية ألا وهي سلاح الكلمة.

لاشك أن سلاح الكلمة أقوى بكثير من سلاح الدم وآلة الحرب.فقد أشارت الإحصاءات والدراسات في العصر الحديث أن من يملك السيطرة على وسائل الإعلام بإمكانه إحكام السيطرة على الوسط الاجتماعي، بل ويمكن أن تفوق قدرته قدرة الحكومات، وقد أدرك اليهود كل هذا، في حين كان المسلمون يغطون في غفوة طويلة محاولين غض الطرف عما يحاك حولهم من دسائس هدفها النيل من الدين الإسلامي وبث العنصرية والمذهبية بين أطياف المسلمين.

لهذا اتخذوا من الإعلام الأسلوب الأمثل والوسيلة الأفضل في القضاء على الدين المحمدي من خلال زج أفكار مادية في عقل الفرد وجعل جل همه مقتصرا على عالم الحس والمادة مشتت الفكر عديم الضمير وقد نجحت في تحقيق ذلك.

ونحن نعيش في عالم منحرف مراميه اذ لا هوية وجودية للإنسان سوى انه مجرد نزعات مادية مبرمجة إلى نوع من الاستعدادات الغريزية فقط.

لذلك طرح اليهود شعارهم (نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه.ومحركي الفتن فيه وجلاديه).(الدكتور اليهودي أوسكار ليفي).

اليوم نرى على مشهد الخارطة السياسية قوة وجود فاعلة لليهود بشكل مثير للتساؤل عن الجهة التي تقف إلى جانبهم سيما وهم يعتبرون اليوم سادس قوة نووية عالمية على الإطلاق.

لذا فإنهم يحاولون جادين في القضاء على كل القيم والمعتقدات الدينية التي يحملها الإسلام، وقد ورد في البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون (علينا أن نلهي الجماهير بشتى الوسائل وحينها يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد هو اننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة).

المبحث الثاني: اليهود وصناعة الأفلام المسيئة للإسلام:

يقول الفيلسوف اليوناني أفلاطون إن الذين يـروون القصـص يحكمـون المجتمـع أيضاً ، مؤكداً على سطوة القصص والروايات الخيالية في تكوين فكر المجتمع ومعتقداته.

وهي النقطة الجوهرية التي اكتشفها سادة هوليود الأوائل في السـينما باعتبارها وسـيطاً ناجحاً لرواية القصـص وطرح الأفكار المادية والإساءة إلى الدين الإسلامي والنيل منه.

وتأكيـداً لما قيل أعلاه نجد أن البروتوكول الثاني عشـر أشـار إلى (من خـلال الصحافة اكتسبنا نفوذاً ولكن أبقينا أنفسنا في الظل).

لهذا لعـب اليهود دوراً بارزاً في السـيطرة على وسـائل الاعلام كافة سـواءاً المرئي منها أو المسـموع أو المكتوب.والتاريـخ لا ينسـى فضيحة الرئيس الامريكي بيل كلينتون ، والذي لعبت اليد اليهودية دورها في تأجيج القضية ، ونشرها على نطاق واسع.

إن أهم ما يلفت أنظارنا كمسلمين ، وكأتباع لأهـل البيـت ، هـو التأكيد علـى نقطـة بالغة الأهمية وحساسـة فـي هذا الوقـت هي حماية الفرد المسلم من وسائل الاعلام والفضائيات ، سـيما بعد أن علمنا سـيطرة اليهود على أغلب وسـائل الإعـلام ومحاولتهم الجادة في رسـم صورة بشـعة عـن الإسـلام والمسـلمين.وعن تلك الصورة يقول الباحث سـكوت جي سيمون فـي كتابه (العـرب في هوليـوود : الصورة التي لا يسـتحقونها) إن صناعـة الفيلم في هوليوود هي المسـؤولة عن ترسيخ صورة ما عن العرب في أذهـان الملايين من الأمريكان فضلا على ملايين أخرى في العالم الغربي وخارجه.

فقد تـم وضع العـرب والمسـلمين في فن الكراهيـة الذي صنعته هوليـود في قالب ثابت للشـر والعنف والتخلف والجهل والانغماس في الملذات والرذائل ، فصورة العربي المسـلم لا ولن تخرج عن واحدة من هذه الصور النمطية : صـورة أعرابي من البدو الرحـل وبجواره ناقة وخيمة ومن حوله الصحراء الجرداء ، أو صورة العربي المسـلم المنغمس في اللهـو والملذات والمجـون وتعاطـي الخمـر ، أو المتجـرد من الحضـارة وآداب السـلوك فـي الطريـق العام وفـي معاملة الآخرين وفي اتبـاع آداب الطعام والنظافة ، أو صورة المسلم المتطرف المتشدد الذي يسوق خلفه زمرة من الحريم المتشحات بالسـواد ، أو صورة العربي الأبله المندهش أو المنبهـر دائمـاً بالحضارة الغربيـة ، أما أكثر الصور شـيوعاً فهـي صورة الإرهابـي المجرم مختطف الطائرات و الحافلات ومفجر المباني وقاتل الأبرياء.

كما وتسـعى هوليـود دائما علـى أن تحتوي بعض المشـاهد التي تصور المسـلم مصحوباً بصيحـة الله أكبـر أو صـورة مئذنـة أو صوت آذان ، أو صورة الكعبة المشرفة.

ولعـل المتطلع إلى تاريخ هوليود وما أنتجته من أفلام مسيئة للإسـلام وعقيدة المسلمين يثبت مـدى الحقد الذي تكنه طريدة الشـعوب للإسلام.

في كتاب (العرب قوم سـوء) يؤكد شـاهين على أن تشـويه صـورة العرب والمسـلمين في

هوليود تقوم على أسس علمية ونفسية وسياسية دقيقة ولديها من يعلم جيداً الثقافة العربية واللغة والتاريخ والرموز الدينية.وقد أنتجت هوليود من العام ١٨٩٦حوالي ٩٠٠ فيلم أميركي تناولت العرب والمسلمين.

واعتبرت الانعطافة في تناول العرب في هوليود في فيلم (أسير عند البدو) سنة ١٩١٢ وفيه فكرة يتم تكرارها كثيرا وهي أن مجموعة من البدو قطاع طرق يخطفون بطلة غربية بيضاء ، وبالطبع فإن المقاتلين الغربيين يأتون لإنقاذها ويقتلون البدو.

هذا وقد تبعه عدد من الأفلام منها فيلم (أغنية الحب) (١٩٢٣)، فالعربي هنا صحراوي ذو بشرة سمراء الذي يخرج على طاعة الغربي ويتمرد عليه بطريقة غريبة وينصب نفسه سلطانا على الشمال الأفريقي برمته وبطرق لا تخلو من دهاء وخديعة.

وفيلم المقهى في القاهرة(١٩٢٤) يظهر العربي فيه قاتلا حيث يقتل رجلا انكليزيا وزوجته ولكنه ينقذ حياة ابنتهما رغبة منه في الفوز بها واتخاذها زوجة ، لتتكشف لنا شخصيته الانتهازية. أما فيلم (فخر الصحراء)(١٩٢٨) فأنه يقدم لنا سيرة شخص يدعى قاسم بن علي وهو يتزعم قبيلة في الصحراء ويلقي القبض على مسؤول فرنسي وزوجته ليقوم بتعذيبهما بعد ذلك.

وفي بداية الثلاثينات سادت صورة كاريكاتورية عن العربي والمسلم فبدا كالمهرج في فيلم لوريل وهاردي زير النساء البخيل (١٩٣١)، وظهرت أولى صور المسلم الذي يخطف الطائرات ويهدد بنسفها مع فيلم (العملة السوداء) (١٩٣٦) لتظهر بعدها صورة المهاجر المجرم المهدد لأمن أميركا في فيلم (دورية الراديو) (١٩٣٧)، لتبدأ بعدها سلسلة الأفلام التي تظهر المسلمين على أنهم إرهابيون ومتعطشون للدماء.

كما إن فترة الأربعينيات والخمسينات من القرن الماضي شهدت هوليود انتاج أكثر من ١٠٠ فيلم أبرزت صورة كاريكاتورية وسلبية عن المسلمين تزامنت مع بروز الثروات النفطية.فكان العربي والمسلم (شيخ النفط) الذي يعيش في خيم في الصحراء في خلفيتها سيارات ليموزين وجمال ونساء متشحات بالسواد ، أو يتجول في دول الغرب يبدد أمواله على النساء الشقراوات.

ومع تنامي حركة التيار القومي العربي وصعود حركات التحرر العربية أصبح العربي في هوليود الحليف للشيوعية العدو اللدود للغرب.

وبرزت في تلك الفترة صورة الفلسطيني (الإرهابي) الذي يخطف الطائرات في نحو ٤٥ فيلما كان منها فيلم الخروج (١٩٦٠) للممثل بول نيومان ، وتجري أحداث الفيلم في فلسطين في العام ١٩٤٧ إذ يصور العرب بأنهم شريرون مرتبطون بـ النازية يرتكبون الفظائع في حق بعضهم البعض كما في حق اليهود.

أما في فيلم سجين في المنتصف (١٩٧٤) فينضم البطل ديفيد جانسن إلى القوات الإسرائيلية لقتل (إرهابيين فلسطينيين).

ولم تغب عن هوليود وحكامها اليهود الثورة الإسلامية في إيران منذ الثمانينات فقد جاهدت على إظهار المسلم على صورة

(الأصولي الإرهابي) الذي يرفع شعار (الموت لإسرائيل وأميركا وكل أعداء الإسلام)، ويستخدم الدين لتبرير لجوئه إلى أعمال العنف و الخطف والتفجير والسعي حتى إلى قتل الرئيس الأميركي.وفي العام ٢٠٠٠ تحديدا أنتجت هوليود فيلم (قوانين الارتباط) الذي صنف على انه الفيلم الأكثر عنصرية ضد العرب والمسلمين. ويصور اليمنيين كإرهابيين يصرخون كالمجانين أمام السفارة الأميركية ضد أميركا يرشقون الحجارة ويقتلون جنود المارينز الذين حاولوا إنقاذ المحتجزين داخل السفارة.

فقد جاء في تقرير نشره الكاتب روجر دوبسون في صحيفة الإندبندنت البريطانية أنه في حين اختلفت الآن النظرة تماما للهنود الحمر حيث يتم التعامل معهم بوصفهم الأصل الحقيقي للأميركيين كما سقط الستار الحديدي للشيوعية مع انهيار الاتحاد السوفيتي السابق أصبحت تتوافر لدى العرب حاليا كافة المواصفات المطلوبة لتصويرهم على أنهم أشرار السينما الأميركية.

ويشير دوبسون إلى أن الكثير من الأفلام التي أنتجتها هوليود منذ نهاية تسعينات القرن الماضي حتى العام ٢٠٠٦ صورة المسلم على انه لا يعدو أن يكون سوى إرهابي أو ملياردير شرير في حين تم تصوير المرأة المسلمة على أنها مجرد غانية أو راقصة شرقية، وهو الأمر الذي لم يحدث منذ فترة إنتاج أفلام الكاوبوى والهنود الحمر إذ لم تشهد هوليود مثل هذا العداء الواسع تجاه جماعة بعينها حسب ما يقول دوبسون.

ولعل لكل هذا دوافع أدت إلى اندفاع هذه المؤسسة الإعلامية العالمية إلى تجنيد كل طاقاتها لتسقط العرب والمسلمين في أعين الملايين من الشعوب التي تتابع بشغف الأفلام المنتجة من قبلهم ويجب عدم إنكار اليد اليهودية التي تلعب بالسينما ووسائل الإعلام الأمريكي وتسخرها لصالح أغراض يهودية تعود بجذورها الأولى إلى عهد الرسالة الخاتمة.

ويمكن تلمّس اليد اليهودية التي تحرك اللعبة من خلال تصريح نشر في ٥ ابريل عام ١٩٩٦ إذ أدلى الممثل الأمريكي براندر في أثناء حوار له في برنامج امريكي (لاري كينج شو) والذي كان من اعداد اليهودي لاري كينج اعلن فيه على الجميع وعلى الهواء مباشرة (اليهود يحكمون هوليود بل انهم يملكونها فعلا) وهكذا ثارت العاصفة التي اثارها تصريحه تساؤلات عن تبعية هوليود ، فقد تساءل الكثيرون كيف يمكن لاقلية يبلغ عددها اثنان ونصف بالمائة من عدد سكان امريكا أن تسيطر على صناعة السينما لا بل حتى القرار السياسي الامريكي، وفي عدد اغسطس من مجلة (مومنت) والتي تعود ليهودي تساءل المحرر مايكل ميدفيد وهو يهودي أيضا عن السر في أن كل صناع السينما في امريكا من اليهود .

السر يكمن وحسب اعتقادي في رغبتهم الجامحة التي لمسناها في السيطرة على

عقول العرب والمسلمين وزرع الأفكار الإباحية والماسونية فيها ، لا بل وحتى تشتيت تفكير الفرد المسلم وأخذه بعيدا عن الدين ونقله إلى مستنقع الكفر والإلحاد والرذيلة.لعل هدفهم فضلا عما قيل أعلاه السخرية منا كإسلام ومسلمين. وها هم اليوم ينفذون مخططاتهم التي عجزوا عن تنفيذها إبان عهد الحكومة المحمدية ، إلا إنهم اليوم يحاولون تنفيذها بأسلوب جديد وحلة جديدة تتم عبرَ السيطرة على الحكومات والشعوب من خلال السينما وبعض وسائل الإعلام التي تظهر الإسلام كدين إرهابي بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهنا لابد من ذكر ان السينما الصهيونية التي شكلت خلال السنوات الماضية خطراً على القضايا الإسلامية ، لن تتوانى عن استغلال المتغيرات الدولية الأخيرة ، وربما لن يطول بنا الانتظار حتى نرى أفلاماً صهيونية التوجه تتناول الإسلام باعتباره دين (الإرهاب) ، مستغلة الحملة الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والفهم الخاطئ لدى الجمهور الأمريكي خصوصاً والغربي عموماً للإسلام بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في ١١/ ٢٠٠١/٩ وما تبعها من حملات ظالمة ضد الإسلام لم تكن المنظمات اليهودية واليمينية الأمريكية والأوروبية بعيدة عنها.

حتى انه نشرت شائعات عن قيام الممثل هاريسون بدور بطولة فيلم يتعلق بحياة الرسول وقد نشر ذلك في جريدة الأخبار المصرية في العدد المؤرخ ٢٨\ ١ \ ٢٠٠٠ ، وأعيد نشره في مجلة الاهرام العربي في ٤ \ ٣ \ ٢٠٠٠.

ويبدو هدفهم من كل هذا هو النيل من رسول الإسلام ﷺ وما الرسوم الكاريكاتيرية التي تحاول مس نبي الإسلام إلا مصداق واضح لمثل هذه الأفعال التي تعود لأصول يهودية أو نصرانية أصولية تسخر من المعتقدات الدينية الإسلامية ، فهم يدركون أحقية الدين الإسلامي وخاتميته ، وحتمية ظهور المخلص منقذ البشرية.

لعل هذا الوضع يستلزم الإحاطة علما بكوامن رغبة هذه الدولة الصغيرة في امتلاك مثل هذه الترسانة الضخمة من الأسلحة النووية.

يزول العجب فيما إذا علمنا أنهم يمهدون للمعركة الكبرى (هرمجدون)، والتي يتوقعون ان تكون حرباً نوويةً واسعةَ النطاق، يتم القضاء فيها على الدول الشريرة.

المبحث الثالث: اليد الوهابية وتمويل هوليود

يجب علينا ألا ننسى الوهابية وما أدوه من دور في الإساءة للدين الإسلامي من خلال محاولاتهم الجادة في تشويه صورة الإسلام أمام العالم أجمع ، وبيان هذا الدين على انه دين عنصري متعصب يستغل المرأة ويسخر من الآخرين ويستغلهم.

لهذا نجد أن اليد الوهابية شاركت أيضا في الإساءة للدين الإسلامي بمعية الحليف الأوفى - اليهود - إذ لم يكن يحلم الملياردير الأسترالي روبرت مردوخ مالك محطة فوكس نيوز اليمينية المتشددة بأن يساهم السعوديون الوهابيون في تمويل إمبراطوريته الإعلامية التي تعرف بمعاداتها للإسلام ودعمها المطلق لإسرائيل في كل نشرة فالوليد بن طلال

جعل ذلك ممكناً في ظل صمت رجال الدين والمثقفين السعوديين الذين يكفرون المسلمين من الشيعة لا لشيء سوى لكونهم من أتباع أهل البيت ويصدرون في سبيل ذلك الفتاوى التي تبيح سفك دماء الشيعة وهدم قبور أئمتهم عليهم السلام. وها هم اليوم يشاركون في دعم شركة يهودية.

مع الإشارة إلى أن شركة (المملكة القابضة) – التي يملكها عضو العائلة السعودية الوليد بن طلال تسيطر على ٣٠/٧ ٢،٦ مليار دولار من أسهم شركة (نيوز كورب) العائدة إلى محطة (فوكس نيوز) الأمريكية وشبكات محطة فوكس.

ويمكن للمواطن السعودي في كل من الرياض والقصيم ومكة الاكتتاب وشراء أسهم (المملكة القابضة) والتي تمول بشكل مباشر (فوكس نيوز) ومالكتها (نيوز كورب) ويحتفظ الوليد بعلاقة مباشرة مع شريكه روبرت مردوخ الذي يعيش في نيويورك وتم طرح أسهم المملكة القابضة للتداول.

ومن الجدير بالذكر انه منذ شراء الوليد أسهماً في شركة مردوخ توقفت المحطة كليا عن انتقاد الحكومة السعودية وأفراد الأسرة الحاكمة، كما توقفت عن استضافة أي معارض أو ناقد للحكومة السعودية وسياساتها إلا إنها لم تكف عن مهاجمة الإسلام ومناصرة المصالح اليهودية أينما وجدت وبأي شكل كان وإن كان الهدف منها القضاء على الإسلام وتشويه فكرة التشيع وضربها في الصميم من خلال تمويل حركات عقائدية هدامة تمس كيان المجتمع.

المبحث الرابع: الإعلام اليهودي الهوليودي والسياسة الأمريكية:

اعتبر العديد من النقاد أن هوليوود وواشنطن تعودان إلى نفس المكونات الأساسية وأنهما تسيران في خط واحد وتعملان لتحقيق هدف مشترك.

ويبدو ان هذا الإعداد المسبق هو الخوف من المجهول والمصير المحتوم المتوقع لهم على يد الإمام ونبي الله عيسى، فقد ورد في تفسير الآية ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ذهب علي بن إبراهيم في تفسيره مسنداً إلى شهر بن حوشب قال: قال الحجاج يا شهر آية في كتاب الله أعيتني، فقلت: أيها الأمير أي آية هي؟ فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال إني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يجمد. فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى على نبينا واله وعليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام.

وفي خطاب لجيري فولويل في إسرائيل عام ١٩٧٨ قال: ان الله يحب أمريكا لان أمريكا تحب إسرائيل وتجسيدا لما قيل أعلاه فقد لعب الإعلام والسينما الأمريكية اليهودية دورا بارزا في التمهيد لقيام هذه المعركة من خلال إعداد العدة اللازمة لمواجهة المسلمين بقيادة

الإمـام المهـدي المنتظرعليه السلام إلـى درجة انهم قامـوا بإنتـاج فيلم عرضته قناة (أم بي سـي) يوم ١٢ تموز عام ٢٠٠٦ حمل اسـم هرمجدون بطولة بروس ويلز.

ويقـول الدكتور جاك شـاهين مؤلف كتاب (العـرب قوم سـوء..كيف اسـتطاعت هوليوود تشـويه أمـة) إن المسـؤولين علـى الأفلام في وزارة البنتاغـون يريدون دوما صورة جيدة في هوليوود.كما اكتشـف، خلال بحثه الطويل في السينما الأميركية الذي امتد لمدة ٢٠ عاما، أن البنتاغون والجيش والبحرية والحرس الوطني الأمريكـي، كلها جهـات حكومية تحرص على وضع كل عدتهـا وعتادها تحت تصرف منتجي هوليوود، لإنتاج أفلام جماهيرية قوية ومؤثرة هدفها تمجيد انتصار أميركا على أنماط الشر المتمثلة بالمسلمين.كما أن أفلاما مثل (قواعد اللعبة) عـام ٢٠٠٠، (وأكاذيب حقيقية) عام ١٩٩٤، (والقـرارات النافـذة) عـام ١٩٩٦، و(ضربـة الحريـة) ١٩٩٨ سـاهم فيهـا مكتب التحقيقـات الفيدرالـي (إف بي آي) مباشـرة بدعـم منتجي هذه الأفـلام، وكذلك في فيلم (الحصار) عـام ١٩٩٨ والذي تدور قصته حول قيام أمريكيين من أصول عربية بهجوم مسـلح على مدينة مانهاتن الأمريكية.

وبعد هجمات ١١ سـبتمبر شـكلت لجنة من مستشاري الرئيس الأميركي جورج بوش الابن وقيادات حزبه و كبار صناع السينما الأميركية بضـرورة شـحذ الـرأي العـام لخـوض حرب طويلة ضد ما أسـموه الإرهاب الذي صار رمزه المعلن العربي والمسـلم الذي يبدو انه سـيحل بدلا من الهنود الحمـر والروس والألمان كعدو للأميركيين داخل الشاشة وخارجها.

وهنـا يبدو لـكل باحث نير يحـاول الوصول إلـى الحقيقة ان كل ما يجري إنما هو تسـخير للطاقـات وبذل الجهـد لغرض الوقـوف بوجه العرب والمسـلمين وأتباع أهل البيتعليهم السلام سيما أن من يقيم دولة الحق والعدل، ويؤسس الدولة العالمية هو الإمام المهديعليه السلام.

فقـد ورد عـن جابر قـال: دخـل رجل على أبي جعفـر الصـادقعليه السلام فقـال له:....ثم قال: ويسـتخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بإنطاكيـة ويحكم بين اهل التوراة بالتوراة وبين أهـل الإنجيل بالإنجيل وبيـن أهل الزبور بالزبور...

الخاتمة:

صفوة القـول إننا أمام حـرب هذه الحرب أبشـع وأشـرس من الحرب المعلنة انها حرب الأفـكار والقيم والمعتقدات فهـم يحاولون زج أفكارهم الهدامة بأية طريقة كانت سواء كانت بصـورة فيلم يجسـد أفكارهم بشـكل علني أو مبطن أو بصورة فيلم كارتوني يسـتقطب انتباه الأطفال لغرض القضاء على الفطرة السـليمة المودعة لديهـم وتلويثها بأفكار مادية إلحادية تسـتهدف النيـل مـن الإسـلام والمسـلمين والإساءة إلى رموز هذا الدين المتمثل بالخاتم وأهل بيته وما ذلك إلا لخوفهم من تحقق إرادة الرب على الأرض باستخلاف المؤمنين وهو ما يحققه الإمـام المهديعليه السلام الـذي يحتج عليهم بكتابهم.

موقف الأئمة عليهم السلام من الادعياء

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
قسم التأليف والنشر

كثيرٌ هم ادعوا غير مقاماتهم وأطلقوا على أنفسهم أوصافاً ليسوا هم من أهلها، وكثيرٌ هم صدقوهم على هذه الدعوات، بل كثيرٌ هم تصدوا لهم وفضحوا مدعياتهم، وهكذا هي سلسلة الادعاءات التي ظهرت في وقت الأئمة عليهم السلام، إلا أن هذه المدعيات قويت موجتها في عصر الغيبة الصغرى أي وقت ظهور سفراء الإمام المهدي عليه السلام.

لا يهمنا أمر هؤلاء كثر أم قل، ولكن الذي يهمنا في هذا المجال هو كيفية تصدي الأئمة عليهم السلام لهذا النوع من المدعيات، وبمعنى آخر إن الأئمة عليهم السلام أسسوا لنا قواعد التصدي لمثل هذه الأزمات والوقوف حيالها بكل ثبات ووضوح، فمن تلك القواعد ما يلي:

أولاً: محاولة الأئمة عليهم السلام توضيح ما يختلط على الناس من تدجيل هؤلاء المدعين والتأكيد على بيان ما هو الصحيح، فمثلاً حينما يصل خبر أبي الخطاب إلى الإمام الصادق عليه السلام ودعواه ربوبية الإمام الصادق والعياذ بالله- وانه مرسل من قبل الإمام، قال الإمام الصادق عليه السلام بعد أن أرسل دمعته من عينيه لعظم مقالة أبي الخطاب: يا رب برئت إليك مما ادعى فيّ الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبدٌ لك ابن عبد لك خاضع ذليل، ثم أطرق ساعة في الأرض كأنه يناجي شيئاً ثم رفع رأسه وهو يقول: اجل اجل عبدٌ خاضع خاشع ذليل لربه صاغر راغم من ربّه خائف وجل، لي والله ربٌ أعبده لا أشرك به شيئاً، ماله أخزاه الله وأرعبه ولا آمن روعته يوم القيامة.. إلى آخر كلامه عليه السلام، حيث أوضح الإمام عليه السلام حقيقة

إذن فالقاعدة الأولى هو بث الوعي لدى الناس وبيان الحقائق وإبطال شبهات المدعين وتعميق الوعي بمعرفة الإمامة والإمام، فضلاً عن الحقائق الأخرى.

الأمر وأن أبا الخطاب رجلٌ ضال ومضل، أراد بهذا أن يستحوذ على عقائد السذج ويستغل غفلتهم ليصل إلى مآربه الشريرة.

إذن فالقاعدة الأولى هو بث الوعي لدى الناس وبيان الحقائق وإبطال شبهات المدعين وتعميق الوعي بمعرفة الإمامة والإمام، فضلاً عن الحقائق الأخرى.

ثانياً، الحث على مقاطعة المدعين بكل أشكال المقاطعة، فضلاً عن كل من يقول بمقالتهم لئلا تتفشى أفكارهم وتسود دعواتهم بين الناس، إضافةً إلى أن المقاطعة لهم تعني رفضه وإنكاره لهذا العمل وهو أقل مراتب إنكار المنكر كما ورد في الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وآله: ((.... وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) وستؤدي المقاطعة إلى شعور المدعي أو المنتمي لهذه الدعاوى الباطلة برفض المجتمع له وكونه عنصراً غير مقبول، وإنساناً غير محترم لا يستحق التقدير، فقد ورد عن الإمام المهدي عليه السلام) في العبرتائي قوله لشيعته: احذروا الصوفي المتصنع، وأمر الحسين بن روح مقاطعة الشلمغاني بقوله إلى بنت العمري التي نقلت أخبار المرأة التي تعتقد بالشلمغاني: يا بنية: إياكِ أن تمضي إلى

اعتمد الأئمة عليهم السلام وخصوصاً الإمام المهدي عليه السلام أسلوب التبرئ واللعن من أولئك المدعين فلم يهادن فيهم أبداً

هذه المرأة بعد ما جاء منها.. ولا تلقيها بعد قولها.

ثالثاً، اعتمد الأئمة عليهم السلام وخصوصاً الإمام المهدي عليه السلام أسلوب التبرئ واللعن من أولئك المدعين فلم يهادن فيهم أبداً، ولم يتوقف في حث شيعته بإظهار اللعن عليهم والبراءة منهم ولعن من يعتقد بقولهم، وهو أهم الأساليب المعتمدة لدى الإمام المهدي عليه السلام في محاربة هؤلاء المدعين.

نماذج من رسائل الإمام المهدي عليه السلام في لعن المدعين للسفارة كذباً:

١) محمد بن نصير النميري الفهري:

ادعى السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام، وكان قبل ذلك ادعاها عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كذباً فخرج توقيع عن الإمام العسكري عليه السلام فيه: ابرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابرأ منهما فاني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله مستأكلين يتأكلان بنا الناس، فتانين مؤذيين، آذاهما الله، وأركسهما في الفتنة ركساً.....

٢) احمد بن هلال العبرتائي:

في توقيع عن الإمام المهدي عليه السلام طويل قال في آخره ((... ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال، لا رحمه الله ولا ممن لا يبرأ

منه))، وحينما سأله القاسم بن العلا عن أمر أحمد بن هلال وانه كان صالحاً فكيف تلعنه؟ ورد التوقيع من الإمام عليه السلام ((لا شكر الله قدره، لم يدع المرزءة بان لا يزيغ قلبه بعد ان هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقراً ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان لعنه الله- وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وفي توقيع شديد اللهجة للقاسم بن العلا الموجه إليه التوقيع السابق قال فيه:

((قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله- بما قد علمت، ولم يزل لا غفر الله ذنبه ولا أقال عثرته- يدخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى. يستبد برأيه يتحامى ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريده، أرداه الله في ذلك في نار جهنم فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره، وكنا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه -لا رحمه الله- وأمرنا بإلقاء ذلك إلى الخاص من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال، لا رحمه الله ولا ممن لا يبرأ منه.

وأعلم الاسحاقي سدده الله ولعله أحمد بن اسحق القمي[سلمه الله وأهل بيته بما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك، فانه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنا ثقاتنا، قد علموا بأننا نفاوضهم بسرنا ونحمله إياه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.

٣) الشلمغاني:

أحد مدعي السفارة وخرج التوقيع عن الإمام المهدي عليه السلام إلى الحسين بن روح بلعنه والبراءة منه وهذا نصه:

((عرّفك الله الخير، أطال الله بقاءك، وعرفك الخير كله، وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من اخواننا أسعدكم الله جميعاً بأن محمد بن علي الشلمغاني ممّن عجّل الله له النقمة ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، واننا قد برئنا إلى الله تعالى والى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه، ولعناه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا وأقام على توليه بعده)).

من هنا لا بد أن نعرف من هذه التوقيعات الخارجة عن الإمام المهدي عليه السلام موقفنا نحن شيعة الإمام وأتباعه- في كيفية التعامل مع هذه الحركات الضالة والأشخاص المدعين

للسفارة الكاذبة، وذلك على ضوء موقف الإمام المهدي عليه السلام منها:

أولاً: ان موقف الإمام المهدي عليه السلام وكذلك الأئمة المعصومين من قبل مبنية على التصدي لهذه المدعيات الباطلة من دون تردد ولا مداهنة ولا تراخي ولا استسلام، بل بدون أي تباطؤ في هذا الشأن من حيث الملاحقة والمتابعة لآثار هذه الحركات الضالة وفضحها وبيان زيفها وكذب وضلال مدعيها.

ثانياً: حث الأئمة عليهم السلام شيعتهم بالبراءة من هؤلاء الضالين المضلين، ومن ثم لعنهم بأشد اللعائن وأغلظ الأساليب، طالباً الإمام عليه السلام من شيعته لعنهم والبراءة منهم.

ثالثاً: يستفاد من براءة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه من هؤلاء المدعين، ان من يتردد من شيعته وأتباعه في لعنهم فهو ملعون تشمله كلمة اللعن والعذاب.

رابعاً: ان أسلوب التشديد في التصدي لهؤلاء المدعين يكشف عن خطورة هذه الدعاوى على الإسلام وعلى حركة الإمام المهدي عليه السلام، بل يكشف كذلك عداء هذه الحركات المهدوية لشخص الإمام فضلاً عن قضيته المقدسة.

خامساً: ان مدعي السفارة الباطلة مفترٍ على الإمام المهدي عليه السلام بل على الله كذلك فهو مستحق لأقسى أنواع العذاب والانتقام واللعن الذي يلعنه الإمام عليه هو مظهر من مظاهر الغضب الربوبي والانتقام الإلهي.

هذه بعض إجراءات الإمام المهدي عليه السلام في تصديه لهؤلاء المدعين، ولا بد أن نقتفي أثره الشريف في التصدي لأية دعوة كاذبة وأن لا نتهاون قيد أنملة حيال هؤلاء المعتدين على حرمات الله وحرمات رسوله.

ان نصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه تتمثل في الوقوف بوجه هذه الأضاليل والمدعيات التي من شأنها أن تقوّض ما بناه النبي وأئمة آل البيت عليهم السلام دون الركون إلى السكوت أو اتخاذ موقف المتفرج فان عدم إبداء الإنكار على هؤلاء لا يعني إلا موافقتهم أو على أقل تقدير عدم الاهتمام بآلام الإمام المهدي عليه السلام التي يسببها هؤلاء الضالون.

إن آلام الإمام المهدي عليه السلام تتزايد بتزايد الادعاء الباطل عليه، ونحن في غيبته لا بد لنا من موقفٍ جاد اتجاه هذه الدعاوى لنثبت صدق اتباعنا للإمام عليه السلام وطاعتنا له، فالسكوت أو التفرج على هؤلاء يزيد من تماديهم وغيهم وضلالهم، وما هذه الرسائل التي بعثها الإمام عليه السلام إلى شيعته يأمرهم باللعن والتبري من هؤلاء المدعين إلا رسائل تشمل شيعته الآن يخاطبون بها كذلك، ونحن إذ نجدد عهدنا وولاءنا للإمام المهدي عليه السلام بالتصدي والتبري من هؤلاء، فلا بد لنا أن نعمل على نشر ثقافة الإمام ومعرفته ومتابعة أخباره فان ذلك جزء من نصرتنا للأمام عليه السلام في غيبته المباركة وتخفيفٌ من آلامه التي تزيدها دعوات الافتراء الكاذب والعمل الضال، فمن ينصر الإمام؟ من ينصر الإمام؟

الغيبة والمهدوية
من وجهة نظر فلسفية

حسن هادي سلمان
باحث ومحرر في مجلة الانتظار

قد لا يوافق البعض على إدراج (المهدوية) في المسائل الفلسفية أو عدّها محورا من محاور التفلسف يضاف إلى المحاور التقليدية للفلسفة الإسلامية عامة أو إلى فلسفة التشيع بوجه خاص، بحجة كونها في الأصل مسألة اعتقادية، ومن دأب المحصلين التفرقة بين البحث العقائدي والبحث الفلسفي منهجاً وموضوعاً، فما دامت (المهدوية) من المسائل المتفرعة على مبحث الإمامة التي هي من أصول الدين فلا ربط لها بالفلسفة، ولكن لسائل أن يسأل: أليست (المهدوية) من حيث أنها فكرة تمس مصير بني آدم في سيرهم التكاملي عبر التاريخ هي مسألة فلسفية كذلك؟ بل لعلها فلسفية زمنيا قبل أن تكون عقائدية، إذ أنها تترتب في الواقع على السؤال الذي طرحه الإنسان منذ أقدم العصور عن مصيره ومآله وغايته، وبالتالي فإن الأطروحات التي وضعت للإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تنتمي إلى أكثر من حقل معرفي واحد، فيمكن أن يتكفل بها علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان (الانثروبولوجيا) أو الفلسفة فضلاً عن العقائد (علم الكلام).

ولذلك فإننا نعتبر بعض المحاولات التي حصلت في تاريخ الفلسفة مثل محاولة أفلاطون في كتاب (الجمهورية) أو الفارابي في (آراء أهل المدينة الفاضلة) أو الألماني نيتشه في (هكذا تكلم زرادشت) أو الانكليزي برناردشو في (الإنسان والسوبرمان) نماذج من الأجوبة المقترحة على هذا السؤال الفطري الوجداني، سواء وفّق من تصدى للإجابة من هؤلاء وغيرهم في إصابة الحق أم أخفق.

وإذا كانت فكرة المهدوية بمثل هذا الوضوح

كونهـا نابعة من وجدان الإنسـان وفطرته فإنها قد تحولـت -بفعل ارتباطها بوعـد إلهي أكدته الشـرائع السـماوية المقدسـة- إلـى عقيدة، وخرجت بذلك عن كونها مجرد فكرة أو شـعور فطري، وقد عزز من رسـوخ هـذه العقيدة في نفـوس المتدينيـن أن الله تعالى من شـأنه أنه إذا وعد وفى؛ لأنه لا يخلف الميعاد، وحيث أنه قد بشّـر بظهور مصلح للبشرية في مرحلة تالية

فـي المسـتقبل فلابـد من اتخـاذ موقف واضح بشـأنه في الفترة السابقة لأوان ظهوره، والموقـف الطبيعي المفـروض اتخاذه من قبل كل المتدينين أياً كان دينهم هو الانتظار، ومنه يظهـر أن الانتظار ينطوي في ذاتـه على فكرة (المهدويـة) ممزوجـة بوعـد إلهـي بتحققها، إذ لـو تجـردت المهدويـة عمـا ارتبـط بها من وعـد لأضحـى الانتظـار محض توقـع لحدوث أمـر محتمل، وهذا التوقـع لا يرقى إلى مرتبة الاعتقـاد، أي أن الذي أضفى على (المهدوية) التـي هي فكـرة إنسـانية وجدانيـة ناجمة عن السـؤال العتيـد عن مصيـر (النوع الإنسـاني) طابعهـا العقائـدي إنمـا هو وعـد الله عز وجل في كتبه وعلى لسـان أنبيائه بضـرورة تحققها فـي وقـت لاحق مـن تاريـخ بنـي آدم على هذه الأرض، إذ مجـرد التوقع لا يترتب عليه أي أثر على صعيد الممارسة الدينية (الطقوسية) تلك الممارسـة التي تنبثق عن تسـاؤل المتدين: ما هو تكليفي إزاء هذا المنتظر الآتي لا محالة؟

ومن هنا فإنه يجوز لنا أن نبحث (المهدوية) فـي إطارهـا الفلسـفي العـام مثلما يجـوز أن نطالـب بإدراجهـا تحـت محـور مناسـب مـن محاور التفلسـف في الفكر الفلسفي عامة وفي الفلسفة الإسلامية بشكل خاص، وقد لاحظنا أن إرهاصـات المهدوية قد تبـدّت بجلاء لأول وهلة فلسـفياً في مشـروع أفلاطون السياسـي (الجمهورية)، فإن المبادئ العامة التي ذكرها هـذا المفكـر تدل بوضـوح على مـا كان يعتمل فـي ذهنـه تأسيسـاً لتلـك القضيـة الوجدانية المرتبطة بمصير الإنسـان وبما ينبغي أن تكون عليه الإنسانية وصولا إلى الكمال، فقد أكد هذا الفيلسوف على صفة العدالة بشكل خاص حيث اعتبرهـا القـوة المنظمة التي تحقق الاتسـاق والتعـادل بيـن الجميع، وقسـم الدولـة (على ضـوء قوى النفـس) إلى ثلاث قـوى: العقلية، والحماسية، والشـهوية، فوضع القسم العقلي في المرتبة العليا وهو الذي يقابل أرقى الأقسام في الدولة، مقر العلم والحكمة والمنطق والرأي الصائب، فلا يحق لأحد أن يكون رئيساً للدولة ما لم يكن فيلسـوفاً قد صلحت نفسـه الناطقة واستعلت على قوتيه الشهوية والغضبية.

أما الفيلسـوف الإسلامي أبو نصر الفارابي فإنه شـرع في بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء أهلها؛ لأن الناس إن لم يكونوا معتقدين للآراء المحمودة لم يستقم أمر المدينة الفاضلة حتى ولـو كان الوالـي إماما معصوما، فـإن المدينة الطبيعيـة التي يمكن البحث عن أمرها وآثارها ولوازمهـا وعـن حكومتهـا وحسـنها وقبحهـا وصلاحها وفسـادها سـواء كانت مدينة فاضلة أم جاهلـة هـي أن يكون النـاس موافقي الرأي للوالي.

وهكذا نلحظ عنـد الفارابي اهتماماً خاصاً بالجماهيـر وتكاملهـم العقلـي، إذ بدونـه لا يتسـنى لرئيـس المدينـة الفاضلـة مهمـا كان

حكيماً بـل إمامـاً معصوماً أن يطبّق مشـروعه السياسـي الفاضل، كما لم يتسـنَّ ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام والحسـن عليه السلام في مـدة إمامتهما الظاهرية.

فرئيـس المدينـة الفاضلـة عنـد الفارابي فيلسـوف يقـرب كثيـراً أو قليلاً ممـا يصور به أفلاطـون فـي جمهوريتـه هذا الرئيـس وغيره ممن إليهم شـؤون الحكم وتدبير السياسـة في هـذه الجمهوريـة، ولكنـه ليس عنـد الفارابي فيلسـوفاً قد صلحت نفسـه الناطقة واسـتعلت على نفسـه الشهوية ونفسـه الغضبية فحسب، ولا هـو يسـتطيع بفضل مـا أتيح لـه من صلاح نفسـه الناطقة أو قوته العاقلة أن يتصل بالعقل الفعّـال الذي يفيـض عليه حقائـق الموجودات ودقائق المعقولات فحسـب، وإنما هو فيلسوف بهذه المعاني كلها وبمعنى آخر زائد عليها، هو هـذا المعنى النبوي الإسـلامي الذي يجعل من رئيس المدينة الفارابية حكيماً أضفى الله على قوتـه المتخيلة ثوباً من أثـواب النبوة، فإذا هو متعقـل لما هو موجود، ومخبـر بما هو كائن، ومنذر بما سـيكون؛ لأن كلاً من قوتيه المتعقلة والمتخيلـة قـد بلغت مـن الدقـة والرقة، ومن الصفـاء والنقاء حداً بحيث تهيأ لصاحبهما من الكمال مـا يجعله أهلا للتلقي عـن الله بطريق الاتصال بالعقل الفعّال.

ومن خـلال ما ذكرناه يتبين أن (المهدوية) فـي إطارها الإنسـاني العام هي فكرة فلسـفية بامتيـاز كونهـا مرتبطـة بالعلة الغائيـة لوجود الإنسـان، والبحـث عـن العلـل القصـوى في طبيعتـه بحث فلسـفي كمـا لا يخفـى، ولذلك نجـد صدى (المهدويـة) وإرهاصاتها في تراث مختلـف الأمم والحضـارات وإن لم تذكر تحت هذا العنوان الذي اشـتهر في التراث الإسلامي خاصة.

إذا كانـت المهدوية بهـذه المثابة فإن أحد أهـم مفاصلهـا وهـي (الغيْبَة) لم تلـق على ما يبـدو مـا لقيتـه (المهدويـة) من اهتمـام من قبـل المفكرين والفلاسـفة، ولعل السـبب في ذلـك هو عدم الرغبة فـي تعميمها خارج نطاق البحـث العقائـدي الخالـص، أولا: لأن الغيبة بالمفهوم المتداول ليست قضية فطرية كقضية المهدويـة، بـل ربما يشـكك البعـض حتى في كونها من المسـلمات العقلية، لأن غيبة إنسان ما شخصاً باختفائه عن الأنظار أو عنواناً بعدم تعلق المعرفة به حـال كونه ظاهراً للعيان، من المسائل الغير مأنوسـة في العرف العام، وكل ما هـو غير مأنـوس يكون مسـتغرباً بطبيعته، وقد دأب السـواد العام على تسـوية المستغرَب من الأمور بالخرافي أو الأسـطوري، وهذا من الأخطاء الشـائعة التي كُذِّب بسـببها جملة من الأنبياء والعلماء عبر التاريخ.

أي أن النـاس ينزعـون عما هو مسـتغرَب عندهـم وغيـر مأنـوس لهـم صفـة الواقعية، ويحيلونـه إلى خانة الطوبى والخيال، ومن هنا فقـد وصفـت (الغيْبَـة) رغم كونها مـن الأمور الممكنـة بـل الواقعية -لمحل عـدم الأنس بها لـدى العوام بل لدى بعـض الظاهريين من أهل النظـر كابن حجـر العسـقلاني وابـن خلدون

وأضرابهما - بأنها أسطورة أو خيال نسجته أذهان المقهورين والمستضعفين، حتى أن بعض المستشرقين المتخصصين بالفلسفة الإسلامية كالفرنسي هنري كوربان قد فشل في فهم فكرة (الغيْبَة) كما طرحت بالمنظور الشيعي فحاول اختزالها عبر إرجاعها إلى معنى باطني تجسده فكرة الإمام المستور[1]، فالغيبة والاستتار عنده بمعنى واحد، وهذا خطأ فادح.

وكما كان الانتظار بالنسبة إلى المهدوية هو الأداة التي ساعدت على بلورة الفكرة وأخرجتها عن حيز التفلسف المجرد إلى حيز الممارسة والعبادة والطقس، فاكتسبت عند المؤمنين بها ميزة الحتمية وصفة الواقعية المرتقبة، كذلك الغيْبَة فإنها بسبب كثرة تداولها لدى أوساط الشيعة الإمامية وورودها المتكرر في الموروث الروائي لأئمة أهل البيت عليهم السلام قد تحررت من عنصر (الغرابة) وأضحت من المعاني المأنوسة، ما أدى إلى ترسيخها كعقيدة في نفوس المنتسبين إلى مذهب أهل البيت، علاوة على أنها في الأصل من الأمور العقلائية المقبولة التي أثبت العلم إمكانها وتحققها.

بينما لم يستطع أتباع المذاهب الأخرى التحرر من بوتقة (الغرابة) وعدم الأنس بفكرة (الغيْبَة) وإن أقروا بوقوعها في الأمم السابقة تبعاً لما نص عليه القرآن الكريم، فإنهم قد انتهوا إلى عد الغيْبَة في هذه الأمة من الأمور الأسطورية وغير الواقعية غافلين عن التناقض الذي يسببه اتخاذ مثل هذا الموقف؛ لأن جريان الغيْبَة في سائر الأمم دون الأمة الإسلامية لازمه تحول سنة الله أو تبدلها، وقد قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[2]، بل انعكس الأمر عندهم حتى على (المهدوية) نفسها، فشكك بعض علماء المذاهب الأربعة حتى بواقعة ظهور المهدي، ومن هنا ندرك مدى صحة ما لاحظه المستشرق المجري جولدتسيهر حين قال: (إن ظهور المهدي في الإسلام السني لم يصل ألبتة إلى أن يتقرر كعقيدة دينية، ولم يبد قط عند أهل السنة إلا كحيلة أسطورية لغاية مثلى).[3]

ولكن وضوح فكرة (الغيْبَة) وتحولها إلى عقيدة لا ينبغي أن يجعل التعاطي معها منحصراً في البحث العقائدي، فإن الجنبة الفلسفية في (الغيْبَة) لا تقل عنها في (المهدوية) إن لم تكن تزيد، ذلك لأن الغيْبَة بعد أن تم الفراغ عن كونها أمراً واقعياً منذ العام ٢٦٠ للهجرة وتم تداولها كحقيقة واقعة في المجال التاريخي فضلاً عن العقائدي، يجب أن تدرس في إطار فلسفي وتطرح كمسألة أساسية من مسائل فن الحكمة، فإن السؤال عن علة الغيْبَة أو بالأحرى عن عللها أشد علقة بالبحث الفلسفي منه بالبحث العقائدي أو التاريخي.

الهوامش

(١) هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة موسى الصدر، بيروت ص١٣٧

(٢) فاطر: ٤٣

(٣) أجانس جولدتسهير: العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، مكتبة المثنى بغداد ١٩٥٩ (ص٢١٥-٢١٩)

حول ما كتبه الدكتور عمار نصار
حول ادعاء المهدوية لمحمد بن الحنفية

الشيخ عادل كاظم العبادي
الحوزة العلمية النجف

نشرت مجلة الانتظار الموقرة في العدد الثاني عشر من السنة الرابعة محرم/ ١٤٢٩هـ مقالاً للدكتور عمار عبودي نصار.

وقد لفت الانتباه ما قاله حول ادعاء المختار مهدوية ابن الحنفية وسكوت ابن الحنفية عن ذلك.

وأحببت ان انتصر لهذين العلمين الذين أثّرا في التاريخ الاسلامي ودافعا عن الإمامة والولاية حتى نالا ثقة المعصومين عليهم السلام ومدحهم. والذي نسب إليهم من ادعائهم المهدوية من افتراءات وأكاذيب الاعلام الأموي المزيف، فماذا ننتظر من الاعلام الأموي ان يقول في هذين العظيمين، فأما ابن الحنفية فقد أكتسح جيشاً كثيفاً لمعاوية في صفين والحق به الهزيمة. ويوم الجمل قتل الناكثين وأذاقهم مرّ الهزيمة وأسر الزبيريين والأمويين معاً.

وأما المختار فقد ثار على ابن الزبير والأمويين معاً فانتصر عليهم وتتبع قتلة الحسين عليه السلام وقتل أكثرهم.

لذلك لا عجب إذا رأيت التاريخ مشحوناً بالكذب عليهم، لذلك من الواجب على المؤمنين ان يدافعوا عن المظلومين ويرفعوا عنهم الحيف، ان محمد ابن الحنفية كان مؤمناً تقياً مأتماً بالسجاد عليه السلام وكذلك المختار ولم يدعيا الإمامة والمهدوية وهذا واضح إذا دققنا في التاريخ المنصف جيداً وإليك بعض الأدلة والقرائن التي تثبت ذلك.

أولاً: ان ابن الحنفية يعلم جيداً خطورة هذا الادعاء واعتباره معصية كبيرة لا تغتفر عندما يدعي ما ليس له، وقد نزهه الإمام علي عليه السلام من إرتكاب المعصية حيث قال عليه السلام (إن المحامدة تأبى ان يُعصى الله قلتُ ومن المحامدة قال عليه السلام محمد بن جعفر. ومحمد ابن أبي بكر. ومحمد ابن

فأما ابن الحنفية فقد أكتسح جيشاً كثيفاً لمعاوية في صفين والحق به الهزيمة ـ ويوم الجمل قتل الناكثين وأذاقهم مرّ الهزيمة وأسر الزبيريين والأمويين معاً.

وأما المختار فقد ثار على ابن الزبير والأمويين معاً فانتصر عليهم وتتبع قتلة الحسين عليه السلام وقتل أكثرهم.

الحنفية)[1] فلا يمكن لمثله أن يعصي الله في ادعاء الإمامة كذباً وزوراً.

ثانياً: إن التاريخ يحدثنا عن صفات مدعي المهدوية أنهم يعانون من ضعف الشخصية والوضاعة في قومهم ، فهم يطمحون للحصول على المراكز الاجتماعية والمعنوية والمكاسب المادية والشهرة والسلطة ، بينما ابن الحنفية كان يتمتع بشخصيةٍ قوية وله رصيد كبير في قلوب المسلمين ، ويكفيه فخراً انه ابن الإمام علي عليه السلام فلم يكن محتاجاً إلى شهرة أو منصب ، إن عظمة هذا الرجل تجسدت في أمور كثيرة : أهمها أنه كان يد الإمام علي عليه السلام التي يضرب بها ، وحامل رايته التي هي راية النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمل ، والمعروف ان الراية هي المحور القيادي والقطب الذي تدور عليه الحرب ولأنها لا تعطى إلا للأكفاء من الشجعان والغيارى على المبدأ والدين والذين أرضعتهم الحرب من لبانها ، ولذلك يقول الإمام علي عليه السلام (لا تجعلوها إلا مع شجعانكم) فكانت الراية الإسلامية في بدر لحمزة ، ثم أمير المؤمنين ثم أعطاها لولده ابن الحنفية.

ثالثاً: إن نظرية المهدي عليه السلام عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام أحيطت بأسوار متعددة وأسلاك شائكة يستحيل تجاوزها فالمهدي في نظر أهل البيت عليهم السلام من قريش ومن أحفاد النبي صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة وهو التاسع من ولد الحسين فقد حدد النبي صلى الله عليه وآله نسب المهدي بتحديدات ضيقت على المتصيدين في الماء العكر فرصة استغلاله فقد حدد النبي صلى الله عليه وآله نسب المهدي قال صلى الله عليه وآله نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.[2]

وقال صلى الله عليه وآله : (لا تنقضي الأيام ولا يذهب الأمر حتى يملك العرب رجل يواطئ اسمه اسمي)[3] هذا من حيث الاسم الشريف.

وأضاف تحديداً آخر أضيق دائرة من السابق قال صلى الله عليه وآله المهدي حق من ولد فاطمة.[4]

وضيق النبي صلى الله عليه وآله الدائرة قال صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام أنت سيد وابن سيد أنت إمام وابن إمام أبو الأئمة أنت حجة وابن حجة وحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم عليهم السلام.

فهذه الأسوار تمنع محمداً وغيره من ادعاء المهدوية خصوصاً وان محمداً تربى في حجر علي فسمع هذه الأحاديث الشريفة ولم يكن غافلاً عن ذلك خصوصاً وهو يروي عن أبيه عليه السلام ويبشر بالمهدي حيث قال عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منا أهل البيت عليهم السلام.[5]

رابعاً: ان مدعي المهدوية كذباً لم يكن مرضياً

ان ابن الحنفية نهى من ان يسلم عليه بالمهمدي فقال له رجل السلام عليك يا مهدي فقال أجل أنا مهدي أهدي إلى الرشد والخير واسمي محمد

قال السيد الخوئي﵀ في معجمه ١٩/ ١٠٩ ان خروج المختار وطلبه بثأر الحسين﵇ وقتله لقتلة الحسين﵇ لاشك في أنه كان مرضياً عند اللّه وعند رسوله والأئمة الطاهرين

عند اللّه ورسوله وأهل البيت﵈ فلم ينقل لنا التاريخ أي مذمّة من أهل البيت﵈ تجاه ابن الحنفية بل على العكس تماماً نجد ان النبي ﷺ والمطلع على الغيب كان يعلم بدور ابن الحنفية الكبير في خدمة الإسلام لذلك ميّزه على سائر المسلمين عندما سمح له ان يجمع بين الاسم والكنية محمد وأبو القاسم حيث ذكر تاريخ البلاذري وتاريخ بغداد والعلامة المجلسي في البحار ج٣٨ ص ٣٠٢ ط طهران عن الإمام علي قال ﷺ إن من ولدك غلام نحلته اسمي وكنيتي وقال ﷺ فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو له رخصة دون الناس لأنه ﷺ قال في حديث آخر لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم اللّه يعطي وأنا القاسم ،[٦] وقال ﷺ سمو باسمي وكنو بكنيتي ولا تجمعو بينهما.

وأعطيت هذه الرخصة لاثنين ابن الحنفية والحجة﵇ ولا شك فإن إعطاء مثل هذه الميزة والرخصة له دليل على امتيازه وشرفه.

خامساً: ان ابن الحنفية نهى من ان يسلم عليه بالمهمدي فقال له رجل السلام عليك يا مهدي فقال أجل أنا مهدي أهدي إلى الرشد والخير واسمي محمد قولو السلام عليك يا محمد أو يا أبا القاسم.[٧]

سادساً: كان يعلن بإمامة السجاد﵇ حيث ذكر المجلسي في البحار والمامقاني في التنقيح مستنداً عن أبي خالد الكابلي (ورد ان الملقب بكنكر وكان من رؤساء الكيسانية وملازماً لابن الحنفية انه سأل محمداً قائلاً إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً فأسألك برسول اللّه ﷺ وبأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض اللّه طاعته فقال: الإمام عليَّ وعليك وعلى كل مسلم الإمام علي بن الحسين﵇.[٨]

سابعاً: في قضية الحجر الأسود هناك من أخذ يروّج بإمامة ابن الحنفية للطعن بإمامة السجاد وللإساءة إلى ابن الحنفية نظراً لما يتمتع به من مكانة عظيمة في الوسط الشعبي وكان ابن الحنفية يرفض ذلك كما في الدلائل السابقة فأراد ان يرسخ إمامة الإمام السجاد﵇ في نفوس المسلمين وإظهار عظمته وقربه من اللّه. وعلاقة المعصوم بالحجر الأسود وطرد فكرة إمامة ابن الحنفية من أذهان الناس لذلك أصطنع محاورة ومحاججة مع

السجاد عليه السلام حتى يتضح الحق للناس ويذهب إلى الحجر الأسود واقر الحجر بإمامة السجاد واستطاع بهذا الأسلوب العلمي ان يبين عظمة الإمام السجاد وكذب ادعاء ابن الحنفية للإمامة.

ثامناً: روى ابن نما في ذوب الانظار/ ٩٧ ان وفداً من أهل الكوفة ذهبوا إلى ابن الحنفية ليعرفوا موقفه من المختار (فقال قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليه السلام فلما دخل ودخلوا عليه خبّره بخبرهم الذي جاءوا لأجله فقال الإمام عليه السلام يا عم لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت. فهذا موقف واضح وجلي بالاعتراف بإمامة السجاد وموقع ابن الحنفية عند السجاد عليه السلام.[٩]

تاسعاً: قال السيد الخوئي رحمه الله في معجمه ١٩/ ١٠٩ ان خروج المختار وطلبه بثأر الحسين عليه السلام وقتله لقتلة الحسين عليه السلام لاشك في أنه كان مرضياً عند الله وعند رسوله والأئمة الطاهرين وقد أخبره ميثم وهما في حبس عبيد الله بن زياد بأنه يفلت ويخرج ثائراً يوم الحسين عليه السلام ويظهر من بعض الروايات ان هذا كان بإذن خاص من السجاد عليه السلام.

عاشراً: ذكر الشيخ المفيد: (محمد ابن الحنفية لم يدع قط الإمامة لنفسه ولا دعا أحداً إلى اعتقاد ذلك فيه).[١٠]

الحادي عشر: قال السيد الخوئي رحمه الله هذا القول باطلٌ جزماً فإن محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة لنفسه حتى يدعو المختار الناس إليه.[١١]

((الانتظار))

ومن الجدير بالذكر أن المجلة قد علقت على مقال الدكتور عمار آنف الذكر في هامش رقم (٢٧) بما نصه:

إن الحقيقة غير ما توصل إليها الأستاذ عمار وذلك لسببين:

الأول: تأكيد الكاتب على أن الكيسانية هم أتباع محمد بن الحنفية، وهو غير واقع وخلاف ما يعتقده محمد بن الحنفية بإمام زمانه الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وما ادعاه بعض الكتاب من اعتقاد محمد بن الحنفية بمهدويته مخالف لموقف محمد بن الحنفية من الكيسانية المدعاة، إذ حاول محمد أن يثبت إمامة الإمام السجاد عليه السلام بدعواه أنه هو الإمام، وطلب زين العابدين عليه السلام المحاججة أمام الحجر الأسود وإقراره بالإمام الحق حالة اتفق عليها الطرفان لإثبات أحقية إمامة زين العابدين ودفع دعوى من يقول بإمامة محمد بن الحنفية.

الثاني: دعوى أن المختار كان يدعو لمهدوية محمد بن الحنفية هي دعوى أموية صرفة، إذ حاول الأمويون وأتباعهم من المؤرخين أن يلصقوا هذه التهمة بالمختار الثقفي تكذيباً لمصداقية ثورته الحقة.

الهوامش

(١) تنقيح المقال ج٣ ص ١١١ العلامة الحلي.
(٢) غيبة الطوسي ص١١٢.
(٣) مسند احمد ج١ ٧١٠ رقم ٤٠٨٧.
(٤) سنن أبي داود ج٤ ص ١٧ رقم ٤٢٨٤.
(٥) حلية الأولياء ج٣ ص١٧٧.
(٦) البحار ج١٦ ص ١١٢.
(٧) سير أعلام النبلاء ج٤ ص ١٢٢.
(٨) تنقيح المقال ج٢ ص١١١.
(٩) البحار ج٤٥ ص ٣٦٥ ح٢.
(١٠) الفصول المختارة للمفيد ج٢ ص ٣٠.
(١١) معجم رجال الحديث ج١٨ ص ١٠١-١٠٢.

مشاركات القرآء

هيأة التحرير

تعد مشـاركات القراء المحور الأسـاس لعمل المجلة الثقافـي، وقد حرصت هيئة التحرير أن تدخل أكبر عدد من مشـاركاتهم ليتسـنى لهم أن يقدموا ما بوسـعهم مـن ثقافة الإنتظار، والرسائل التي بين أيدينا إشارة إلى حالة المعافاة التي يمر بها الفكر العام عند قراءة الثقافة المهدويـة، والمجلة إذ تبارك جهود المشـاركين تشـد على أيدي الجميع بمواصلة الاسـتمرار ببناء ثقافة مهدوية ناضجة، وعلى هذا فالمجلة بانتظار مشاركات القرّاء الكرام.

١ الإمام المنتظر والوحدة الإسلامية

الأستاذ عدنان موسى خطار ـ مشرف تربوي ـ النجف الأشرف

إن الأحاديث الواردة عن الرسـول محمد صلى الله عليه وآله في أن الله سـيبعث فـي آخر الزمـان رجلاً من عترته، مـن ولد علـي وفاطمة عليها السلام ومـن ذرية الحسين بن علي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، اسمه اسـم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ككنيته، وهـو آخر الخلفاء الاثني عشـر، وانه سـوف يحرر بيت المقدس من اليهود، وان الله تعالى سوف يؤيده بالمسيح بن مريم، وبالنصر على الدعـوات كلها، قد بلغت حد التواتر خلال أربعة عشر قرناً عند علماء الحديث والدراية من أهل السـنة، ومن الشيعة الإمامية، مما يجعلنا نؤكـد أن هـذا الإيمـان الغيبـي هـو تصديق لما بشّـر به النبي محمد صلى الله عليه وآله، وإنه عقيدة إسلامية عامة، وليست من مختصات طائفة دون أخرى.

٢ حملات مشبوهة

عبد العظيم هادي السلطاني الحمزة الغربي ـ محافظة بابل

لقـد تعرضت قضية الإمـام المهدي عليه السلام إلى الكثيـر مـن الحمـلات المشـبوهة والمنحرفـة والضالـة أفـراداً وجماعـات ممـن لا حـظّ لهم بالمعرفـة والعلم، وميزتهم ضيـق الأفق وتدني المستوى العلمي.

ورغـم ان هذه الحملات مخطـط لها بعناية وبدقة، إلا أن عناية السماء والتدخل الإلهي حال دون وصـول هذه الحملات إلى أهدافها ونواياها الخطيرة، وسـرعان ما تتلاشى وتموت، وكلما ازدادت هذه الحملات وتجنّت بسلوكها المنحرف إزداد تعلق المسلمين بمنقذهم وانبعث الأمل من جديـد في النفوس المحرومـة التي تترقب ذلك اليوم المنشود بشغف كبير.

٣ البحث في عصر الظهور

محمد جاسم ميول الركابي / الكوت ـ حي الجهاد

إن البحث في عصر الظهور والأحداث التي تجري فيه، ومنها الفتن ودور الغرب الكافر في ذلك الزمان، وبطشهم بالمسلمين، وتفريقهم للوحدة الإسلامية، يحتاج إلى التأمل في الأحاديث والروايات الواردة عن النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام حيث تتوفر أحاديث وروايات بالمئات وبأسانيد موثقة ومضبوطة عنه، والصورة التي ترسمها للمعارك والأحداث التي تدور في الحجاز والعراق وبلاد الشام ومصر وايران واليمن، وتتحدث عن الحركات الممهدة لظهور الإمام وتلك التي تقف بوجه حركته المباركة، ويجب ان نحترز من التسرع في تطبيق تلك الروايات على مصاديق خارجية لم يتوفر الدليل القاطع على اتصافها بالرواية.

٤ الإمام المهديعليه السلام أعدّه الله تعالى للإصلاح الشامل

زينب عبد الحسين / مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلامية ـ النجف الأشرف

نحن أمام أمل الإنسانية المعذبة التي دمرتها الحروب، وفتكت بها أطماع المستعمرين، نحن أمام العدل الصارم الذي يمحو الظُلم ويسحق الاستعباد ويحطم الجور، ويشيع الرحمة والمحبة والمودة بين الناس، يملأ قلوب المحرومين والبؤساء رجاءً وأملاً، نحن أمام قائم آل محمدﷺ الذي أعدّه الله تعالى لإصلاح العالم وتغيير مناهج الأنظمة الفاسدة التي هبطت بالإنسان إلى مستوىً سحيق، نحن أمام وليّ من أولياء الله حسبُه فخراً أن يكون من أهل بيت النبوة وخاتم الأوصياء والحجج.

٥ مافائدة التصدق عن الإمامعليه السلام

آمنة يوسف هاني / مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلامية ـ النجف الأشرف

التصدق على الفقراء لسلامة الإمام المهديعليه السلام فيه فائدة تربوية عظيمة، إذ يحسُّ المؤمن بارتباطه الدائمي بالإمامعليه السلام، وتتولد حالة توثيق الرابطة الروحية بين المؤمن وإمامه، وينتج عن هذا التوثيق شعور دائم بالاهتمام بأمور إنسان عزيز عليه غائب عنه، ولعل في دفع الصدقة نيابة عن الإمام فيه دفع لبعض الابتلاءات التي قد يتعرض لها صلوات الله وسلامه عليه.

صفحة الطفل المنتظر

اللهم احفظ العراق

الطالب: يوسف حميد ياسر

العمر: ١١ سنة

حي الإمام علي ـ الهورة ـ الكوت

اللهم احفظ العراق، وشعب العراق من الإرهاب والتكفير وأصحاب الضلالة، اللهم احفظ أبي وأمي وكافة المسلمين والمسلمات في أنحاء المعمورة، اللهم احفظ العتبات المقدسة كافة من الإرهاب والتفجير، اللهم عجل فرج وليك القائم المنتظر عليه السلام، وسرَّ نبيّك محمداً صلى الله عليه وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته، وارحم استكانتنا بعده، اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بظهوره، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

اللهم احفظ أرضنا الطاهرة

الطالبة: ملاك كريم عبد

العمر: ١٠ سنوات

الكوت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

نسأل الله عز وجل ـ بحق الإمام المهدي عليه السلام ـ أن يشافي أخي علي من مرضه، ويخيب آمال الإرهاب والمخربين، ويجمع شمل الشعب العراقي ويوحدهم يداً واحدة ضد أعدائهم، وأن يحفظ أرضنا الطاهرة ـ أرض الأنبياء والمرسلين ـ ويعجل فرج إمامنا المهدي عليه السلام، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه وأتباعه والمستشهدين بين يديه.

اختبر معلوماتك:

١ ـ متى بدأت الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي عليه السلام:

أ ـ سنة ٢٦٠هـ. ب ـ ٣٢٩هـ. ج ـ ٢٥٥هـ

٢ ـ متى توفي النائب الثالث للإمام المهدي عليه السلام

أ ـ سنة ٣٠٥هـ. ب ـ سنة ٣٥٠هـ. ج ـ سنة ٣٢١هـ

٣ ـ من هو السفير الأول للإمام المهدي عليه السلام

أ ـ عثمان بن سعيد العمري ب ـ الحسين بن روح

ج ـ علي بن محمد السمري

٤ ـ من هي والدة الامام المهدي عليه السلام

أ ـ حكيمة، ب ـ نرجس، ج ـ رقية

٥ ـ الخليفة العباسي الذي ولد الإمام المهدي عليه السلام في عصره

أ ـ المنصور، ب ـ الرشيد، ج ـ المعتمد

قصة قصيرة:

سافرت فاطمة مع عائلتها إلى إحدى الدول للزيارة والاصطياف، وشاهدت مناظر جميلة لم تكن شاهدتها في بلدها ـ العراق ـ، وجلب اهتمامها ما شاهدت من تنسيق رائع وجميل لأنواع الورود والأزهار في الشوارع العامة والمتنزهات، ولفت انتباهها وهي تزور أحد المصايف، الفواكه المتدلية من الأغصان يانعة سهلة القطاف دون أن يعبث بها أحد، قفز إلى ذاكرتها ما قرأته عن دولة الإمام المهدي عليه السلام حيث يرتع الذئب مع الشاة وتؤتي الأرضُ ثمارها وتُخرج خيراتها ولا يوجد فقيرٌ أو مستحق للزكاة، ولا أحد يعتدي على أموال الآخرين، حينها رفعت طرفها إلى السماء لترمقها بنظرات الاستعطاف قائلة: اللهم عجل فرج إمامنا صاحب الزمان عليه السلام.

أنشودة الميلاد

السيد سلمان هادي آل طعمة
كربلاء المقدسة

أقبلتَ علينا مسروراً وغمرتَ الألبابَ حبورا
وجريتَ كنهرٍ منسابٍ إذ ينتشر في الحقل عبيرا

في مولدك الزاكي الأوحدْ

الكونُ بنورِكَ مزدهرُ وعلوّ مقامِك مفتخر
فمتى تملأُ هذي الدنيا قسطاً أو عدلاً ينتظرُ

ولكَ القرآنُ غداً يشتهدْ

الحجةُ مولى كلِ أبي يتعالى فوقَ ذوي الرتبِ
وهوَ الوارثُ من آلِ البيتِ وحفيدُ الآباءِ النجبِ

فمتى تظهرُ يا ابنَ محمدْ

بقدومكَ تزهرُ دنيانا قمراً ليُضيءَ الأكوانا
والبلبلُ من طربٍ غنى والوردُ تضوّعَ نشوانا

مـا زلـتَ عطـاءً للبشـرِ كالغيمةِ جـادت بالمطرِ

عـدلٌ ومسـاواةٌ وتقـىً أنـت الموعـودُ لمنتظِـرِ

وإليكَ المرجـعُ والمقصدْ

عجّلْ بظهوركَ يا مهديْ فـالأرضُ بدونـكَ لا تجدي

فمتىتظهرُكينسلمَمِن ظلـمِ الظالـمِ والمرتـدِّ

أنتَ السـباقُ لوضـعِ الحدْ

أبجدية معارف الغيبة

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

أ ١ ـ الاحتباس الحراري:

إحدى الظواهر التي تتدخل في التغيرات الكونية المرتقبة في علامات الظهور.

والاحتباس الحراري ظاهرة ارتفاع درجة حرارة باطن الأرض بفعل الأنشطة البشرية كالتجارب النووية وغيرها. هذه الظاهرة ستزيد من ارتفاع درجات الحرارة مما يؤدي إلى اختلال في حركة الأرض تنعكسُ على علاقتها بحركة الشمس مما يساهم في تغيير موضع طلوع الشمس من مشرقها الطبيعي وطلوعها من المغرب.

ب ٢ ـ بيت الحمد:

الظاهر أنه موضع استقرار الإمام عليه السلام إبّان غيبته الكبرى، ولهذا البيت خصوصيات لا يمكن ادراكها الاّ ما أشار اليه أبو جعفر عليه السلام بأن: «لصاحب هذا الأمر بيت يقال له بيت الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف».

ولا نملك تفسيراً لماهية هذا السراج وخصوصياته الخفية كما خفيت علينا معالم هذا البيت جملة وتفصيلاً، صلوات الله على ساكنه وسلامه الدائم الأبدي.

ت ٣ ـ التاسع من ولد الحسين عليه السلام:

في حديث عبد الرحمن بن سمرة ـ إلى أن قال ـ تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ث ٤ ـ ثقيف:

عن أسماء بنت أبي بكر: سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شرٌّ من الأول وهو مبير، وعنها أيضاً: يخرج من ثقيف ثلاثة:

الكذاب والدجال والمبير.

ج ٥ ـ جعفر الكذاب:

هو جعفر بن عليّ عم الإمام الحجة عليه السلام. ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه بعد أن قسّمَ ما خلّفه الإمام الحسن العسكري عليه السلام مدعياً أنه الوريث الشرعي للإمام العسكري عليه السلام وأن الإمام لم يُعقب ولداً.

كانت تصرفات جعفر هذا ، ان لم تكن بايعاز من النظام فإنها لاقت تشجيعاً منه ، ليجد النظام سبباً في نفي وجود الإمام المهدي عليه السلام ، إلاّ أن النظام كان مزدوجاً في تعاملاته هذه ، فهو من جهته كان يدعم تحركات جعفر الظالمة ضد الإمام عليه السلام علناً مستغلاً إياها لتغفيل العامة والبسطاء من أن دعوى وجود الإمام المهدي لم تصح حيث أن جعفر أخا الإمام الحسن العسكري يؤكد على عدم ولادته وبذلك سيحصل النظام على هدفه في نفي وجود الإمام ، ومن جهة أخرى كان النظام يسعى جاهداً بشكل سري لمطاردة الإمام عليه السلام ومداهمته بين فترة وأخرى.

لم تلق دعوة جعفر هذه قبولاً لدى أوساط الشيعة ، فهو لم يتحل بأبسط مقومات الإمامة سوى الدعوى لإمامته ، والدعوى المجردة لا تثبت لوازمها ما لم تكن مقرونةً بالمعجزات التي معها ينصاع الناس إلى تصديقه والقبول بإمامته ، وبالفعل حاول بعض الشيعة اختباره ببعض ما أوصاهم الإمام العسكري عليه السلام قبيل شهادته وأعلمهم أن الذي يُخبركم بعدد المسائل الموجهة إليه والمبالغ القادمة إليه هو الإمام حقاً ، إلاّ أن ذلك لم يرق لجعفر هذا ووبخهم بأن ذلك غيب وهو لا يعلم الغيب ، وكانت تلك أولى خطوات الاختبار التي تعرّض إليها جعفر وقد فشل فيها ، ولما لم يجد بداً من اقناع الشيعة بالقول بإمامته لجأ إلى النظام كوسيلة وحيدة في انقاذ موقفه المتهرئ.

لم يجد النظام آلية ضغطٍ على الشيعة لقبول جعفر إماماً لمحاولة النظام احتواء إمامة المهدي عليه السلام ومصادرتها من خلال قنوات الدعاوى الباطلة والممارسات الزائفة وهو يعترف أنه قاصرٌ أن يصل إلى مبتغاه في نقل الإمامة إلى جعفر ونفيها عن الإمام المهدي عليه السلام.

وفي رواية الصدوق رفعها إلى أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أحد رجالات السلطة ـ عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم حسب تعبير الصدوق ـ وفيها...

والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي ـ وهو عبيد الله بن خاقان أحد وزراء المعتمد العباسي ـ وقال له : اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلّمة فزبره أبي وأسمعه وقال له : يا أحمق ان السلطان جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمّة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ، ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما ، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما ، فإن كنت

عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان ليرتبك مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله أبي عند ذلك، واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتّى مات أبي.

كان جعفر هذا يمارس منافيات الشريعة وما يقتضيه الإيمان والعدالة لذا فلم تجد دعوته هذه مناخاً مساعداً على قبولها لدى أوساط الشيعة وقواعدهم.

ح ٦ ـ الحسن بن مُثلة:

هو الحسن بن مثلة الجمكراني الذي بنى مسجد جمكران بأمر الإمام الحجة عليه السلام كما عن بعض المصادر التي نقلت عنه ذلك.

خ ٧ ـ الخطيب:

في الكنز ١١/ ٢٢٥: أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم، يهلك فيها كل شجاع بطل، وكل راكب موضع، وكل خطيب مصفع.

د ٨ ـ الدلدل:

بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله تسمى بالدلدل، وسيكون إظهارها من قبل الإمام المهدي عليه السلام إحدى معاجزه التي يثبت بها هويته. وسيكون الحسني ممن يطالب الإمام عليه السلام بهذه المعجزة، تأكيداً لشخصه صلوات الله عليه.

ذ ٩ ـ الذعلبة:

جاء في غيبة النعماني ص ٢٦٧ ح ٣٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة ويكون عند موته فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وفرج الناس جميعاً.

ر ١٠ ـ الرحبة:

البحار ٥٢/ ٣٧٧: عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة فقال برجله (أي أشار برجله) هكذا، وأومأ بيده إلى موضع ثم قال: احفروا ها هنا... الخ.

ز ١١ ـ الزمان:

ورد في كنز العمال: ١١/ ١٨٦: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليأتين على الناس زمان يغبطون به الرجل بخفة الحال (أي قلة العيال) كما يغبطونه اليوم بكثرة المال والولد، حتى يمرّ أحدكم بقبر أخيه فيتمعك عليه كما تتمعك الدابة في مراغها، ويقول: يا ليتني مكانه.

س ١٢ ـ سنةٌ غيداقة:

أي سنةٌ مخصبة، والغيداق الخصب، وقبيل ظهور الإمام عليه السلام ستكون سنةٌ يكثر فيه الخصب وتظهر فيها الأمطار على غير عادتها حتّى أن التمر ليفسد في النخل من كثرة الأمطار.

روى الشيخ في الغيبة بسنده عن الحسن بن محبوب عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان قدّام القائم لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل فلا تشكوا

في ذلك».

ويبدو أن كثرة الأمطار هذه لها علاقة بيوم الظهور ومقتضياته التي لا تعرف إلاّ بعد الظهور المبارك بإذنه تعالى.

ش ١٣ ـ الشروسي:

في اكمال الدين: ٤٣٧: ويخرج الشروسي من أرمينية وآذربايجان يريد وراء الري الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لصيق جبال طالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ويظهر القتل بينهما فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء فلا يلبث بها حتى يوافي باهات (في البحار: ماهان وقال: أي الدينور ونهاوند).

ص ١٤ ـ صفات الإمام الحجة عليه السلام:

كما شاهده يعقوب بن منفوس وذكر لنا بعض صفاته:

١ ـ واضح الجبين، أبيض الوجه، ٢ ـ دري المقلتين.

٣ ـ أبيض الوجه.

٤ ـ دري المقلتين.

٥ ـ شتن الكفين.

٦ ـ معطوف الركبتين.

٧ ـ في خده الأيمن خال.

ض ١٥ ـ الضياع:

في البحار: ٥٣/١٨٢، عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال: كان ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام:

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية إحتساباً للأجر، وتقرباً إليكم؟ فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا؟ من فعل شيئاً من ذلك بغير أمرنا فقد استحل منا ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

ط ١٦ ـ طائر أبيض:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرئيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ثم ينادي بأعلى صوته: أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

ظ ١٧ ـ الظهور:

في غيبة الطوسي: ١٧٧: في ذيل التوقيع: وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله عزّ وجل، وكذب الوقاتون.

ع ١٨ ـ عاشوراء:

في غيبة الطوسي ص ٢٧٤: قال الصادق عليه السلام إن القائم صلوات الله عليه ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام.

غ ١٩ ـ الغوطة:

في الكنز ١٤/٢٣٦: فسطاط المسلمين يومئذٍ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال

لها دمشق.

ف ٢٠ ـ الفاسقون:

في البحار ٥٣/ ١٤ قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ قال: في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره.

ق ٢١ ـ القحطاني:

الظاهر هو اليماني الذي أكدته روايات الظهور، فإن المنتسب لليمن يصح أن يطلق عليه القحطاني، لأن القبائل اليمنية منتسبة إلى قحطان بن الهيمسع بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم، وقحطان جرثومة العرب كما عبّر السمعاني في أنسابه، والجرثومة بمعنى الأصل، وجرثومة كل شيء بمعنى أصله ومجتمعه كما في لسان العرب مادة (جرثم).

ك ٢٢ ـ الكرزنة:

فأس يستخدمه الجيش الحبشي لهدم الكعبة.

ل ٢٣ ـ لكع:

في كنز العمال: ١٤/ ٢٢٠: عن حذيفة: لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع.

م ٢٤ ـ محمّد بن شعيب النيسابوري:

هو محمّد بن شعيب بن صالح النيشابوري من أهل نيشابور ممن تشرف برؤية الإمام الحجة عليه السلام ذكره الصدوق رحمه الله تحت عنوان ممن شاهد القائم عليه السلام.

ن ٢٥ ـ نظام الخرز:

ورد هذا التعبير عن وصف علامات الظهور وانتظامها وأنها يتبع بعضها بعضاً.

أي أن هذه العلامات فيها من الترابط والعلاقة ما لا يمكن أن تتخلف بعضها عن بعض، ولعل العلاقة بينها علاقة تكوينية مترابطة أو بعضها تخضع لنظام سياسي معين أو لحركةٍ عسكريةٍ خاصة أو لظرفٍ اجتماعي خاص.

عن محمّد بن الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: «بلى»، قلت: وما هي؟ قال: «هلاك العباسي وخروج السفياني وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء والصوت من السماء» فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر فقال: «لا إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً».

أي ترابطٌ وتلازم بين هذه العلامات.

هـ ٢٦ ـ الهميان:

الكافي ح ٢٨٨: إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب، فان دخل فيه بحقيقة

وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى الواد.

و ٢٧ ـ الولي:

من أسماء الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام قال عقيد الخادم: ولد في شعبان ولي الله الحجة بن الحسن... الخ.

ي ٢٨ ـ يأجوج ومأجوج:

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم وذلك عند قوله تعالى: ﴿حتّى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ❖ قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا...﴾ (الكهف: ٩٣ و٩٤) وقوله تعالى: ﴿حتّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

يستفادُ من الآيتين أمور:

أولاً: ان يأجوج ومأجوج حركة مفسدة متخلفة ﴿لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ ومعنى ذلك أنّهم منقطعون عن كل حضارة وذلك لاحتمالين:

الاحتمال الأوّل: أن يكونوا غير متصلين بأية حضارة، يعيشون حياة التخلف والبداوة.

الاحتمال الثاني: أن تكون لهم حضارة إلاّ أنها على حساب الحضارات الأخرى أي أنهم يعيشون حضارة متمردة تقوم على أساس نسف كل القيم والمبادئ والأخلاق لذا فهم لا يتعايشون مع أية حضارة يرونها جديرةً بالتعامل والتعاطي معهم.

والاحتمال الأوّل يعززه انقطاع أخبارهم عن عالمنا ولعل الله تعالى منعهم من الوصول إلينا والتعرض لنا ـ كما منع الجن من أن تصل إمكانياتها لنا وايذائنا ـ وهو مقتضى رحمته تعالى لكي تستمر الحياة دون عبثٍ من قبل هؤلاء.

والاحتمال الثاني تؤيده تيارات العنف والارهاب فهي توجهات شاذة لا ترقى إلى أية عملية اصلاح مُدّعاة فهم ﴿لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ فإلغاء مبدأ الحوار وحالات حذف الآخر بتكفيره ومن ثمّ قتله تؤكد مبدأ الهمجية التي تميل إليها اتجاهاتهم وتقتضيها مواقفهم.

ومعنى ذلك ان الاحتمالين يجمعهما مبدأ العنف والتخلف الحضاري ويعنونهما الافساد. وكلا الاتجاهين يشتركان في مبدأ الهدر والتخريب الحضاري.

ثانياً: ان طلب المؤمنين من ذي القرنين بأن يمنع أذى هؤلاء لهم واستجابة ذي القرنين لطلبهم دليل على وجوب التصدي لحالات الافساد والتدمير الحضاري الذي تبنته حركة يأجوج ومأجوج ومن ماثلها كذلك.

ثالثاً: شمولية حركة يأجوج ومأجوج بالافساد لكل بقاع العالم أو لأكثرها ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي أن حركتهم أو تأثيرها تعم العالم وهم يؤثرون على الكثير من بقاع العالم مباشرة أو بصورة غير مباشرة.

اصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام

هيأة التحرير

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام أن يكون له حضور واسع في مجال الثقافة المهدوية وتنميتها من خلال ما يصدره من دراسات فضلاً عما ينشره من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً ، وباب (إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام) يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

١ ـ أصدر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام كتاب (الأربعون في المهدي وحكاية الجزيرة الخضراء) تأليف السيد جلال الموسوي ، ضمن سلسلة «إعرف إمامك» وقد ذكر الكتاب أربعين آية من القرآن الكريم ترتبط بالإمام ثم أورد أربعين رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في نفس الجهة ، كما نقل أربعين حكاية عمن تشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام مع إشارة مختصرة عقب كل حكاية ، وقع الكتاب في ٢٥٦ صفحة من القطع الوزيري ، وطبع طباعة أنيقة في مطبعة زيتون ـ قم.

٢ ـ كما صدرت عن المركز أيضاً أناشيد مهدوية وهي مجموعة أناشيد للصغار بأساليب بسيطة وأوزان شعرية جميلة لمجموعة من الشعراء صمم رسومها السيد حسنين جواد شبر من قسم الطفولة المهدوية وأخرجها حيدر الطريفي ، وقد جاءت بطباعة أنيقة وصور جميلة وإخراج بديع ، وطبعت في مطابع زيتون ـ في قم ، وقعت في ١٦ صفحة من القطع الوزيري.

٣ ـ وصدر أيضاً عن المركز قصة (السفير الأول) وهي للكاتب الأستاذ علي سعد النجفي وتصميم السيد حسنين جواد شبر من قسم الطفولة المهدوية ، وتدور القصة حول حياة السفير الأول للإمام المهدي عليه السلام الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري وقصص من حياته ، جاءت القصة

في ١٦ صفحة من القطع الوزيري وطبعت طبقة أنيقة وملونة في مطبعة زيتون في قم.

٤ ـ وصدر عن المركز قصة (أبو الأديان البصري) من تأليف الأستاذ علي سعد النجفي وتصوير وتلوين السيد حسنين جواد شبر، وتدور أحداثها حول خادم الإمام العسكري عليه السلام أبو الأديان الذي ذهب في حاجة للإمام عليه السلام قبل وفاته بخمسة عشر يوماً وعاد حين وفاته، تقع القصة في ١٦ صفحة من القطع الوزيري وطبعت طباعة أنيقة وملونة في مطبعة زيتون في قم المقدسة.

٥ ـ صدر عن مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر كتاب (ذلك يوم الخروج) لمؤلفه السيد حسين المدرسي، جاء الكتاب في سبعة فصول، تكلم في الفصل الأول عن حياة الإمام المهدي عليه السلام، فيما بحث في الفصل الثاني موضوع الإمامة والولاية، وتكلم في الفصل الثالث عن أهمية الانتظار وفضل المنتظرين، وأوضح في الفصل الرابع إرهاصات قيام الإمام عند ظهوره، أما الفصل الخامس فقد خصص للإجابة عن أسئلة مختارة: من أين ينطلق الإمام وكيف ينتصر؟ وخُتم الكتاب بالفصل السابع الذي يتحدث عن أهداف الثورة ومعطياتها، وقع الكتاب في ٣٦٤ صفحة من القطع الوزيري بطباعة أنيقة وتغليف رائع.

٦ ـ صدر عن الدار الإسلامية كتاب شمس المغرب للأستاذ محمد رضا حكيمي، وقد جاء الكتاب بأربعة عشر فصلاً تتحدث تباعاً عن حياة الإمام وصفاته وغيبته، والإمام في الأديان والمذاهب، وكذلك في مذاهب الديانة الإسلامية، وفي كتب الشيعة على الخصوص، وتضمن فصلاً عن المهدي في القرآن الكريم وفي العلوم العقلية والعلوم التجريبية، وفي ضوء الفلسفة التربوية والسياسية، وبحث في ان وجود الإمام تجسيد للمقاومة لا للتسليم، وتحدث في فصوله الأخيرة عن الانتظار والمنتظرين، وختم بالبحث عن التماس الشمس ونور الولاء والموالاة، وقع الكتاب في ٣٥٠ صفحة من القطع الوزيري وطبع في مطبعة الدار الإسلامية ـ بيروت بطباعة جيدة.

منتدى

مركز الدراسات التخصصية في الإمام لالمهدي عليه السلام

www.m-mahdi.com/forum

افتتح المركز (منتدى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام) وهو من المنتديات الحوارية المتخصصة بالامام المهدي عليه السلام ويتضمن على عدة اقسام أهمها:

١. الاقسام الرئيسية وتحتوي على عدة واحات.

١. الواحة المهدوية العامة.
٢. الحوار المهدوي.
٣. المهدي في الاديان.
٤. المخطوطات المهدوية.
٥. المهدي في الفكر المعاصر.
٦. المرأة المهدوية.
٧. النيابة العامة والنواب.
٨. المناظرات المهدوية.
٩. التمهيد المهدوي والانتشار الشيعي.
١٠. الطف المهدوي.
١١. الطفل المهدوي.
١٢. شبهات وردود.

٢. الاقسام الادبية وتحتوي على عدة واحات.

١. الأدب المهدوي.
٢. الفن المهدوي.
٣. الكتاب المهدوي.
٤. المحاضرات المهدوية.

٣. الاقسام الاعلامية وتحتوي على:

أولاً: المهدي في الصحافة.
ثانيا: الاخبار المهدوية.

٤. الاسئلة والاستفهامات حيث يحتوي هذا القسم على الاسئلة والاجوبة المهدوية.

٥. الاشراف والادارة ويحتوي هذا القسم على الشكاوى والاقتراحات.

٦. التواصل والتعارف والبرمجة ويحتوي على:

١. الترحيب والتعارف.
٢. الجوال المهدوي.
٣. البرامج المهدوية.

٦. الامام المهدي في اللغات الاخرى حيث يحتوي هذا القسم لحد الآن على:

١. اللغة الانجليزية.
٢. الاسئلة والاجوبة باللغة الانجلزية.

ويحتوي هذا المنتدى لحد الآن:

١. على ٨٥٠ موضوع و ٣٥٠٠ مشاركة.
٢. ٣٥٠ عضو.

ندعو الأخوة من عشاق الامام المهدي عليه السلام والمنتظرين لظهوره المقدس والباحثين عن المعرفة الدخول في هذا المنتدى والمشاركة فيه على العنوان الموجود في أعلى الصفحة.

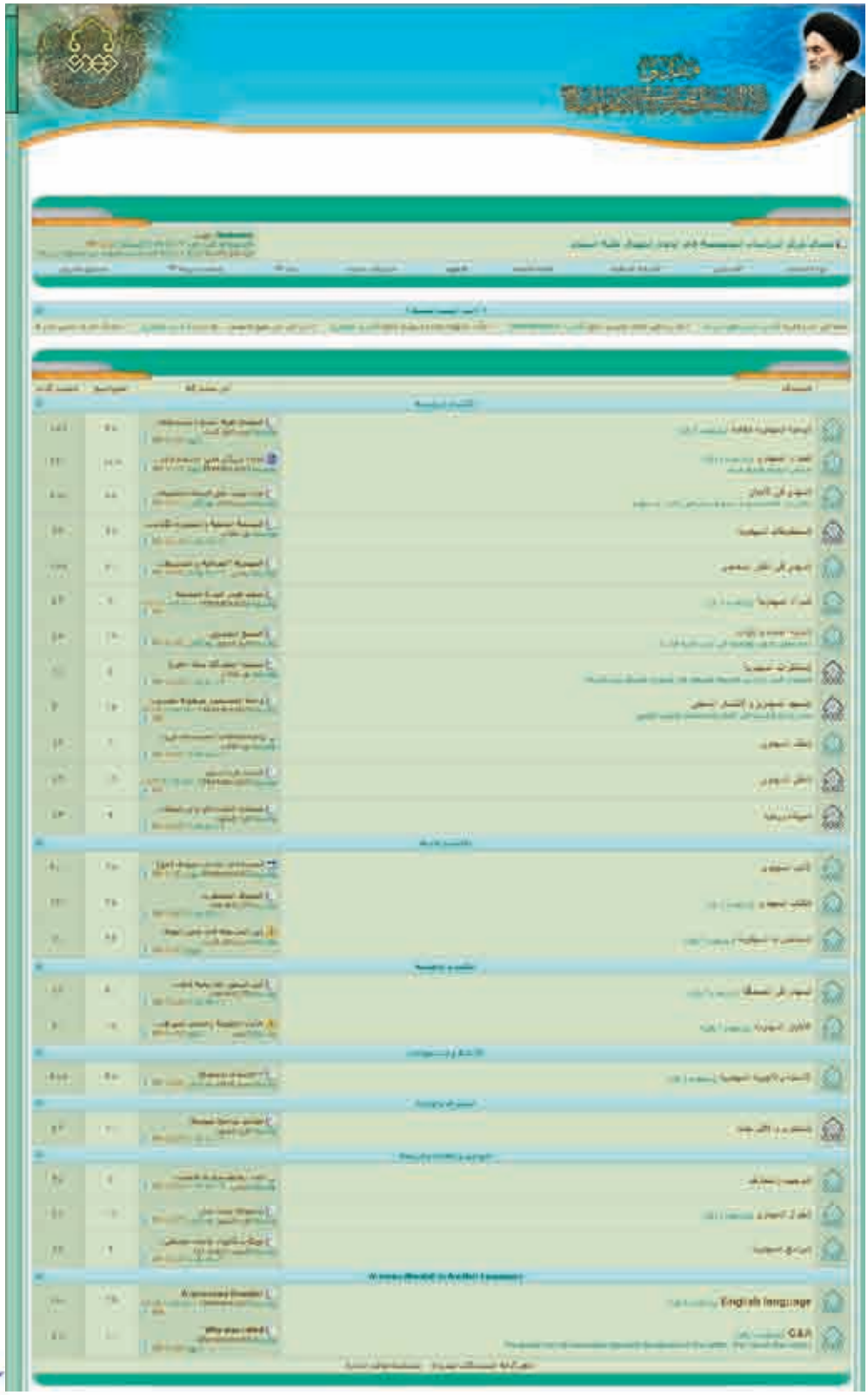

انت تسأل والمركز يجيب

www.m-mahdi.com _ info@m-mahdi.com

ترد إلى موقعنا على الانترنت اسئلة واستفسارات من قبل اتباع اهل البيت او شبهات ترد من اعدائهم فيجيب المركز عنها باسلوبه العلمي المعهود وقد ارتأت المجلة نشر بعض هذه الشبهات والاستفسارات مع رد المركز عليها اتماماً للفائدة ونشراً لثقافة الانتظار بين قراءنا الأعزاء.

٤ رجاء

السؤال

ما هي أدلة انقطاع السفارة مع كون دلالة نص بيان الإمام ((فمن أدعى المشاهدة.....)) غير محكم المشاهدة تعني السفارة؟

الجواب

هنالك أدلة عدة على انقطاع السفارة:

منها أولا: إن انقطاع النيابة والسفارة من أوليات وبديهيات وضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ثانيا: إجماع الفقهاء على انقطاع النيابة وإجماعهم على كفر وضلال مدعي السفارة والنيابة.

ثالثا: التواتر وحاصله إن للإمام المهدي عليه السلام غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى وان الفارق بينهما أن الغيبة الصغرى الخفاء فيها ليس تاماً لوجود تمثيل رسمي للإمام عليه السلام من خلال السفراء والنواب الخاصين وان الغيبة الكبرى يكون الخفاء فيها تاما أي الانقطاعاً تاما كما إن انتهاء الغيبة الصغرى يكون بانقطاع السفارة والنيابة الخاصة في حين انتهاء الغيبة الكبرى يكون بالبيعة للإمام عليه السلام وظهوره وإقامة دولته وبروز جهاز إدارته.

رابعا: إن دعوى النيابة الخاصة أو السفارة تنافي ضرورة عنوان الظهور فإن ظهور دولته وجهازها الرسمي ليس إلا بعد عقد البيعة.

خامساً: التوقيع المبارك المروي بتوسط النائب الرابع علي بن محمد السمري رضي الله عنه حيث إن المشاهدة المنفية في نص الإمام لا تخلو عن احد معنيين.

الأول: نفي مطلق المشاهدة.

الثاني: نفي بعض المشاهدة.

أما الأول فباطل بالوجدان لحدوث المشاهدة

من عدة من أساطين الفقهاء والعلماء وتشرفهم بلقاءه عجل الله تعالى فرجه الشريف (حتى إن ثلة منهم نقل عنه عجل الله فرجه) بعض الأدعية المسطرة في كتب الشيعة مع عدم دعواهم للسفارة.

فلا بد من أن ينحصر المعنى بالثاني (أي نفي بعض مصاديق المشاهدة) وهذا البعض المنفي لابد أن يكون المراد منه المشاهدة مع ادعاء الوساطة والارتباط المباشر بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بقرينة أن التوقيع صدر قرب وفاة السمري حيث إن في أوله تعزيه الإمام عليه السلام المؤمنين بموت السمري ما بينه وبين ستة أيام ثم أمره عليه السلام السمري بعدم الوصاية إلى احد يقوم مقامه بعد وفاته إذ قد وقعت الغيبة التامة وانه لا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره وهذه كلها قرائن أن سياق الكلام دال على تكذيب المشاهدة مع دعوى النيابة والسفارة بعد السمري رضي الله عنه. إذن إن المشاهدة بمعنى السفارة من المحكمات.

٥ علي حسين

السؤال

وردفي كثير من الروايات الشريفة في كتب وسائل الشيعة و المستدرك و الغيبة النعماني و كمال الدين و مكيال المكارم عدم صحة القيام قبل ظهور القائم و في الغيبة عموما و إن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت و النهي من تبعية الخارجين و الثائرين وإن كانوا علويين و من أبناء فاطمة و إن دعوا للحق و العدالة و الأمر بالجلوس في البيت بمعنى عدم التحرك ما مدى صحة الروايات كسند و ما معناها و هل هي من قواعد التي يجب أن تتبع في زمن الغيبة كواجب من الواجبات ارجوا الإجابة بصراحة و وضوح لأنني لم أجد إلى الآن إجابة تروي غليلي و تخرجني من حيرتي.

الجواب

نعم قد ورد في جملة من تلك الروايات الشريفة ما يفيد الذّم أو المنع من رفع الرايات وبعض تلك الروايات صحيحة سنداً أو معتبرة، وقد وجهت بعدة وجوه احدها: حملها على التقية لأنها تتناسب مع الظروف الأمنية التي كان يعيشها الأئمة عليهم السلام. ومن الوجوه: حملها على الجهاد الابتدائي فيمنع الابتداء عسكرياً وان كانت الدعوة صحيحة بنفسها، وقد يدعم هذا الوجه بالإجماع المدّعى على منع الجهاد الابتدائي ولكن لسيدنا الأستاذ المقدس الخوئي رحمه الله منع لتحقق هذا الإجماع، والوجه الثالث: المنع من رفع الرايات مطلقاً عملاً بظاهرها، والوجه الرابع: المنع من رفع الرايات إبتداءاً ولكن لا تمنع في حالة دفع الضرر النوعي أو حتى الشخصي في بعض كحفظ النفس المحترمة مطلقاً أو حفظ لنفس المدافع، ومنه حفظ بيضة الإسلام، والوجه الخامس أن النهي إنما قام مع عدم الإذن الخاص من المعصوم عليه السلام في حال حضوره باعتبار القيام من مقاماته ووظائفه المنحصرة به كإقامة الحدود وغيرها، وفي حالة غيابه يقوم بها من أقيم بمقامهم عليهم السلام للقيام بها وهم الفقهاء العدول الجامعين للشرائط.

وجميع الوجوه ناظرة إلى العمل العسكري المستلزم لتجميع الجيوش كما هو صريح أو ظاهر تلك الروايات الشريفة.

نشاطات المركز

هيأة التحرير

المؤتمر النوعي الأول للدراسات المهدوية

أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام المؤتمر النوعي الأول للدراسات المهدوية بالتعاون مع المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف وذلك يوم ٢٠٠٨/٣/٢٧ وعلى قاعة رئاسة جامعة الكوفة تحت شعار ((المعرفة المهدوية تعزيز للعملية التربوية))، وقد تحدث في المؤتمر سماحة السيد محمد صادق الخرسان ومدير المركز سماحة السيد محمد القبانجي والسيد مدير عام تربية النجف الاشرف الاستاذ اسماعيل خليل ماضي كما ألقى سماحة الشيخ عبد الحليم الزهيري مستشار دولة السيد رئيس الوزراء كلمة في المؤتمر، وختم المؤتمر بكلمة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي الذي أدار الندوة الفكرية المفتوحة حول الإمام، وقد شارك في المؤتمر ممثلون عن مجلس محافظة النجف والسيد رئيس الجامعة والنخب المثقفة، علماً بأن الحضور كان للكادر التدريسي في النجف من المدرسين والمدرسات والسادة الاختصاصين التربويين في التربية الاسلامية.

وقد القى مدير المركز سماحة السيد محمد القبانجي النقاط الآتية على المؤتمر فقوبلت بالموافقة والتأييد:

١. دعوة وزارة التربية الى ادخال الثقافة المهدوية ضمن المنهج الدراسي وعلى كافة المراحل، واستعداد المركز للمشاركة في كتابة المنهج فيما يخص الموضوع المهدوي.

٢. تخصيص ميزانية كافية من قبل الوزارة ومديريات تربية المحافظات لرفد مكتبات المدارس جميعاً بالكتب المهدوية، ودعوة الادارة المحلية للمساهمة الفعالة في هذا المجال.

٣. اجراء مسابقات طلابية متنوعة من قبل المديرية العامة للتربية بالتعاون مع المركز لغرض نشر الثقافة المهدوية العامة.

٤. دعوة مدراء المدارس الى أن يكون دعاء الاصطفاف قبل النشيد الوطني هو دعاء الفرج.

٥. أن يكون هذا المؤتمر تمهيداً لمؤتمر وطني مع وزارة التربية يدعى فيها مدراء تربية المحافظات ويحضره شخص وزير التربية للتداول في الشأن المهدوي الحساس.

جوانب من السادة الحضور

الإعلام والقنوات الفضائية

كلمة
السيد صادق الخرسان
الاستاذ في الحوزة العلمية

كلمة الشيخ عبد الحليم الزهيري
مستشار دولة رئيس الوزراء

كلمة مدير عام تربية النجف
الاستاذ اسماعيل خليل الماضي

كلمة مدير المركز
السيد محمد القبانجي

الدورة التخصصية المكثفة في المعرفة المهدوية

من اجل النهوض بالثقافة المهدوية الأصيلة قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام وبالتعاون مع المديرية العامة لتربية النجف الاشرف بعقد الدورة التخصصية المكثفة في المعرفة المهدوية لمدة اسبوع للفترة من ٢٢ ـ ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٧ بمعدل درسين في كل يوم حضرها مدرسو ومدرسات التربية الاسلامية والتاريخ والبالغ عددهم ١٢٠ مدرس كما تم اعطاء جميع المشاركين شهادة تقديرية من قبل المركز وتوزيع دورات كتب لهم جميعاً. حاضر فيها الاساتذة الحوزة الفضلاء بمحاور خاصة تم الاتفاق عليها مع المركز مسبقاً وهم كل من:

١. سماحة السيد محمد علي بحر العلوم
المحور: الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة.

٢. سماحة السيد رشيد الحسيني
المحور: مفهوم الانتظار وكيفيته

٣. سماحة السيد جعفر الحكيم
المحور: مفاصل المجتمع الشيعي في عصر الغيبة الكبرى

٤. سماحة السيد محمد صادق الخرسان
المحور: الامام العامة والخاصة.

الكلمة الترحيبية للاستاذ اسماعيل مدير التربية العامة في النجف الأشرف

الفيلم الاول للصور المتحركة (البحث عن الدليل)

اصدر مركز الدراسات التخصصية الفيلم الاول للصور المتحركة بعنوان ((البحث عن الدليل)) وهو فيلم مصور لقصة (البحث عن الدليل)، للكاتب الاستاذ سعد النجفي ورسم السيد حسنين جواد شبر، ومونتاج السيد حيدر الموسوي وتم التسجيل الصوتي في استوديو اذاعة المعارف وبالتعاون مع الاخ الاستاذ رسول القرشي. وهو باكورة عمل المركز في انجاز الافلام المتحركة المختصة بالقضية المهدوية.

الندوات المهدوية في المدارس الثانوية في النجف الاشرف

اقام مركز الدراسات التخصصية ضمن برنامج الندوات المهدوية في المدرس الثانوية في محافظة النجف الاشرف وأيضاً بالتعاون مع المديرية العامة لتربية محافظة النجف مشكورة الندوات المهدوية المدرجة ادناه في المدارس المؤشرة ازاءها وقد القى السادة المختصون المذكوره اسماءهم محاضرات في الثقافة المهدوية وذلك للفترة من ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٨ إلى ١/ ٥/ ٢٠٠٨ وهي:

١. الشيخ وسام الطائي:

١. ثانوية الساجدات.

التاريخ: ٢٤/٣/٢٠٠٨

٢. اعدادية الغري.

التاريخ: ٦/٤/٢٠٠٨

٣. متوسطة اباذر.

التاريخ: ٢/٤/٢٠٠٨

٤. متوسطة صدر العراق.

التاريخ: ٣/٤/٢٠٠٨

٥. اعدادية الشيخ المفيد.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٦
٦. ثانوية الإمام الحسين .
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٨
٧. اعدادية الكوفة للبنات.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٧
٨. اعدادية الكوفة للبنين.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٥
٩. متوسطة المتنبي.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٧

٢. الشيخ علي شكري
١. اعدادية الامير.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٦
٢. اعدادية الوحدة.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٣٠

٣. الشيخ رعد الجميلي
١. اعدادية النجف.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٦
٢. اعدادية نبوخذ نصر.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٩

٤. الاستاذة سحر جبار
١. ثانوية الحامدات.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٩
٢. ثانوية اليقضة.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١

٥. السيد عبد الستار الجابري
١. اعدادية الكندي.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١

٦. الشيخ محمد العبودي
١. ثانوية ضيوف الرحمن.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٣

٧. الشيخ حميد الوائلي
١. اعدادية آمنة الصدر.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٢
٢. اعدادية الكرار.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٥
٣. اعدادية سدرة المنتهى.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٧
٤. متوسطة حلب للبنين.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٥

٨. أم حيدر القبانجي
١. ثانوية اللاذقية.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٣

٩. أم عمار القبانجي
١. ثانوية الايمان.
التاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٣

١٠. الشيخ أحمد الساعدي
١. اعدادية الانتفاضة.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/٥
٢. متوسطة المصطفى.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٥

١١. الشيخ أكرم الفضلي
١. اعدادية ميسان للبنين.
التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١٥

مهرجان ثقافي بمناسبة تتويج الإمام عليه السلام

أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام مع رابطة شباب المرتضى للثقافة الاسلامية في الكوفة ـ منطقة علوة الفحل مهرجاناً ثقافيا وادبيا بمناسبة تتويج الإمام المهدي عليه السلام بالامامة وذلك يوم الاثنين ٩/ ربيع الاول/ ١٤٢٩ وقد قدم المركز الجوائز الثمينة للمشاركين بالمهرجان والقصائد الفائزة.

نشاطات فرع الكوت

ضمن نشاطات مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي فرع الكوت لشهر جمادي الاولى لنشر الثقافة المهدوية الحقة لثقافة الانتظار أقام المركز سلسلة من المعارض بالتعاون مع مؤسسة السيدة زينب عليها السلام في عدد من مناطق الكوت واقضية ونواحي المحافظة شملت :-

١.- معرض في منطقة الحوراء بالتعاون مع ادارة مسجد الوراء ولمدة اسبوع.

٢.- معرض في منطقة التنمية في قضاء الصويرة ولمدة ثلاثة ايام.

٣.- معرض في قضاء العزيزية بالتعاون مع مؤسسة شهيد المحراب لمدة ثلاثة ايام.

٤.- معرض في قضاء بدرة بالتعاون مع منظمة بدر في بدرة ولمدة خمسة ايام.

٥.- معرض في جصان بالتعاون مع منظمة بدر في جصان ولمدة اسبوع.

٦.- معرض في ناحية الدجيلي بالتعاون مع مؤسسة البيان الثقافية ولمدة ثلاثة ايام .

وأشرقت الأرض بنور ربها

حيدر الطريفي

بشرى سارة

افتتاح

منتدى

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

www.m-mahdi.com/forum

رقم الإصدار: ٨٥

دار الحوراء للطباعة